

International Islamic
University Islamabad
Faculty of Arabic
Department of literature



الجامعة الإسلامية العالمية
إسلام آباد
كلية اللغة العربية
الدراسات العليا مرحلة الدكتوراه
(الأدبيات)

التكرار في القرآن الكريم

(وأسراره البلاغية)

في ضوء كتابات علماء العرب وكتابات علماء شبه القارة الهندية
(دراسة تطبيقية مقارنة)

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في الدراسات البلاغية

المشرف

فضيلة الأستاذ الدكتور محمود حسن مخلوف (حفظه الله ورعاه)

عميد كلية اللغة العربية

بالجامعة الإسلامية العالمية - إسلام آباد

إعداد

الطالب يارزمان جنت كل "منكل"

رقم التسجيل : Reg No: 44-FA/Ph.D/2000

العام الجامعي (1432هـ) الموافق (2011م)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التمهيد

- تعريف التكرار
- سرد موجز عن ظاهرة التكرار
- أقوال كلا الفريقين باختصار

المقدمة

- أهمية الموضوع
- أسباب اختيار الموضوع
- منهج البحث

الباب الأول:

التكرار في القرآن الكريم وأسراره البلاغية (دراسة نظرية)

الفصل الأول: التكرار في القرآن في ضوء كتابات علماء العرب (دراسة نظرية)
وفيه مباحث؛

المبحث الأول: مفهوم التكرار؛ سرد تاريخي

المبحث الثاني: أغراض التكرار

المبحث الثالث: أنواع التكرار

المبحث الرابع: منزلة التكرار

الفصل الثاني: التكرار في القرآن في ضوء كتابات علماء شبه القارة (دراسة نظرية)

الفصل الثالث: تكرار القصص في القرآن الكريم في ضوء كتابات علماء العرب وعلماء شبه القارة الهندية وفيه مبحثان؛

المبحث الأول: تكرار القصص في ضوء كتابات العرب

المبحث الثاني: تكرار القصص في ضوء كتابات علماء شبه القارة

الباب الثاني

التكرار في القرآن الكريم

(في ضوء كتابات علماء العرب وكتابات علماء شبه القارة الهندية)

(دراسة تطبيقية مقارنة)

الفصل الأول: التكرار التام المتماثل وفيه مباحث؛

المبحث الأول: تكرار الجمل الفعلية

المبحث الثاني: تكرار الجمل الاسمية

المبحث الثالث: تكرار شبه الجملة

المبحث الرابع: تكرار الأسماء

المبحث الخامس: تكرار الحروف

الفصل الثاني: التكرار غير التام (المتشابهات) وفيه مباحث؛

المبحث الأول: المتشابهات (مع بعض التغير بزيادة ونقصان في بنائها التركيبي)

المبحث الثاني: المتشابهات (مع بعض التغير بتقديم و تأخير في بنائها التركيبي)

المبحث الثالث: المتشابهات (مع بعض التغير بإفراد وجمع في بنائها التركيبي)

المبحث الرابع: المتشابهات (مع بعض التغير بتعريف وتكثير في بنائها التركيبي)

المبحث الخامس: المتشابهات (مع بعض تغيير في الحروف والمفردات في بنائها التركيبي)

الخاتمة

في نتائج البحث

الفهارس العامة

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الأشعار.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

الإهداء

- إلى روح والدتي- رحمها الله- التي كانت آخر أنفاسها في هذه الدنيا همهمات ضارعات إلى الله أن يوفق ولدها في طلب الخير، وأن يجعله من حملة العلم النافع.

- وإلى جميع الذين مدوا إلي يد المساعدة كي أوصل مسيري في أمواج البحر لأستخرج منه دُررَ العلم ولآلي المعرفة.

يارزمان منكل

بسم الله الرحمن الرحيم

مجال البحث:

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على نبيه المصطفى، الذي خاطبه سبحانه وتعالى بقوله: ﴿لَتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ۝ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾⁽¹⁾. أما بعد، فإذا كانت اللغة أداة الفكر الإنساني ووسيلة التفاهم بين أبناء بني البشر؛ وخير ما أنعم الله به على الإنسان، حيث يقول: ﴿الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾⁽²⁾. فإن اللغة العربية لغة الدين والعقيدة، ولغة الكتاب الذي شاء الله أن يجعله خير كتاب لخير أمة، فضلا عن كونها وسيلة التفاهم بين الشعوب العربية، يقول تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾⁽³⁾. ومن هنا حظيت اللغة العربية بعناية فائقة من قبل العلماء المسلمين بحثاً ودراسة، فكان منهم من جمعها ورواها، ومنهم من اهتم بتقعيد قواعدها وتأسيس أصولها على حين أن بعضهم نقد ما دار حولها من درس يتعلق بمفرداتها أو قواعدها، أو أساليبها حفاظاً على كيانها، وصيانة لها من أن يتطرق إليها شيء من شوائب اللحن، وإنجازاً لما وعد سبحانه بتكفله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾⁽⁴⁾.

فقد وفق الله سبحانه وتعالى في كل زمان ومكان من ارتضى من عباده لخدمة القرآن الكريم، فقاموا وخدموا القرآن خدمات عظيمة، فمنهم من حفظه وأنقن حفظه فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار، ومنهم من فسر وشرح غوامضه وكشف أسرارها، ومنهم من بحث عن الناحية البلاغية والصناعية في القرآن ومنهم من صنف في العلوم المتنوعة.

ولذا فإن البحث عن أساليب القرآن يفيد معرفة أسرار كتاب الله تعالى مما يجعلها سببا لحصول زيادة الإيمان واليقين بالكتاب المجيد، وأنه من عند الله تعالى وأنه المعجزة الخالدة الدالة على حقيقة الدين الإسلامي الحنيف.

وإن البحث في أساليب القرآن يعتبر شرفاً للباحث، لأنه خدمة القرآن كما قيل: إن شرف العلم بشرف موضوعه، فهو توفيق وإحسان من الله عز وجل.

(1) سورة الشعراء الآية 195.

(2) سورة الرحمن الآيات 1، 2، 3، 4.

(3) سورة يوسف الآية 2.

(4) سورة الحجر الآية 9.

فقصدت أن أجعل ما بقي من عمري في نيل رضا الله تعالى، وهذا لا يمكن بدون العلم بكتاب الله مع العمل واليقين الكاملين به، وهذا لا يحصلان بغير التعمق الذي يزيد الإيمان بهذا الكتاب.

وإن اختيار موضوع - التكرار اللفظي في القرآن الكريم - كان بعد جهد طويل وتنقل من موضوع لآخر في القرآن وعلومه وكتب البلاغة. حتى يسر الله لي هذا الموضوع بعد استقصاء المواقف المتكررة الواردة في القرآن الكريم - حروفاً، وأسماء، وجملاً، وقصصاً - وحكمة التكرار منه.

بالإضافة إلى ما ذكر، كان هناك سبب آخر لاختيار هذا الموضوع، وهو أنه يربط بين أكثر من علم؛ علم البلاغة الذي نشأ إثر علاقة وطيدة بعلم النقد، ويشمل في طيه علوم القرآن، وبالإضافة إلى ما سبق، أحببت أن أتعاش مع القرآن وأهله، وأن أقف على آراء كلا الفريقين - علماء العرب وعلماء شبه القارة الهندية - ثم أقوم بالموازنة بين تلك الآراء، وأستنتج بالراجع في المسألة المدروسة.

كما رجعت إلى معظم كتب التفسير، واكتفيت بذكر التفاسير التي اهتمت بموضوع التكرار، وتتبعْتُ كتب علوم القرآن وكتب البلاغة واللغة والأدب؛ مثل: تفسير الكشاف للزمخشري، والمحرر الوجيز لابن عطية، ومعاني القرآن للفراء، والبحر المحيط لأبي حيان، والتفسير الكبير للرازي، وتفسير أبي السعود، وتفسير الطبري، وتفسير البيضاوي، وتفسير روح المعاني للألوسي وتفسير القاسمي وغيرها من التفاسير... ومن تفاسير شبه القارة الهندية التي وقعت منها الاستفادة بكثرة، تفسير المظهري لثناء الله باني بتي، وتفسير بيان القرآن للشيخ أشرف على التهانوي، وتفسير تدبر قرآن لأمين أحسن إصلاحي، وتفسير ماجدي لعبد الماجد دريا آبادي، وتفسير تفهيم القرآن لمولانا مودودي، وغيرها من التفاسير، خلاصة الأمر راجعت أغلب التفاسير في المنطقة، ولكنني اقتصرْتُ على ذكر التفاسير التي تحدثت عن قضية التكرار. وكذلك تمت الاستفادة من كتب علوم القرآن والدوريات والمجلات.

وفي تخريج الأشعار الواردة في صلب البحث، وقعت الاستفادة من دواوين الشعر الأصلية والمصادر الأخرى التي ذكرت الشاهد.

منهج البحث:

وبعد أن قطع البحث شوطه من استكمال المادة العلمية وجمعها، بدأت ترتيبها وتنظيمها وفق المنهج التاريخي التحليلي مع شيء من التسامح نظرا لظروف الكتابة في هذا الموضوع عند علماء شبه القارة، ثم سرت في بحثي وفق الاجراءات التالية:

- تتبعت جميع مسائل التكرار التي وردت في أغلب التفاسير العربية المشهورة، وكتب اللغة والبلاغة وكتب علوم القرآن، كما تتبعت تفاسير علماء شبه القارة الهندية بلغاتها المختلفة، بالإضافة إلى كتب علوم القرآن.
- عند عرض ظاهرة التكرار التي تناولها العلماء بالبحث والنقاش، عرضت آراء كلا الفريقين، وأقوالهم فيها، مع ذكر أدلتهم كلما أمكن ذلك، ذاكرنا الرأي الراجح إن تبين لي، مؤيدا ذلك بعللة الترجيح، وإن لم يتبين لي اكتفيت بعرض الأقوال دون إبداء ما هو الراجح.
- ذيلت معظم المسائل بعدد من المصادر والمراجع التي تناولت المسألة، ليسهل على القارئ الرجوع إلي مظانها إن أراد التوسع فيها.
- خرجت الآيات القرآنية، واكتفيت في ذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية في الهامش.
- قمت بتخريج الأحاديث النبوية التي ورد ذكرها في متن البحث، مكثفيا عند التخريج بذكر الكتاب الذي أخرج الحديث، ورقم الباب، ورقم الجزء، ورقم الحديث.
- عزوت الأبيات الشعرية إلى مظانها، ذاكرنا في ذلك القائل، وعزوته إلى الديوان إن وجد، وأولى المصادر الأخرى التي ذكرت الشاهد.
- تقديم ترجمة موجزة للأعلام الواردة في صلب البحث.
- عند ذكر المصدر أثبت المعلومات الكاملة عن كل مصدر يرد ذكره لأول مرة.
- وضعتُ الفهارس العامة للموضوعات التي احتواها البحث، ولآيات القرآنية، والمصادر والمراجع التي استقت منها أثناء البحث.

الدراسات السابقة في موضوع التكرار:

ولقد أُلِّفَ العلماء قديماً وحديثاً مصنفاتٍ واسعةً في بيان ظاهرة التكرار وأساره البلاغية، الواردة في القرآن الكريم، في ألفاظه وفي قصصه، كالإمام الكرمانلي في كتابه: (البرهان في

توجيه متشابه القرآن) وشيخ الإسلام بدر الدين بن جماعة في كتابه الرائع (كشف المعاني في المتشابه من المثاني) وشيخ الإسلام زكريا الأنصاري في كتابه: (فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن) والإمام الخطيب الإسكافي في كتابه القيم: (درة التنزيل وغرة التأويل) والإمام أحمد الغرناطي في كتابه: (ملاك التأويل)... وأقوال المفسرين المنتشرة في تفاسيرهم عقب بيان ظاهرة التكرار عند كل موقف تكراري في القرآن الكريم...

أما الكتب المؤلفة في موضوع التكرار حديثاً، فمنها:

1. التكرار بلاغة: للدكتور إبراهيم محمد عبدالله الخولي (طبع اصدار الشركة العربية)
2. ظاهرة التكرار في القرآن الكريم: للسيد حسن عبدالمنعم الناصر: مكتبة النهضة المصرية 1998م.
3. التكرار أسرار وجوده وبلاغته في القرآن الكريم: لحامد حفني داود طبع 1954م/1374هـ.

الهدف من البحث:

من أهم ما يهدف إليه البحث، هو:

1. التعرف على جانب بلاغي مهم من إعجاز القرآن المتمثل في ظاهرة التكرار.
2. الوقوف أمام هجوم المعاندين على أسلوب القرآن - المتمثل في التكرار - والدفاع عنه، نتيجة عقلهم القاصر وزعمهم الباطل..
3. الإجلال والتقدير للجهود التي بذلها علماء العرب وعلماء شبه القارة الهندية في الكشف عن ظاهرة التكرار خدمة للإعجاز البلاغي ودفاعاً عن اعتراضات الخصم في دراسات القرآن الكريم.
4. إعطاء القارئ الكريم صورة حية وافية بالغرض عن جهود علماء شبه القارة الهندية الباكستانية ودورهم المثمر في خدمة القرآن الكريم وارتقاء اللغة العربية في هذه البقعة من الأرض.

الجديد الذي يقدمه البحث:

• عرض شامل لآراء علماء العرب وعلماء شبه القارة الهندية في ظاهرة التكرار الواردة في القرآن الكريم ثم المقارنة بين تلك الآراء، والعثور على الرأي الأرجح في المسألة.

• الكشف عن الأفكار المتأصلة في ظاهرة التكرار عند علماء شبه القارة الهندية، ومدى إلمامهم بهذا الجانب البلاغي، خدمة للإعجاز الأسلوبي في القرآن الكريم.

ويتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وبابين، وخاتمة.

أما المقدمة فتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهج الباحث، والدراسات السابقة حول الموضوع، وملخص البحث .

وجاء **التمهيد** للحديث عن ظاهرة التكرار، تعريفها، والحديث عنها في ضوء كتابات كلا الفريقين وذلك بصورة موجزة.

وجاء **الباب الأول**، التكرار في القرآن الكريم في ضوء كتابات العرب وكتابات علماء شبه القارة الهندية؛ دراسة نظرية، مقسما إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: للحديث عن التكرار في القرآن في ضوء كتابات علماء العرب (دراسة نظرية) وفيه أربعة مباحث؛ **المبحث الأول:** للحديث عن مفهوم التكرار سرد تاريخي. **المبحث الثاني:** للحديث عن أغراض التكرار. **والمبحث الثالث:** للحديث عن أنواع التكرار: **والمبحث الرابع:** للحديث عن منزلة التكرار.

والفصل الثاني: للحديث عن التكرار في القرآن في ضوء كتابات علماء شبه القارة (دراسة نظرية).

والفصل الثالث: للحديث عن تكرار القصص في القرآن الكريم في ضوء كتابات علماء العرب وعلماء شبه القارة الهندية وفيه مبحثان؛

المبحث الأول: للحديث عن تكرار القصص في ضوء كتابات العرب، **المبحث الثاني:** للحديث عن تكرار القصص في ضوء كتابات علماء شبه القارة.

والباب الثاني: بعنوان التكرار في القرآن الكريم في ضوء كتابات علماء العرب

وكتابات علماء شبه القارة الهندية (دراسة تطبيقية مقارنة حول القرآن الكريم) وقسمته إلى فصلين؛

الفصل الأول: للحديث عن التكرار التام المتماثل وفيه خمسة مباحث؛

المبحث الأول: للحديث عن تكرار الجمل الفعلية، **المبحث الثاني:** للحديث عن تكرار الجمل الاسمية، **المبحث الثالث:** للحديث عن تكرار شبه الجملة، **المبحث الرابع:** للحديث عن تكرار الأسماء، **المبحث الخامس:** للحديث عن تكرار الحروف.

الفصل الثاني: للحديث عن التكرار غير التام (المتشابهات) وفيه خمسة مباحث؛

المبحث الأول: للحديث عن المتشابهات (مع بعض التغير بزيادة ونقصان في بنائها التركيبي) **المبحث الثاني:** للحديث عن المتشابهات (مع بعض التغير بتقديم و تأخير في بنائها التركيبي) **المبحث الثالث:** للحديث عن المتشابهات (مع بعض التغير بإفراد وجمع في بنائها التركيبي)

المبحث الرابع: للحديث عن المتشابهات (مع بعض التغير بتعريف وتكرار في بنائها التركيبي)

المبحث الخامس: للحديث عن المتشابهات (مع بعض التغير في تبادل الحروف والمفردات في بنائها التركيبي)

والخاتمة في النتائج المتوصل إليها أثناء البحث.

كما لم يخل هذا البحث من الصعوبات والعوائق، من أهم تلك الصعوبات عدم وجود بعض المصادر، وندرتها، وصعوبة الحصول على بعضها الأخرى.

وإذا كان من اللازم أن يذكر أهل الفضل بفضلهم، فإنني أتقدم بجزيل شكري لهذه الجامعة حيث تهيئت لي هذه الفرصة الطيبة لإكمال هذه الدراسة، فالدعاء متواصل لكل القائمين بأمورها.

ثم الشكر والامتنان موفور لأستاذي الفاضل الدكتور **محمود عبد السلام أحمد شرف الدين** (حفظه الله) الذي أشرف على البحث، وعنى به كبير عناية، وموجهاً، وناصحاً، ومرشداً، راجياً من الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناته.

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى الأستاذ الفاضل الدكتور **محمود حسن مخلوف** (حفظه الله) مشرفي الجديد الذي أخرجني بمساعدته.

ولا يفوتني كذلك أن أتوجه بالشكر الخالص إلى أساتذتي الأجلاء بكلية اللغة العربية من تشجيعهم إياي على مواصلة العمل .

وأشكر جميع إخوتي الذين ساعدوني في إعداد البحث، ومدّوا إليّ يد العون في سبيل إنجازه، فلهم مني جميعاً الشكر والتقدير .

وقد بذلت جهداً متواضعاً في إعداد هذا البحث وترتيبه، وسهرت الليالي في مراجعة الكتب، فما وصلت فيه إلى الحق فمن الله وفضله، وما أخطأت فيه، فمن قلة بضاعتي وتقصيري، والكمال لله - عزّ وجلّ - وحده.

وأسأل الله عزوجل أن ينفع بهذا البحث قارئيه، وأن يجعله منطلقاً لدراسات أكثر توسعاً وعمقاً، راجياً منه سبحانه أن يُجازينا بالحسنات إحساناً، وبالسيئات عفواً وغفراناً.. إنه ولي ذلك والقادر عليه

””

الباحث

ظاهرة التكرار في القرآن الكريم

التكرار فنّ قولي من الأساليب المعروفة عند العرب، بل هو من محاسن الفصاحة⁽¹⁾. يقول الجاحظ⁽²⁾ مبيّنًا الفائدة منه: إن الناس لو استغنوا عن التكرير _ التكرار _ وكفوا مؤونة البحث والتتقير لقلّ اعتبارهم، ومن قلّ اعتباره قلّ علمه، ومن قلّ علمه قلّ فضله، ومن قلّ فضله كثر نقصه، ومن قلّ علمه وفضله وكثر نقصه لم يُحمد على خير أتاها، ولم يُذمّ على شرّ جناها، ولم يجد طعم العزّ، ولا سرور الظفر، ولا روح الرجاء، ولا برد اليقين ولا راحة الأمن⁽³⁾. فهذا لو استغنى البشر في الكلام عن التكرار، فما بالك إذن بكلام ربّ البشر سبحانه...؟

ولذلك نجد أن التكرار ورد في القرآن كثيرًا، ومع أن الأسلوب في الكلام العادي قد لا يسلم معه من القلق والاضطراب، إلا أنه جاء في كلام الله مُحْكَمًا. ولكون هذه الظاهرة بارزة في القرآن، فقد تعرّض لها المفسّرون والبلاغيون، وبيّنوا جزءًا من أبعادها ودلالاتها على اختلاف مواقعها، كما حاولوا التعرّف على محاورها وأنماطها التي تمثّلت في تكرار حروف وكلمات، وتكرار بدايات وفواصل، وتكرار جمل وآيات، وتكرار قصص وأنباء...⁽⁴⁾.

وأن هذه المسألة وأمثالها طرحت مبكرة وأنها مما أثارتها المعركة المحتدمة حول إعجاز القرآن، منذ تحدي الإنس والجن، وأعلن عجزهم جميعا - إلي قيام الساعة - عن أن يأتوا بشيء من مثله، فراحو يلتمسون الشبه، والمطاعن، ويسترون بها عجزهم المخزي، أمام هذا التحدي

(1) الإتيان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، 179/3.

(2) عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ: (163-255 هـ/780 - 869 م). كبير أئمة الادب، ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة.

مولده ووفاته في البصرة، فلج في آخر عمره، وكان مشوه الخلقة، ومات والكتاب على صدره، قتلته مجلدات من الكتب وقعت عليه.

له تصانيف كثيرة، منها: "الحيوان" و"البيان والتبيين" و"البخلاء" و"المحاسن والاضداد" و"التبصر بالتجارة" وغيرها. أنظر لترجمته: الأعلام للزكلى 74/5.

(3) رسائل الجاحظ أبو عثمان الجاحظ 181/3 تحقيق وتعليق د. طه الحاجري، طبع دار النهضة العربية بيروت عام 1983م.

(4) تأويل مشكل القرآن ابن قتيبة، ص 232-241 تحقيق أحمد صقر طبع دار التراث بالقاهرة.

الذي أذل كبرياءهم، وأرغم أنوفهم⁽¹⁾. مع أنه لم يثبت اعتراض فصحاء العرب على التكرار في القرآن، لأنه من عناصر بلاغتهم، وفي أشعارهم الجاهلية منه الكثير، وإنما بدأ الطعن في التكرار القرآني على ألسنة من لا يدري أساليب العرب في منتصف القرن الثاني الهجري، والغرض من هذا البحث، هو أن نبحث عن مزايا التعبير القرآني، ومنها التكرار، ولمعرفة الوظائف التي يؤديها التكرار في القرآن، قد يفيد القارئ في إدراك الطريق الذي سنسلكه قريباً، حين نقوم بتوظيف فائدة جديدة له؛ ولبيان هذا المسلك لا بد أن نتحدث عن ماهية هذه الظاهرة. فما هو التكرار؟ وكيف يتجلى في القرآن الكريم؟

مفهوم التكرار: التكرار في اللغة أصله من الكرّ بمعنى الرجوع، ويأتي بمعنى الإعادة والعطف. فـ"كرّر" الشيء وكرّره أي: أعاده مرة بعد أخرى⁽²⁾. وقد يأتي له تصريف آخر هو التكرير، يقول الجوهري: الكرّ: الرجوع، يقال: كرّرت الشيء تكريراً وتكراراً⁽³⁾. وأما في الإصطلاح، فالمقصود به: تكرار كلمة أو لفظ أكثر من مرة في سياق واحد لنكتة ما، وذلك إما للتوكيد، أو لزيادة التنبيه أو للتهويل، أو للتعظيم⁽⁴⁾. ثم حدّد العلماء مفهومه في أبسط مستوى من مستوياته بـ"أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه، سواء أكان اللفظ متّفق المعنى أو مختلفاً، أو يأتي بمعنى ثم يعيده. وهذا من شرط اتّفاق المعنى الأول والثاني، فإن كان متّحد الألفاظ والمعاني فالفائدة في إثباته تأكيد ذلك الأمر وتقريره في النفس، وكذلك إذا كان المعنى متّحداً. وإن كان اللفظان متّقين والمعنى مختلفاً، فالفائدة في الإتيان به الدلالة على المعنيين المختلفين"⁽⁵⁾. وقد ورد في القرآن الكريم على وجهين: موصول، ومفصول.

أما الموصول: فقد جاء على وجوه متعددة: منه إما تكرار كلمات في سياق الآية، مثل قوله تعالى ﴿هِيَ هَاتِ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾⁽⁶⁾ وإما في آخر الآية وأول التي بعدها، مثل قوله تعالى:

(1) التكرار بلاغة د. إبراهيم محمد الخولي ص 5 طبع اصدار الشركة العربية.

(2) لسان العرب، ابن منظور، مادة (كرر) 135/5. الناشر دار صادر بيروت لبنان.

(3) تاج اللغة وصحاح العربية الجوهري، مادة (كرر). والقاموس المحيط للفيروز آبادي، مادة (كرر).

(4) البرهان في علوم القرآن الزركشي 221/1 ط دار إحياء الكتب العربية 1957م.

(5) معجم البلاغة العربية الدكتور طبانة بدوي ص 585 الناشر دار المنار جدة السعودية ط4 عام 1997م.

(6) سورة المؤمنون الآية 36.

﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا قَوَارِيرَ مِّنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾⁽¹⁾ وإما في أواخرها، مثل قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾⁽²⁾ وإما تكرر الآية بعد الآية مباشرة، مثل قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾⁽³⁾.

وأما المفصول: فيأتي على صورتين: إما تكرر في السورة نفسها، وإما تكرر في القرآن كله. مثال التكرار في السورة نفسها: تكرر قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾⁽⁴⁾ في سورة الشعراء ثماني مرات وتكرر قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾⁽⁵⁾ في سورة المرسلات عشرة مرات، وتكرر قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾⁽⁶⁾ في سورة الرحمن إحدى وثلاثين مرة.

إن المقصود من التكرار في المعنى دون اللفظ، هو عادة ما يرد كثيرًا في القَصَص، كما هو الحال في قَصَص الأنبياء، كقصة آدم، وقصة نوح، وقصة لوط عليهم السلام، وألْعَذَاب والنعيم في الآخرة، وأحياء الموتى يوم القيامة، وبعض الظواهر الكونية كخلق السموات والأرض.. فمع أن هذه القَصَص والظواهر المذكورة تتكرر في السور القرآنية، إلا أنها تجيء في كل مرة بصيغة مختلفة، وبمفردات مختلفة، ومن ثم فهي تُعَرِّض لأهداف مختلفة. فالألفاظ المستعملة في سياق هذه القَصَص تختلف من موضع لآخر، أما المعاني والعبر فتتكرر من حين لآخر⁽⁷⁾.

وفي هذا النوع من التكرار فوائد جمّة، يقول ابن قتيبة مبيّنًا إحداها: "إن الله تبارك وتعالى أنزل القرآن نجومًا في ثلاث وعشرين سنة.. وكانت وفود العرب ترد على رسول الله صلى الله عليه وسلم للإسلام، فيقرئهم المسلمون شيئًا من القرآن، فيكون ذلك كافيًا لهم، وكان يبعث إلى القبائل المتفرقة بالسور المختلفة، فلو لم تكن الأنبياء والقصاص مثناة ومكررة لوقعت قصة موسى إلى قوم، وقصة عيسى إلى قوم، وقصة نوح إلى قوم، وقصة لوط إلى قوم، فأراد الله بلطفه

(1) سورة الإنسان الآية 15 و 16.

(2) سورة الفجر الآية 21.

(3) سورة الشرح الآية 5 و 6.

(4) سورة الشعراء الآية 9.

(5) سورة المرسلات الآية 11.

(6) سورة الرحمن الآية 13.

(7) أنظر التكرار بلاغة الدكتور الخولي ص 6.

ورحمته، أن يشهر هذه القصص في أطراف الأرض ويلقيها في كل سمع، ويثبتها في كل قلب، ويزيد الحاضرين في الإفهام والتحذير⁽¹⁾.

إن التكرار في القصص القرآني، وتصوير المخلوقات إذا ورد في أكثر من سورة فإنه لا يعد تكراراً في حقيقة الأمر.

وهذا لكون القصة قد وردت في كل سورة متلائمة مع غرضها، ومتناسبة مع نسيجها اللفظي والمعنوي، حتى إنه لا يمكن نقلها إلى سورة أخرى، ولو حدث لترتب عليه الاضطراب وفساد النظم. وهكذا في تصوير الحياة الدنيا وسرعة زوالها بعد ازدهارها حيث ورد في سور:

﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾⁽²⁾

﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾⁽³⁾

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾⁽⁴⁾

﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾⁽⁵⁾

فإن من له بصر بتناسب السور القرآنية يدرك خطلاً، بل إحالة أن ينقل أسلوب من سورة إلى أخرى، لما يترتب عليه فساد التناسب اللفظي والمعنوي، الذي هو من أجَلٍ وجوه الإعجاز القرآني.

إن التكرار في القرآن الكريم أمر واقع لاشك فيه، وهو حق لا ريب فيه أيضاً، سواء ظهرت لنا الحكمة من وراء هذا التكرار أم لم تظهر، هذا على سبيل الإجمال. أما على وجه التفصيل، فنقول: إن التكرار في القرآن يقع على وجوه؛ فهناك ذكر للقصة الواحدة في أكثر من موضع،

(1) تأويل مشكل القرآن ابن قتيبة ص 232-234.

(2) سورة يونس الآية 24.

(3) سورة الكهف الآية 45.

(4) سورة الزمر الآية 21.

(5) سورة الحديد الآية 20.

كقصة آدم عليه السلام، وهناك التكرار في الآية الواحدة، كقوله تعالى: ﴿فَبَآيَ آلاءِ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ﴾ وهناك تكرار في اللفظ الواحد، وهناك تكرار في الأوامر والنواهي، ونحو ذلك، إلا أن التكرار الواقع في القرآن الكريم، يباين التكرار الكائن في كلام البشر؛ إذ إن هذا الأخير لا يَسْلَمُ عادة من القلق والاضطراب، ويُعدُّ عيبًا في الأسلوب، ويُعاب عليه الكاتب.

والتكرار في كلام الله سبحانه ليس هو التكرار المعهود والمذموم في كلام البشر، إذ هو تكرار محكم، ذو وظيفة يؤديها في النص القرآني؛ يعرف ذلك كل من خَبَرَ طبيعة النص القرآني وخصائصه. ونستطيع أن نقول هنا: إن التكرار في القرآن يؤدي وظيفتين اثنتين، الأولى: وظيفة دينية، غايتها تقرير وتأكيد الحكم الشرعي، الذي جاء به النص القرآني؛ أما الوظيفة الثانية للتكرار، فهي وظيفة أدبية، تتمثل في تأكيد المعاني وإبرازها وبيانها بالصورة الأوفق والأنسب والأقوم⁽¹⁾.

ولبيان وظيفة التكرار في القرآن نمثّل لذلك بأمثلة، بادئين ذلك بالتكرار الواقع في الأداة؛ فمن ذلك قوله تعالى في سورة النحل: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁽²⁾ فتكرار الأداة "إِنَّ" في الآية، يوهم أن ثمة تكرارًا في الآية لا مسوغ له، والتدقيق والتحقيق يدفع إلى القول بخلاف ذلك؛ وبيانه كما قال أهل العلم: إنه لما طال الفصل بين الأداة "إِنَّ" وخبرها، حَسُنَ تكرار الأداة "إِنَّ" مرة أخرى، فاقتضت البلاغة إعادتها لِتُلَحِّظَ النسبة بين ركني الجملة (الاسم والخبر) ويُنبِّئك بأهمية التكرار هنا، أنك لو قرأت الآية من غير إعادة الأداة "إِنَّ" لوجدت الأسلوب ركيكًا ضعيفًا مضطربًا⁽³⁾.

والشيء نفسه يقال في قوله تعالى بعد: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁽⁴⁾.

(1) انظر حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين د. محمود حمدي زقزوق ص 79 القاهرة، ط2، 1425هـ/ 2004. (PDF)

(2) سورة النحل الآية 110.

(3) انظر المثل السائر ابن الأثير 3/319.

(4) سورة النحل الآية 119.

قال ابن الأثير في هذا السياق: إذا وردت "إِنَّ" وكان بين اسمها وخبرها فسحة طويلة من الكلام، فالبلاغة والفصاحة إنما تكون بإعادة تلك الأداة وتكرارها، فقد أعيد الأداة "إِنَّ" لما طال الفصل في الكلام بين اسمها وخبرها، وأن التكرار هنا يفيد دفع التوهم، ويفيد مزيداً من الاستكشاف⁽¹⁾. فاقتضت البلاغة الإعادة. والتكرار هذا على مستوى تكرار الأداة في القرآن، أما على مستوى تكرار الكلمة، فالمثال عليه قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخَسَرُونَ﴾⁽²⁾ ففي الآية الكريمة تكرار كلمة "هم" وهي ضمير رفع منفصل، جيء بها لتأكيد النسبة بين الطرفين، الذين لهم سوء العذاب، والآخرين.

وعلى هذا المنحى يجري قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾⁽³⁾ ففي الآية الكريمة تكرار لكلمة "أولئك" ثلاث مرات، ولهذا التكرار وظيفة، حاصلها أن مجيئها في الموضع الأول قُصِدَ به الإخبار عن شأن منكري البعث، وأنهم كفروا بربهم بهذا الإنكار؛ ومجيئها في الموضع الثاني فليبيان حالهم، وأن الأغلال في أعناقهم؛ أما مجيئها في الموضع الثالث، فإنما كان لبيان مآلهم ومصيرهم الذي صاروا إليه، وهو العذاب الخالد والمهين...⁽⁴⁾ ولو أنك أسقطت هذا اللفظ في موضع من المواضع الثلاثة لضعف المعنى، واضطرب الأسلوب، وتجاوى عن الذوق السليم، ولأجل ما تقدم حسن التكرار في هذا الموضع، تبييناً للمعنى، وتأكيداً للعلاقة بين المواضع الثلاثة.

أما ما جاء من تكرار في الآية القرآنية الواحدة، فنقف هنا في ذلك عند ثلاث سور لهذا التكرار.

في سورة القمر تكرر فيها قوله تعالى:

(1) انظر تفسير الكشاف الزمخشري 151|1.

(2) سورة النمل الآية 5.

(3) سورة الرعد الآية 5.

(4) انظر حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين د. محمود حمدي زقزوق ص 79.

﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾⁽¹⁾ وهذه السورة قصّ الله علينا فيها أخبار قوم نوح، وعاد،

وتمود، ولوط، وفرعون وما جاء في كل واحدة من هذه القصص من التخويف والتحذير مما حلّ بتلك الأقسام، فكان المقام والحال يستدعي هذا التكرار، إيقاظاً لأهل القرآن، وتحذيراً للمعرضين عنه من التمادي في غيهم وإعراضهم، وأن عاقبتهم إذا ما استمروا على ما هم عليه عاقبة أولئك الأقسام، الذين قصّ القرآن علينا خبرهم، وما كان من أمرهم ومآلهم. فإن عادا اختص ما نزل فيها من كتاب الله بذكر عذابين لها، فكيف "الأول لعذاب الدنيا والثاني؛ لعذاب الآخرة، ويحتمل أن يكون المعنى في الأول: فكيف كان وعيد عذابي ونذر لما حذرناهم قبل أن أقعنا بهم، ويكون الثاني بعد إرسال الرياح عليهم وإيقاع العذاب بهم⁽²⁾. إن عادا لما كذبوا هود عليه السلام امتحنوا بالقحط الشديد واشتدت الأمر عليهم فخوفت بذلك فلمالم يجد ذلك عليهم مع أليم امتحانهم به أهلكوا بالريح العقيم، فأصبحوا لا ترى مساكنهم، فامتحنوا بعذابين، فكلما أخذت قوم عاد بالسنين، ثم استوصلوا بالريح العقيم، ورد متكررا فأشار بقوله أولا ﴿كَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ إلى ما قدم لهم من منع المطر وشدة السنين عليهم وما أنذروا به من ذلك، و أشار بآية ثانية إلى استئصالهم بالريح العقيم، فتكررت الآية مرتين مشيرا إلى ما قدم لهم مما باشروه وشاهدوه من العذاب بالسنين، وقطع دابرهم واستئصالهم بالريح⁽³⁾. وفائدة هذا التكرار أن يحددوا عند استكمال كل نبي من أنباء الأولين إذكارا واتعاضا، وأن يستأنفوا تنبيهها واستيقاظا إذا سمعوا الحث على ذلك⁽⁴⁾. وفائدة التكرار بعد كل قصة أن يسأنفوا تنبيهها واتعاضا واستيقاظا إذا سمعوا الحث على ذلك والبحث، وهذا في قوله تعالى "ولقد يسرنا القرآن..." وأما إتيانه مرتين في قصة هود عليه السلام للتهويل، ويحتمل أنه كرر الأول ما حاق بهم من العذاب في الدنيا والثاني لما سيحقيق بهم في الآخرة، كما أشير في قصتهم⁽⁵⁾. ونرى أن علماء شبه القارة الهندية لا يختلفون في توجيه ظاهرة التكرار هنا عن علماء العرب. وفي سورة الرحمن تكرر فيها قوله تعالى:

(1) سورة القمر الآية 16.

(2) ينظر درة التنزيل وغرة التأويل الإسكافي ص 316 طبع دار المعرفة بيروت عام 2002م.

(3) انظر ملاك التأويل أحمد الغرناطي 2 | 878 طبع دار النهضة العربية عام 1405هـ.

(4) مفتاح الجلالين الحسين بن ريان ص 152 طبع دهلي الهند عام 1356 هـ.

(5) انظر تفسير المظهرى باني بتي 140/9 طبع بلوستان بك دبو.

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾⁽¹⁾ يتحدث الكرمانى مبينا سر التكرار: حيث المقام في هذه

السورة كان مقام تعداد عجائب خلق الله، وبدائع صنعته، ومبدأ الخلق والمعاد، وذكر النار وشدائدها، ووصف الجنان ونعيمها، فاقترض كل ذلك هذا التكرار للآية الكريمة، تنبيهًا على نعم الله، وتقديرًا لمؤجد هذه النعم حق قدره، وحثًا على شكره، ذكرت عقيب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله وبدائع صنعته ومبدأ الخلق ومعادهم ثم سبعة منها عقيب آيات فيها ذكر النار وشدائدها على عدد أبواب جهنم وحسن ذكر الآلاء عقيبها، لأن في صرفها ودفعها نعمًا توازي النعم المذكورة، أولًا لأنها حلت بالأعداء وذلك يعد أكبر النعماء⁽²⁾. وتكرير هذه الآية على هذا الوجه وجه جديد من وجوه البلاغة، لم ينطق به من قبل القرآن لسان، فيجد فيه تلك الحلاوة والطلاوة، ذلك أن كل كلام يتكرر يثقل ويسمج ويسقط، أما التكرار الذي وقع في القرآن فقد أضاف فيه نعمة جديدة من أنعام الحسن، مثلًا لو قرأت هذه الآية وهي التي تكررت إحدى وثلاثين مرة في سورة الرحمن مرات متتابعة، من غير فاصل يفصل بينها ماذا تجد؟ هل تحس ثقلًا على السمع؟ أتجد اضطرابًا في اللسان؟ إذا كنت موسيقيا فأنت خبير به عليم، وما عليك إلا أن تدندن بالآية الكريمة، وتحرك لسانك بحروفها حرفًا حرفًا، كما تحرك أصابعك على أوتار العود وسيأخذك إلى نشوة نعم علوي سماوي لم يقع لأذنك من قبل⁽³⁾.

رأى علماء شبه القارة في ظاهرة التكرار هنا: نجد الشيخ التهانوي⁽⁴⁾ يعلق هنا ويبين سر هذا التكرار قائلاً: فكلما كان مصداق النعماء متغايرًا، فهذا لا يُعد تكرارًا محضًا بل هو اشتراك في اللفظ، وكلما كان المكرر ثانيًا غير متعلق به الأول فهذا يسمى ترديدًا في اصطلاح البلاغين وهذا النوع من التكرار يكون أحلى من السكر وهذا كثير وارد في كلام العرب شعرهم ونثرهم ويفيد التأكيد والتقرير⁽⁵⁾. وكرر قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ثماني مرات إلى قوله

(1) سورة الرحمن الآية 13.

(2) البرهان في توجيه متشابه القرآن الكرمانى ص 198 تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم طبع مكتبة دار التراث.

(3) انظر الإعجاز في دراسات السابقين عبد الكريم الخطيب ص 395.

(4) هو الشيخ محمد أشرف على التهانوي، العالم الفقيه المتبحر في الفنون والعلوم. من مواليد سنة 1280هـ عاش في بئيته المعروفة بالعلم والورع، تعلم مبادئ العربية والفارسية وعلوم الدين في قريته "تهانه بهون" التابعة لمدينة مظفر نكر. أتم دراسته في دار العلوم بديوبند وفرغ من التحصيل العلمي فيه، واشتغل بالتدريس والوعظ والخطابة والتأليف، ثم أسس في "كارنوبور" مدرسة باسم "جامع العلوم". كان الشيخ موسوعة علمية ثقافية، إذ أنه خلف لنا عددًا من الكتب، مطبوع بالعربية والأردية، والفارسية. انظر ترجمته في نزهة الخواطر 82/8.

(5) انظر تفسير بيان القرآن أشرف على التهانوي 17 | 160 طبع قديمي كتب خانة لاهور باكستان (باللغة الأردية).

تعالى: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ إشارة إلى أن أبواب الجنة ثمانية ثم وصف الجنتين الأخريتين بثمانية أوصاف كالجنتين الأوليين إشارة إلى أن أبوابها كأوليين ثمانية، فصارت إحدى وثلاثين مرة، وهذا كله منقول على ما فيه من التكلف، والأولى أن لا يبالغ الإنسان في استخراج الأمور البعيدة من كلام الله⁽¹⁾

ذكر هنا الآلاء إحدى وثلاثين مرة، الأولى لبيان ما في الكلام من المعنى، وثلاثون مرة للتقرير، لتكون الآلاء المذكورة عشر أضعاف مرات، ذكر العذاب إشارة إلى معنى قوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا﴾⁽²⁾ كأنه تعالى يقول: إن خوفت من عذابي ثلاث مرات فأنا أرغب في نعمتي والآتي ثلاثين مرة، وقيل: إن الآيات السبع أولها سنفرغ إلى قوله: يطوفون فيها... وردت في الوصف والتخويف، منها فهي على عدد أبواب النار، وثمان آيات التي في أول السورة التي أولها: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾⁽³⁾ إلى قوله: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾⁽⁴⁾ وردت لتقدير النعم التي أولها خلق الفواكه ثم خلق الإنسان ثم جعل المشرقين ثم مرج البحرين ثم إخراج اللؤلؤ ثم تسخير الفلك ثم إعلام الإنسان، ثم جعل المشرقين بفناء ما على الأرض ثم سؤاله تعالى، صارت خمس عشرة ثم قال الله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾⁽⁵⁾. قد تكررت هذه الآية إحدى وثلاثين مرة وكل مرة وردت في سياق جديد لمصداق نعمة جديدة، فلذا يعتبر التكرار هنا تكراراً سورياً، ولو نفترض أنه معنوي، إذن لم يعده أهل اللغة مخلاً في الكلام، بل عده مساعداً ومتعاوناً في البيان، وقد وصل درجة الجمال، فالرؤية إليه من وجهة نظر لغات أخرى من الأوردية والإنجليزية والصينية، واعتباره عيباً ليس إلا جهل صريح، وقد نجد له مثيلاً في الآداب الأخرى مثلاً قد وردت في الزبور فصلة: "رحمته ما زالت قائمة". ست وعشرين مرة⁽⁶⁾. ونرى أنه تكرر هذا الكلام في هذه السورة إحدى وثلاثين مرة، ويبدو من الظاهر أن التكرار

(1) انظر مفتاح الجلالين ص 154.

(2) سورة الأنعام الآية 160.

(3) سورة الرحمن الآية 14.

(4) الآية نفسها 31.

(5) سورة الرحمن الآية 46.

(6) تفسير ماجدي دريا آبادي 1062/2.

الذي يفيد التوكيد لا يعد خلافاً للبلاغة والفصاحة، وخاصة ورود هذه الجملة في هذه السورة، والسورة التي قبلها يبدو أن فيها تكراراً في الظاهر، ولكن في الحقيقة أعيد كل جملة لإفادة مضمون جديد، ولذا اعتبر هذا النوع من التكرار فصحاء العرب وبلاغيها في الكلام مستحسنًا وحلوا⁽¹⁾.

وبعد سرد أدلة الفريقين نصل إلى القول بأن الغرض الغالب من التكرار هنا هو التقرير، أريد به تمكين المكرر في النفوس، وقد قيل: إذا تكرر الكلام تقرر. وأن كل موقف ورد هنا يفيد معنى جديداً. ونجد أن الباحثين اتفقوا في غالب آرائهم في بيان ظاهرة التكرار في هذه النقطة.

وأما ما جاء في سورة المرسلات من تكرار قوله تعالى:

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾⁽²⁾ يقول القرطبي: "فلأن كل واحد من هذه التكرارات ذُكر عقيب آية غير الآية الأولى، فلا يكون تكراراً مستهجنًا، ولا إعادة لا فائدة منها؛ بل لو لم يكن هذا التكرار للآية لكان الوعيد حاصلاً لبعض دون بعض⁽³⁾. إن هذه السورة تحتوي على قضايا تدور حول إثبات ما أنكره الكفار من البعث، والحيات بعد الممات والحساب، والثواب والعقاب، وتخويف المكذبين، وهذا كله ليرجعوا عن الباطل ويتمسكوا بالحق، فورد قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾⁽⁴⁾ في يوم الفصل بين المحسن والمسيء، والعاصي والمطيع، واحتج على المكذبين فيما بين ثلاثة من المتكررات بما يحجهم بعد قوله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ⁽⁵⁾ أي: ويل وهلاك لمن كذب بيوم القيامة، وهو اليوم الذي يفرق فيه بين المحسن والمسيء الأجر العظيم والعقاب الشديد، ثم ورد ذكر من يحل عليهم العذاب والويل في الآخرة بسبب كذبهم ذلك اليوم

(1) الهام الرحمن في حل مشكلات القرآن 567/2.

(2) سورة المرسلات الآية 15.

(3) انظر أحكام القرآن الإمام القرطبي 19 | 169.

(4) سورة المرسلات الآية 7.

(5) سورة المرسلات الآيتان 14، 15.

من الأمم الهالكة، كقوم نوح وعاد وثمود، ثم أتبعهم الآخرين الذين أهلكوا من بعدهم من قوم إبراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين وآل فرعون ومثله، ثم تخوف المجرمين من أمة محمد عليه السلام وتوعدهم، بأنهم سيلحقون بأمثالهم من الأمم البائدة، لو استمروا في تكذيب الرسول عليه السلام وهذا منتهى الزجر لهم بما صح عندهم من أخبارهم كما قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ نُهْلِكْ الْأَوَّلِينَ﴾⁽¹⁾ وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ﴾⁽²⁾ وعلى هذا الأساس، يمكن بيسير عقل وإعمال فكر، إدراك علة التكرار الوارد في بقية سور القرآن الكريم .

رأى علماء شبه القارة في الظاهرة هنا: ويبدو واضحاً أن المضمون هنا مضمون ترهيب وتخويف، ولذا كررت هذه الآية عشر مرات، ثم أن متعلق المكذبين متعدد ومختلف، فلا يكون تكراراً في المعنى، وأما التكرار الظاهر في اللفظ فهو للتأكيد⁽³⁾. هذه الآية كما أشير سابقاً قد تكررت في هذه السورة مرات عديدة، وفي كل مرة تكون مرتبطة أشد الارتباط بما سبق لها من الآيات، وتظهر في أسلوب ومعنى جديد في كل موضع فلا تشعر أنت بأنه تكرار⁽⁴⁾. ونجد أن الإمام المودودي⁽⁵⁾ فسر هذه الآيات في ضوء ما سبقها من الآيات وقد فسرت كل آية بمعنى جديد ومنفصل عما سبق، فبهذا قد أخرجها من التكرار⁽⁶⁾. ويبدو واضحاً أنه كررت هذه الآية في هذه السورة عند كل آية لمن كذب، لأنه قسمه على قدر تكذيبهم، فإن لكل مكذب

(1) السورة السابقة 16.

(2) سورة التوبة الآية 70.

(3) بيان القرآن اشرف التهانوي 12 | 66.

(4) تفسير تدبر قرآن إصلاحي 136/9.

(5) أبو الأعلى المودودي: (1321-1399هـ) (1903-1979م) ولد في مدينة اورنك آباد (الدكن) بولاية حيدرآباد، تلقى تعليمه وتربيته الأولى على يد والده السيد أحمد حسن الذي يرجع بنسبة إلى عائلة قطب الدين مودود الشهيرة بتدبيرها ومكانتها الروحية، بدأ حياته الدعوية بالدخول إلى ميدان الصحافة عام 1918م، وفي عام 1920م كون جبهة صحفية هدفها تحرير الأمة الإسلامية وتبليغ الإسلام، وقد تنقل في عدد من الصحف كاتباً ومديراً ورئيساً.

في (1399/11/1هـ الموافق 1979/9/22م) انتقل المودودي إلى رحاب ربه إثر عملية جراحية أجريت له في نيويورك وقد نقل جثمانه إلى لاهور مشيعاً برثاء العالم الإسلامي له. أنظر لترجمته: الإمام أبو الأعلى المودودي: حياته، دعوته، جهاده: خليل أحمد الحامدي.

(6) تفسير تقيهم القرآن مودودي 217/6.

بشيء عذابا سوى تكذيبه بشيء آخر، ورب شيء كذب به أعظم جرما من تكذيبه بغيره، لأنه أقبح في تكذيبه وأعظم في الرد على الله وإنما يقسم له الويل على قدر ذلك وعلى قدر وفاته⁽¹⁾.

خلاصة القول: فالتكرار هنا على تبيان دلالة التخويف مما حل بالأمم السابقة لما كفروا، ثم التحذير من إمكانية وقوع مثل هذا العذاب لمن يجدد هذا الفعل التكفيري، وأن يجحد الإيمان بالله سبحانه وتعالى، ونستطيع أن نقول في ضوء ما سبق، أن آراء كلا الفريقين متشابهة، ولا يوجد فارق كبير بينها، وأن كل تكرار ورد هنا أفاد معنى جديدا، لأن متعلق كل واحد متغاير عما سبق، وكذلك يفيد التكرار هنا فائدة التخويف والترهيب.

تكرار القصص:

ما دمنا نتحدث عن التكرار في القرآن العظيم - بوصفه آية من آيات إعجازه الكبرى، فإننا لا نستطيع أن نغفل عن عناصرها من عناصر هذا التكرار - ألا وهو تكرار القصص القرآني، وأن الله تعالى جاء بالكثير من القصص عن الأمم السابقة في القرآن الكريم واتخذها الكثير من الكتاب وسيلة للتعبير، وأنها تهبنا من المعرفة ما لا يقدر على هبته أي نوع أدبي سواها وتبسط أمامنا الحياة في سعة وامتداد وعمق وتنوع، حيث إن القرآن الكريم اهتم بالقصة اهتماما كبيرا وظهرت المعجزة بالتحدث عن الغيب وعن أخبار الأمم السابقة التي بادت وزالت وإن كنا نعتقد أنه موضوع كامل متكامل، يحتاج إلى بحث مستقل -وسنتناوله إن شاء الله -إلا أننا نشير الآن إلى بعض ما يتصل به استيفاء لهذا البحث.

والقصة: لغة: جاءت من كلمة / قص / وهذه الكلمة أصلها اللغوي تدل على التتبع لأمر ما ومنه قوله تعالى: ﴿فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾⁽²⁾ ومنه القص: بمعنى ذكر الحوادث والوقائع السابقة لأن القاص يتتبعها في الحديث⁽³⁾.

(1) إلهام الرحمن في حل مشكلات القرآن محمد عبد الجبار الباجوري 618/2 طبع باجور باكستان.

(2) سورة الكهف الآية 64.

(3) مختار الصحاح محمد بن ابوبكر الرازي 560/1 طبع بيروت لبنان.

تعريف القصة: القصة كما عرفها الأدباء أن القصة حكاية تروي نثرا وجها من وجوه النشاط والحركة في حياة الإنسان، وتتنوع القصة إلى عدة أنواع فهناك القصة الواقعية والقصة التاريخية والقصة السياسية والقصة الأسطورية. فالقصة في القرآن الكريم من نوع القصص الحقيقي لأن الله تعالى أخبرنا فيها ما حصل من أحداث واقعة جرت مع الأنبياء والرسل وغيرهم من الأمم السابقة مثل قصة آدم ويوسف وأهل الكهف وصالح⁽¹⁾. ولا يطلق على قصص القرآن أي مصطلح من اصطلاحات القصص الأدبي، لأن قصص القرآن يلتزم الحق والحقيقة، ولا مجال فيها للزيادة والنقصان والتحوير.

منهج القصة في القرآن الكريم: لما كانت القصة في القرآن تهدف إلى مقاصد دينية وإيمانية كانت طريقة القص في القرآن متميزة عن المؤلف في هذا الفن لكي يتلاءم أسلوب القصة مع الوفاء بحق الغرض الذي سيقى لأجله⁽²⁾. ومن أبرز سمات المنهج القرآني في إيراد القصة ما يلي:

- القصة في القرآن لا تأتي بتمامها دفعة واحدة بل تأتي حسب الغرض والهدف الذي تسرد من أجله القصة، استخراج التوجيهات والعظات والدروس التي تأتي بها القصة كما جاء في قصة لقمان.

- إن منهج القصة في القرآن يختلف تماما عن منهج القصة العادية فهناك خصائص معينة تلتزمها القصة في القرآن ومنها التكرار...

تكرار القصة: أي أن تأتي قصة نبي من الأنبياء في أكثر من مكان وهذا التكرار ليس في هيكل القصة وإنما يكون تكرارا ملائما للغرض الذي اقتضى الاستشهاد فيه مثلا قصة إبراهيم عليه السلام وردت في القرآن في عشرين موضعا ولكل موضع عبر ودروس، وهذا أسلوب تميز فيه القرآن الكريم وهو إن دل على شيء فهو يدل على عظمة هذا الخالق وإعجاز القرآن الذي بهر

(1) القصص القرآني في منطق ومفهومه عبدالكريم الخطيب ص 50 طبع مطبعة السنة المحمدية مصر عام 1964م.

(2) مجلة البعث الإسلامي ص 67 العدد 10 المجلد 48 رجب شعبان 1424هـ.

العرب على الرغم من قوة بلاغتهم كما أن التكرار لم يأت هكذا وإنما له دلالاته وإعجازه وبلاغته ... (1).

- إنه إذا كرر القصة زاد فيها شيئاً، ألا ترى أنه ذكر الحية في عصا موسى عليه السلام، وذكرها في موضع آخر ثعباناً، فقال تعالى: ﴿فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ (2) وقال سبحانه وتعالى: ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾ (3) وهذه سمة من سمات البلاغاء.. أن يكرر أحدهم في خطبته أو قصيدته كلمة لصفة زائدة.

- وهي أن الله تعالى أنزل هذا القرآن، وعجز القوم عن الإتيان بمثل آية لصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، ثم بين وأوضح الأمر في عجزهم، بأن كرر ذكر القصة في مواضع، إعلاماً بأنهم عاجزون عن الإتيان بمثله، بأي نظم جاءوا وبأي عبارة عبروا.

- أن القصة الواحدة من هذه القصص، كقصة موسى مع فرعون- وإن ظن أنها لا تغاير الأخرى، فقد يوجد في ألفاظها زيادة ونقصان، وتقديم وتأخير، وتلك حال المعاني الواقعة بحسب تلك الألفاظ، فإن كل واحدة لا بد وأن تخالف نظيرتها من نوع معنى زائد فيه، لا يوقف عليه إلا منها دون غيرها. فكأن الله تعالى فرق ذكر ما دار بينهما وجعله أجزاء، ثم قسم تلك الأجزاء على تارات التكرار لتوجد متفرقة فيها، ولو جمعت تلك القصص في موضع واحد لأشبهت ما وجد الأمر عليه من الكتب المتقدمة، من انفراد كل قصة منها بموضع، كما وقع في القرآن بالنسبة ليوسف عليه السلام خاصة (4). لقد كثر في القرآن الكريم من قصص بعض الأنبياء وأحاديث الأمم السابقة، والغرض من ذلك إنما هو تذكير واستدلال، ولهذا التذكير والاستدلال مجريات مختلفة، إذ يمكن الاستدلال من قصة واحدة على أمور مختلفة ويمكن الحصول على منافع متنوعة، ولقد أعيدت قصة واحدة لأغراض شتى وأتى بيانها عدة مرات (5).

(1) القصص القرآني في منطقوه ومفهومه عبدالكريم الخطيب ص 128.

(2) سورة طه الآية 14.

(3) سورة الشعراء 23.

(4) القصص القرآني في منطقوه ومفهومه عبدالكريم الخطيب ص 128.

(5) مجلة البعث الإسلامي ص 24 العدد 3 المجلد 40 ذو القعدة 1415هـ مؤسسة الصحافة والنشر ندوة العلماء لكنهو الهند.

ومجمل القول في ذلك أن نقول: لما كان من أغراض القصة في القرآن، إثبات وحدة الإله، ووحدة الدين، ووحدة الرسل، ووحدة طرائق الدعوة، ووحدة المصير الذي يلقاه المكذبون... نقول: لما كان الأمر كذلك، استدعى المنطق القرآني هذا التكرار، لتحقيق تلك الأغراض، وتثبيتها في قلوب المؤمنين، وتحذير المعاندين من مغبة الإغراض عنها. فنشأ عن خضوع القصة لهذه الأغراض - كما يقول سيد قطب رحمه الله⁽¹⁾ - أن يُعَرَّض شريط الأنبياء والرسل الداعين إلى الإيمان بدين واحد، والإنسانية المكذبة بهذا الدين الواحد، مرات متعددة، بتعدد هذه الأغراض؛ وأن يُنشِئ هذا ظاهرة التكرار في بعض المواضع⁽²⁾.

وهذا الهدف الديني للقصص، هدف ملحوظ ومقصود في باقي القصص القرآني؛ كقصة آدم، وقصة إبراهيم، وقصص باقي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ هذا ناهيك عما يرافق هذا الهدف الديني من تناسب واقعي لأحداث القصة، وتناسق فني في سياقاتها المتكررة والمتعددة⁽³⁾.

والآن ننتقل إلى كتابات علماء شبه القارة الهندية - علماء الشرق الأدنى الإسلامي - ونحاول أن ندرس أقوالهم وآراءهم في الموضوع ثم نقف على أوجه التشابه والتباين بين الفريقين. تحدث الشيخ أبو الليث الندوي عن القصص وتكرارها في القرآن الكريم: لقد كثر في القرآن الكريم من قصص بعض الأنبياء وأحاديث الأمم السابقة، والغرض من ذلك إنما هو تذكير واستدلال، وللتذكير والاستدلال مجريات مختلفة، إذ يمكن الاستدلال من قصة واحدة على أمور مختلفة، ويمكن الحصول على منافع متنوعة، فلقد أعيدت قصة واحدة لأغراض شتى وأتى بيانها عدة مرات، وإن تأمل فيها أحد بالنظر إلى سياقها اتضحت له أغراض ذكرها، وإن أمكن

(1) سيد قطب بن إبراهيم: مفكر إسلامي مصري (1324 - 1387 هـ / 1906 - 1967 م).

من مواليد قرية (موشا) في أسيوط تخرج بكلية دار العلوم وعمل في جريدة الاهرام.

وكتبه كثيرة مطبوعة متداولة، منها: (النقد الادبي، أصوله ومناهجه) و(العدالة الاجتماعية في الاسلام) و(التصوير الفني في القرآن) و(مشاهد القيامة في القرآن) و(كتب وشخصيات) و(أشواق) و(الاسلام ومشكلات الحضارة) و(السلام العالمي والاسلام) و(المستقبل لهذا الدين) و(في ظلال القرآن) و(معالم في الطريق). أنظر لترجمته: الأعلام للزركلي 147/3.

(2) أنظر في ظلال القرآن سيد قطب 64/1 الطبعة الخامسة 1967م.

(3) أنظر المصدر السابق 64/1.

أن قصة ذكرت في مكان لغرض - ولانقص فيه - جاءت أيضا في مكان آخر لنفس الهدف، ولكن المتأمل في هذا التكرار يطلع على أن كل قصة جاءت في سور مختلفة، ولكنها ذكرت في كل موضع بأسلوب جديد وعبرة مختلفة⁽¹⁾. مثلا إن قصة آدم عليه السلام والشيطان لم ترد في القرآن الكريم مرة أو مرتين بل في سبعة أماكن، ولكن وجه مجرى الاستدلال منفصل عن الآخر في كل موضع، فقد اختلف في كل موضع الأسلوب والنص والعبارة والتعبير، واستدل من قصة واحدة على ظواهر مختلفة من جهات متعددة، فلذلك وقع التغير في الأسلوب والنقص أو الزيادة في المتون، لأن مراعاة مقتضى الظاهر من أصل البلاغة⁽²⁾.

وتكلم الدكتور محمد حميد الله، عن حكمة تكرار القصص في القرآن الكريم وجعل غرضه الإنذار والتخويف، أشار في مقال له قائلا: الإنذار والتخويف من أهداف القصص القرآني العظيم، لأن الكفار هم الذين كذبوا الرسول عليه السلام، وعذبوه ثم حاربوه، وهم الذين مكروا برسول الله ليقتلوه أو يخرجوه... ثم قالوا... قالوا... قالوا...⁽³⁾ ثم يواصل الكلام ويقول: أتكفي هؤلاء زجزة واحدة؟ أتصحهم مقالة؟ وتلين قلوبهم بموعظة؟

إن مثل هؤلاء القوم بحاجة إلى تكرار الطرق التي لا يلين الحديد إلا به ولا يفتت الصخر إلا بأشده. ولذا توالى النذر وتكررت الزواجر تلفتهم إلى مصير المكذبين من السابقين⁽⁴⁾. يقول عبيد الله فهد: يظهر من التكرار أعلى درجة البلاغة، الخارجة عن طاقة البشر، لأن كل قصة وردت في القرآن الكريم تجدها في كل موضع بأسلوب جديد مغاير لما سبق، ويناسب المكان الذي ذكر لأجلها القصة، ويظهر من هذا وجود آداب القرآني في معالجته كل موضوع في مقامه..⁽⁵⁾

والغرض من التكرار هو تثبيت المعاني التي يراد حفظها في الذهن، لأن فائدة التكرار هو التوكيد وتقدير المعاني في الأذهان.

(1) قرآني مقالات مقال الشيخ أبي الليث الندوي ص 158.

(2) البعث الإسلامي ص 24.

(3) مجلة الكلية الشرقية مقال د. حميد الله ص 34 عدد 1 جلد 66 لاهور باكستان.

(4) المصدر السابق 35.

(5) مجلة تحقيقات اسلامي مقال عبيد الله فهد ص 50 يناير مارس 1985 على كره الهند.

ويفيد إعادة قصص الأنبياء حفظهن في الأذهان، وإن لم يكن تكرر القصص،
خاف ضياع القصص.

والغرض من إعادة القصص تسليّة للنبي عليه السلام، وحثه على الصبر والتحمل في سبيل
الدعوة إلى الله، لأن الأنبياء السابقين أيضاً قد عذبوا بأنواع من المصائب والآلام من قبل
الأعداء... (1).

هذه هي كانت دراسة موجزة لبعض كتابات علماء شبه القارة الهندية في حكمة تكرر
القصص، ووجدنا أنهم لا يختلفون كثيراً في توجيهاتهم عن علماء العرب، مع أننا وجدنا تبايناً
قليلاً في مواضيع قليلة، وهو تعبيرهم عن موارد التكرار بأسلوبهم الخاص، ولا خلاف في أصل
المحتوى، وهذا التباين يدل على أصالة الرأي عند علماء شبه القارة الهندية، والدور الذي قام به
هؤلاء العلماء في خدمة الدين واللغة وعلوم القرآن خاصة...

وأشير ختاماً، إلى أن من القصص القرآني ما لا يأتي إلا مرة واحدة، مثل قصة لقمان،
وقصة أصحاب الكهف؛ وقصة سيدنا يوسف، وقصة هارون وقصة ملك سبأ. ومنه ما يأتي
متكرراً حسب ما تدعو إليه الحاجة، وتقتضيه المصلحة، ولا يكون هذا المتكرر على وجه واحد،
بل يختلف في الطول والقصر، واللين والشدة، وذكر بعض جوانب القصة في موضع دون آخر.
وإن من الحكمة في هذا التكرار؛ بيان أهمية تلك القصة، لأن تكرارها يدل على العناية بها
وتوكيدها؛ لتثبت في قلوب الناس، ومن الحكمة في هذا التكرار مراعاة الزمن وحال المخاطبين
بها، ولهذا نجد الإيجاز والشدة غالباً فيما أتى من القصص في السور المكية، والعكس فيما أتى
في السور المدنية، فضلاً عما في هذا التكرار من ظهور صدق القرآن، وأنه من عند الله تعالى،
حيث تأتي هذه القصص على رغم تكرارها على أتم وجه، وأفضل تناسب، دون تناقض في
المضمون، أوتعارض في سرد الحدث القصصي (2).

(1) ينظر مجلة تحقيقات إسلامي مقال عبيد الله فهد ص 50 يناير مارس 1985 على كره الهند.

(2) المصدر السابق ص 51.

الباب الأول

المبحث الأول:

التكرار في القرآن الكريم في ضوء كتابات العرب (دراسة نظرية)

المطلب الأول: التكرار سرد تاريخي

في القرآن الكريم قصص تكررت أكثر من مرة، وآيات ترددت في مواضع عديدة، وألفاظ وردت في مواطن متعددة، وغير ذلك من تساؤلات محورها التكرار في القرآن، هذا الموضوع الذي كثر الحديث عنه، وتعدد اللغو فيه، وأثيرت الشبهات حوله، وقامت الدنيا لأجله ولم تقعد بعد، ليس طلباً للحقيقة، ولا حباً في العلم ومعرفته، بل لمجرد التشكيك والتثبيط فحسب... فما حقيقة التكرار الواقع في كتاب الله، وما هو فيصل القول فيه، وما مدى صدق ما يقوله المشككون: إن القرآن إذا حُذف منه المكرر لم يبق منه إلا القليل؟ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً. إن التكرار في القرآن الكريم أمر واقع لا شك فيه، وهو حق لا ريب فيه أيضاً، سواء ظهرت لنا الحكمة من وراء هذا التكرار أم لم تظهر⁽¹⁾.

ولذلك نجد أن التكرار ورد في القرآن كثيراً، ومع أن الأسلوب في الكلام العادي قد لا يسلم معه من القلق والاضطراب، إلا أنه جاء في كلام الله مُحْكَمًا. ولكون هذه الظاهرة بارزة في القرآن، فقد تعرّض لها المفسّرون والبلاغيون، وبيّنوا جزءاً من أبعادها ودلالاتها على اختلاف مواقعها، كما حاولوا التعرّف على محاورها وأنماطها التي تمثّلت في تكرار حروف وكلمات، وتكرار بدايات وفواصل، وتكرار جمل وآيات، وتكرار قصص وأنباء...⁽²⁾. يشير الإمام الزمخشري إلى أهمية التكرار قائلاً: كل تكرير جاء في القرآن فمطلوب به تمكين المكرر في النفوس وتقريره⁽³⁾. وجعله مبدأً عاماً...

(1) أنظر القصص القرآني في منطقوه ومفهومه عبدالكريم الخطيب ص 132.

(2) انظر تأويل مشكل القرآن ابن قتيبة، ص 232-241 مصر دار إحياء الكتب العربية 1994م.

(3) تفسيرالكشاف الزمخشري 16/1.

وأن هذه المسألة وأمثالها طرحت مبكرة وأنها مما أثارت المعركة المحتدمة حول إعجاز القرآن تفجيراً، منذ تحدي الإنس والجن، وأعلن عجزهم جميعاً - إلى قيام الساعة - عن أن يأتوا بشيء من مثله، فراحو يلتمسون الشبه، والمطاعن، ويسترون بها عجزهم المخزي، أمام هذا التحدي الذي أذل كبرياءهم وأرغم أنوفهم⁽¹⁾. فالتكرار وسيلة بيانية، وأداة فنية، لها خطرهما بين وسائل البيان، ولها قيمتها الفنية التي ينال منها، ولا يؤثر عليها، أن يسيء استخدامها جاهل أو متكلف...⁽²⁾ والغرض من هذا البحث، هو أن نبث عن مزايا التعبير القرآني، ومنها التكرار، ثم إن معرفة الوظائف التي يؤديها التكرار في القرآن، قد يفيد القارئ في إدراك الطريق الذي سنسلكه قريباً، حين نقوم بتوظيف فائدة جديدة له؛ ولبيان هذا المسلك لا بد أن نتحدث عن ماهية هذه الظاهرة. فما هو التكرار؟ وكيف يتجلى في القرآن الكريم؟ وكيف عالجها العلماء قديماً وحديثاً؟

سنحاول في بحثنا هذا أن نؤرخ لبدايات هذه الظاهرة منذ عهود قديمة، ولا يخفى على أحد أن أعداء الإسلام التمسوا طرقاً عديدة ليجدوا ما يهدمون به القرآن أو على الأقل ما يصيبونه به؛ انتهزوا هذه الفرصة السانحة للخوض في القرآن، إرادة الحط من قدره البلاغي، وبخاصة أنهم رأوا غير المسلمين يستمرون في هجومهم على القرآن وأهله في كل عصر، حتى ظهور المستشرقين في القرون الحديثة المتأخرة فبدأوا يهاجمون على القرآن من نواح متعددة، وكان من تلك النواحي ناحية التكرار في القرآن الكريم وكان بعضهم أشد ضراوة في العيب.

دافع المسلمون عن كتابهم دفاعاً علمياً، وحاولوا أن يكشفوا سر هذا التكرار، وكشفوا عنه العيب بل قد يظهر لهم فيه وجوه من السمو البلاغي غابت عن خصوم القرآن، وهدفنا في هذا البحث كما أشرنا آنفاً أن نؤرخ لهذه المعركة منذ أيامها الأولى إلى يومنا هذا قدر المستطاع.

بذل المسلمون كل الجهد لمواجهة هجوم الأعداء في الدفاع عن قضية التكرار في القرآن، وقد تحدث الإمام ابن قتيبة⁽³⁾ عن قضية التكرار وخصه بعنوان في كتابه "تأويل مشكل

(1) التكرار بلاغة د. إبراهيم محمد الخولي ص 5 طبع اصدار الشركة العربية.

(2) ينظر المصدر السابق ص 36.

(3) ابن قتيبة الدينوري (213 - 276هـ، 828 - 889م) أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. عالم وفقه وأديب وناقد ولغوي، موسوعي المعرفة، ويعد من أعلام القرن الثالث للهجرة. ولد بالكوفة، ثم انتقل إلى بغداد، حيث استقر علماء البصرة

القرآن" وترجمته "باب تكرار الكلام والزيادة فيه"⁽¹⁾ وكل من يتصفح كتابه يعرف مدى إلمام الشيخ بالقضية آنذاك، ويوحى بأن موضوع التكرار كان من المسائل المشكلة التي أثارت حول أسلوب القرآن، وكان على العلماء أن يكشفوا عن القناع ويجلوها للناس، كي يتضح المسألة في أذهانهم.

ونجد الإمام يتحدث عن التكرار في المقدمة بعد أن فرغ من حديثه عن العربية ومذاهب أهلها وطرقهم في البيان "وقد اعترض كتاب الله بالطعن ملحدون ولغوا فيه وهجروا واتبعوا(ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله) بأفهام كليلية وأبصار عليلية ونظر مدخول، فحرفوا الكلم عن مواضعه وعدلوه عن سبله ثم قضوا عليه بالتناقض والاستحالة، واللحن، وفساد النظم والاختلاف، وأدلوا في ذلك بعلل، ربما أمالت الضعيف الغمر، والحدث الغر واعترضت بالشبه في القلوب وقدحت بالشكوك في الصدور"⁽²⁾.

نرى كيف صور لنا ابن قتيبة الحالة التي ألف فيها كتابه، وأظهر لنا الجو العام الذي كان سائدا في ذلك الزمن وأبان عن جانب من الحياة الثقافية والفكرية في المجتمع آنذاك. فقام الإمام وأدى ما عليه من حق الدفاع عن كتاب الله، مشيرا إلى ذلك قائلا: فأحببتُ أن أنضح عن كتاب الله، وأرمي من ورائه بالحجج النيرة والبراهين البينة وأكشف للناس ما يلبسون، فألفتُ هذا الكتاب جامعا لتأويل مشكل القرآن"⁽³⁾. إذن هذا حرب مستمر لا نهاية له

والكوفة، فأخذ عنهم الحديث والتفسير والفقه واللغة والنحو والكلام والأدب والتاريخ، مثل أبي حاتم السجستاني وإسحاق بن راهويه وأبي الفضل الرياشي وأبي إسحاق الزياتي والقاضي يحيى ابن أكثم والجاحظ، ولهذا اعتبر ابن قتيبة إمام مدرسة بغدادية في النحو وفقت بين آراء المدرستين البصرية والكوفية. كما عاصر قوة الدولة العباسية، وصراع الثقافات العربية والفارسية والأجناس العربية وغير العربية، وما أسفر عنه من ظهور الحركة الشعبية ومعاداة كل ما هو عربي. كما عاصر صعود الفكر الاعتزالي وسقوطه. فكان لكل ذلك تأثيره في معالم تفكيره، وتجديد موضوعات كتبه كما يظهر في مؤلفاته.

ومن كتبه الأدبية واللغوية: أدب الكاتب؛ الشعر والشعراء؛ صناعة الكتابة؛ آلة الكاتب؛ المسائل والأجوبة؛ الألفاظ المغربية بالألفاظ المعربة؛ كتاب المعاني الكبير؛ عيون الشعر؛ كتاب التنقية وغيرها.

ولتعدد اهتمامات ابن قتيبة وتنوع موضوعات كتبه، يُعدُّ عالما موسوعيا، فهو العالم اللغوي الناقد المتكلم الفقيه النحوي. وتعود شهرته في التاريخ والأدب إلى كتابه الشعر والشعراء، وبوجه خاص إلى مقدمة هذا الكتاب، وما أثار فيها من قضايا نقدية. أنظر لترجمته بغية الوعاة 63/2. والأعلام للزركي 156/1.

(1) تاويل مشكل القرآن ابن قتيبة ص 232 ت السيد احمد صقر طبع ثانية دار التراث بالقاهرة.

(2) تاويل المشكل ابن قتيبة ص 22.

(3) تأويل مشكل القرآن ص 32.

بين الجبهتين؛ جبهة الكائدين الطاعنين، وجبهة الحماة المدافعين، وما دار بينهم من المعركة سجلها لنا التاريخ عبر العهود.

ونورد هنا ما أورده الإمام عندما تحدث عن التكرار بأسلوبه هو واعتبره عرفاً لغوياً عربياً قائلاً: تكرار الكلام من جنس واحد، وبعضه يجزئ عن بعض، كتكراره في ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾⁽¹⁾ وفي سورة الرحمن بقوله ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾⁽²⁾ فقد أعلمتك أن القرآن نزل بلسان القوم، ومن مذهبهم التكرار إرادة التوكيد والإفهام، كما أن من مذهبهم الاختصار إرادة التخفيف والإيجاز، لأن افتتان المتكلم والخطيب في الفنون وخروجه عن شيء إلى شيء أحسن من اقتصاره في المقام على فن واحد.

وقد يقول القائل للرجل: اعجل اعجل، وللرامي ارم ارم... كل هذا يراد به التأكيد للمعنى الذي كرر به اللفظ⁽³⁾.

والعنوان الذي اختاره ابن قتيبة "باب تكرار الكلام، والزيادة فيه" يدل صراحة على أن مصطلح "التكرار" لم يكن قد استقر على قدميه أي أنه كان في أيامه الأولى من طفولته، وأن مفهوم التكرار في عصره لم يحدد تحديداً منطقياً علمياً يحول دون التباس غيره به، ولا ريب أن "التكرار" في الكلام شيء و"الزيادة" في الكلام شيء مختلف تماماً، ولا يوجد بينهما جامع يجمعهما في سياق واحد وتحت ترجمة واحدة في باب واحد. ولذا خصصت الباب الثاني للتكرار الذي فيها زيادة ونقصان، وتقديم وتأخير وتعريف وتكثير...⁽⁴⁾ وأطلق عليه اسم المتشابهات بدل التكرار الخاص.

ويأتي الإمام الخطابي⁽⁵⁾ المتوفي سنة 388هـ ويشير إشارات سريعة إلى التكرار وأساره البلاغية في رسالته "بيان اعجاز القرآن" ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز... ووجدناه قسم التكرار

(1) سورة الكافرون الآية 1.

(2) سورة الرحمن الآية 13.

(3) تأويل مشكل القرآن ابن قتيبة ص 232.

(4) انظر تأويل مشكل القرآن ابن قتيبة ص 232.

(5) حمد بن محمد بن إبراهيم ابن الخطاب البستي، أبو سليمان: فقيه محدث، من أهل بستان (من بلاد كابل) من نسل زيد بن الخطاب (أخي عمر بن الخطاب) (319 - 388 هـ = 931 - 998 م).

له تصانيف كثيرة منها؛ (معالم السنن) مجلدان، في شرح سنن أبي داود، و(بيان إعجاز القرآن) و (إصلاح غلط المحدثين) باسم (إصلاح خطأ المحدثين). وله شعر أورد منه الثعالبي في (اليتيمة) نقلاً جيده، وكان صديقاً له.

إلى ضربين؛ أحدهما: مذموم، وهو ما كان مستغنى عنه، غير مستفاد به زيادة معنى لم تستفد بالكلام الأول، فيكون التكرار حينئذ فضلا من القول ولغوا، وليس في القرآن شيء من هذا النوع.

والضرب الثاني: ما كان بخلافه، ولا يمكن تجنبه، لأن ترك التكرار في الموضع الذي يقتضيه وتدعو إليه الحاجة فيه مماثل لتكلف الزيادة في وقت الحاجة إلى الحذف والاختصار⁽¹⁾.

والإمام الباقلاني⁽²⁾ المتوفي سنة 403هـ من خلال حديثه الهادي الرصين في كتابه "اعجاز القرآن" يوضح ميدان النقاش وشدة التدافع بين الجبهتين ويشير إلى حكمة التكرار ويورد بعض الآيات ويستشهد بها في مواضع التكرار، وهكذا يثنيها بذكر بعض الأشعار، ونجده يشير في كتابه إلى حكمة تكرار القصص ويعتبرها إثبات البرهنة على الإعجاز قائلا: إن إعادة ذكر القصة الواحدة بألفاظ مختلفة وتؤدي معنى واحدا من الأمر الصعب الذي تظهر فيه الفصاحة وتبين به البلاغة، وأعيد كثير من القصص في مواضع كثيرة مختلفة على ترتيبات متفاوتة، ونبهوا بذلك على عجزهم عن الإتيان بمثله مبتدأ به ومكررا، ولو كان فيهم تمكن من المعارضة لقصدوا تلك القصة وعبروا عنها بألفاظ لهم تؤدي تلك المعاني ونحوها وجعلوها بإزاء ما جاء به...⁽³⁾

ويأتي القاضي عبد الجبار⁽⁴⁾ المتوفي سنة 415هـ بكتابه القيم "تنزيه القرآن عن المطاعن" فنجد أنه تناول المسائل التي دارت حول القرآن وأشار إلى مدى ما بلغت المعركة، وكيف

توفي في بستان (في رباط على شاطئ هلمند) أنظر لترجمته: الأعلام للزركلي 273/2.

(1) بيان إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل الإعجاز الخطابي ص 47 ت خلف الله ط ثانية دارالمعارف مصر.

(2) محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي. فقيه بارع، ومحدث حجة، ومتكلم على مذهب أهل السنة والجماعة وطريقة الأشعري. انتهت إليه رئاسة المالكية بالعراق في عصره.

له تصانيف كثيرة منها؛ (شرح الإبانة) و(شرح اللمع) و(الإمامة الكبرى والإمامة الصغرى) و(التبصرة بدقائق الحقائق) و(أمالى إجماع أهل المدينة) و(المقدمات في أصول الديانات) و(إعجاز القرآن) و(مناقب الأئمة) وغيرها، توفي ببغداد. (338 - 403 هـ / 950 - 1013م). أنظر لترجمته: سير أعلام النبلاء 190/17.

(3) إعجاز القرآن محمد بن الطيب الباقلاني ص 62 تحقيق السيد أحمد صقر دار المعارف القاهرة 1977م.

(4) القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني الأسدي، أبو الحسين المعتزلي (415 000 - هـ = 1025 - م)

كان شيخ المعتزلة في عصره. وهم يلقبونه قاضي القضاة، ولا يطلقون هذا اللقب على غيره.

ولي القضاء بالري، ومات فيها. له تصانيف كثيرة، منها: (تنزيه القرآن عن المطاعن) و(الأمالي) و(شرح الأصول الخمسة)

و(المغني في أبواب التوحيد والعدل) وغيرها من الكتب. أنظر لترجمته: الأعلام للزركلي 273/3.

اتسعت ميدانها حيث جعلته تلك القضايا أن يؤلف كتابا ضخما يحتوي على المسائل المهمة في الموضوع، وإن كان القاضي لم يشر إليها في المقدمة كما كان يوحى بها طريقته في وضع الكتاب، فقد رتبته على ترتيب سور القرآن الكريم، ونظم ما يورده حول كل سورة في صورة مسائل يوردها مثلاً؛ (مسألة) " قالوا " أو: " ربما قالوا " أو: " متى قال، ولماذا قال ولم قال " وما إلى ذلك من عبارات تدل على أن هناك شيئاً كان يُثار ويقتضي الرد عليه تنزيهاً للقرآن عن المطاعن التي تعبر عنها تلك التساؤلات⁽¹⁾. وذكر القاضي أن أبا على الجبائي وكثيراً من أهل العلم كانوا يرون أن مجاء في كتاب الله من التوكيد لا بد أن يحصل فيه زيادة فائدة مع كونه تأكيداً. وإذا كان هذا حاله صار في حكم الخارج عن التوكيد من حيث يختص بفائدة مجددة⁽²⁾. ومع ذلك أعلن القاضي أنه حتى لو كان للتأكيد فقط، ما كان ذلك بمعيب؛ لأنه تعالى خاطبهم بلسانهم، فجرى في خطابهم على العادة المعروفة عندهم، فإذا كانوا يؤكدون عند شدة اهتمام أحدهم بالكلام، ويقتصرون على القول عند خلافه، فغير ممتع أنه ينبه تعالى بمثله المكلفين على أحوال كلامه، ليكون تأمله لما يختص بالتأكيد أكثر. وربما كان الكلام - مع فقد التأكيد - كالمحتمل فيجعله التأكيد لاحقاً بما لا يحتمل. وربما يظهر تمام الفصاحة وكمالها بذكر التوكيد، ولوعرى الكلام منه لكان مقصراً عن غايته⁽³⁾. وقد أشار القاضي إلى أن التكرير كان طريقة العرب عندما كانوا يقصدون التوكيد أو الإفهام يقول: قد جرت العادة من الفصحاء أن يكرروا القصة الواحدة، في مواطن متفرقة بألفاظ مختلفة، لأغراض تتجدد في المواطن والأحوال. وذلك من دلالة المفاخر والفضائل، لا من دلالة المعاييب في الكلام، إنما يعاب التكرار في المواطن الواحد على بعض الوجوه⁽⁴⁾. وأبان عن حكمة تكرار القصص قائلاً: وقد أعيدت حالا بعد حال، يعرف أهل الفصاحة ما يختص به القرآن من رتبة الفصاحة، لأن ظهور الفصاحة ومزيتها في القصة الواحدة - إذا أعيدت - أبلغ منها في القصص المتغايرة⁽⁵⁾.

(1) التكرار بلاغة د إبراهيم الخولي ص 8.

(2) المغني في أبواب التوحيد والعدل عبد الجبار الأسدي 403/16 مصر دار الكتب العلمية ط 1984 م.

(3) المصدر السابق 403/16.

(4) المغني عبد الجبار 397/16.

(5) المصدر السابق 397/16.

وقد تحدث الناقد المشهور ابن رشيق القيرواني⁽¹⁾ صاحب كتاب "العمدة في محاسن الشعروآدابه"، عن التكرار، وقد عقد باباً سماه باب "التكرار" واقتصر على المصطلح دون غيره.

وكون القيرواني ناقداً، يغلب عليه روح النقدي فهو لم يعط بالاً لتعريف التكرار، بل بدأ مباشرة بمواضع التكرار قائلاً: "وللتكرار مواضع يحسن فيها ومواضع يقبح فيها، فأكثر ما يقع التكرار في الألفاظ دون المعاني، وهو في المعاني دون الألفاظ أقل، فإذا تكرر اللفظ والمعنى جميعاً، فذلك هو الخذلان بعينه ولا يجب للشاعر أن يكرر اسماً إلا على جهة التشويق والاستعذاب"⁽²⁾. ونرى أنه يتحدث هنا عن "التكرار" في عمل الشعراء والمبدعين، وكأنه يربطه بالشاعرية والقدرة على الابتكار، ومن هنا يصبح تكرار اللفظ والمعنى هو الخذلان بعينه كما يقول: وأخف منه تكرار اللفظ دون المعنى، وبينهما تكرار المعنى دون اللفظ⁽³⁾. فالتكرار إذا لا يحسن في كل المواضع، وإنما ما يستدعيه المقام والسياق، ويجب أن يكون له وظيفة حسب رأي ابن رشيق، وأن يكون للتكرار موقع حميد.

ونجد أن القيرواني يورد أمثلة من الشعر ويستشهد بها، وكما أشرنا سابقاً كونه ناقداً، انصب عمله النقدي كله على عمل الشعراء والمبدعين، وكأنه يربط التكرار بملكة الشاعرية والقدرة على الإبداع الأدبي. ونراه يشترط المقام المناسب لحدوث التكرار، ويذكر المقامات المناسبة التي يجب فيها التكرار، يقول:

"أعلى سبيل التقرير والتوبيخ"

"أعلى سبيل التنويه به والإشارة إليه بذكره إن كان في مدح"

(1) الحسن بن رشيق القيرواني، أبو علي: أديب، نقاد، باحث، كان أبوه من موالى الأزد (390 - 463 هـ / 1000 - 1071 م).

ولد في المسيلة (بالمغرب) وتعلم الصياغة، ثم مال إلى الأدب وقال الشعر، فرحل إلى القيروان سنة 406 هـ ومدح ملكها، واشتهر فيها.

وحدثت فتنة فانتقل إلى جزيرة صقلية، وأقام بمازr إحدى مدنها، إلى أن توفي فيها.

له تصانيف كثيرة منها: (العمدة في صناعة الشعر ونقده) و(قراضة الذهب) في النقد، و(الشذوذ في اللغة) و(أنموذج الزمان في شعراء القيروان) و(ديوان شعره) و(ميزان العمل في تاريخ الدول) و(شرح موطأ مالك) و(الروضة الموشية في شعراء المهديّة) و(تاريخ القيروان) و(المساوي) في السرقات الشعرية وغيرها. أنظر لترجمته: الأعلام للزركلي 191/2.

(2) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني 134/1.

(3) أنظر التكرار بلاغة د. إبراهيم الخولي ص 20.

"أوعلى جهة الوعيد والتهديد، إن كان عتاب موجع"

"أوعلى جهة التوجع إن كان رثاء وتأبيناً"

"أوعلى سبيل الاستغاثة وهي في باب المديح"

"ويقع التكرار في باب الهجاء على سبيل الشهرة، وشدة التوضيع بالمهجو"

"ويقع أيضا على سبيل الانزاء والتهكم والتتقيص"⁽¹⁾

هذه أمثلة للتكرار اللفظي عنده، وقد ضرب أمثلة لتكرار المعنى... ونكتفي بهذا القدر منه، لأن الرجل يغلب عليه روح النقاد أكثر منه روح البلغاء.

ثم ظهر عالم آخر وهو ابن الأثير⁽²⁾ صاحب كتاب "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر" وعالج موضوع التكرار بشكل علمي جيد، وهو استخدم لفظ "التكرار" ورادف في استعماله بينه وبين "التكرير" دون فرق وتميز، قد قام بتعريف شامل للتكرار قائلا: هو "دلالة اللفظ على المعنى مرددا"⁽³⁾ وهو يقسم التكرار إلى قسمين أحدهما يوجد في اللفظ والمعنى، والآخر يوجد في المعنى دون اللفظ، فأما الذي يوجد في اللفظ والمعنى فكقولك لمن تستدعيه أسرع أسرع ومنه قول أبي الطيب المتنبّي:

(وَلَمْ أَرْ مِثْلَ جِيرَانِي وَمِثْلِي ... لِمِثْلِي عِنْدَ مِثْلِهِمْ مَقَامٌ)⁽⁴⁾

وأما الذي يوجد في المعنى دون اللفظ فكقولك أطعني ولا تعصني فإن الأمر بالطاعة نهي عن المعصية⁽⁵⁾.

وكل من هذين القسمين ينقسم إلى مفيد وغير مفيد، مقصودي من المفيد أن يأتي لمعنى وغير المفيد أن يأتي لغير معنى، واعلم أن المفيد من التكرير يأتي في الكلام تأكيدا له وتشيدا من أمره

(1) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني 135/1.

(2) نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب: وزير، من العلماء الكتاب المترسلين (558 - 637 هـ = 1163 - 1239 م).

ولد في جزيرة ابن عمر، وتعلم بالموصل حيث نشأ أخواه المؤرخ (علي) والمحدث (المبارك).

له تصانيف كثيرة منها؛ (المثل السائر في آداب الكاتب والشاعر) و(كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب) و(المفتاح المنشأ لحديقة الانشا) وغيرها. أنظر لترجمته: الأعلام للزركلي 125/7.

(3) المثل السائر ابن الأثير 146/2 تحقيق الشيخ كامل محمد عويضة ط1 دارالكتب العلمية بيروت عام 1419 هـ 1998 م.

(4) شرح ديوان المتنبّي 83/1.

(5) المثل السائر ابن الأثير 154/2.

وإنما يفعل ذلك للدلالة على العناية بالشيء الذي كررت فيه كلامك إما مبالغة في مدحه أو ذمه أو غير ذلك، ولا يأتي إلا في أحد طرفي الشيء المقصود بالذكر، والوسط عار منه ولأن أحد الطرفين هو المقصود بالمبالغة إما بمدح أو ذم أو غيرهما والوسط ليس من شرط المبالغة. وغير المفيد لا يأتي في الكلام إلا عيا وخطلا من غير حاجة إليه⁽¹⁾. وقد تناول أمثلة كثيرة بالتطبيق وقدم نظرات صائبة وتخريجات حسنة، وتأويلات نافذة⁽²⁾. وأشار ابن الأثير إلى أن التكرار متى وضع مكانه المناسب، كان أبلغ من الإيجاز وأشد موضعا من الاختصار ونص على هذا قائلا: فاعلم أنه ليس في القرآن مكرر لا فائدة في تكريره فإن رأيت شيئا منه تكرر من حيث الظاهر فأنعم نظرك فيه فانظر إلى سوابقه ولواحقه لتكشف لك الفائدة منه⁽³⁾.

يقول الدكتور الخولي: "بعد أن تأملت ما كتبه ابن الأثير عن التكرير وتقسيماته، ظهر لي أنه تساهل في معالجته الظاهرة، لأنه قدم تعريفا غير جامع للتكرار، خاصة عندما تحدث عنه قائلا: "دلالة اللفظ على المعنى مرددا" ثم عندما قسم التكرار إلى نوعين؛ التكرار في اللفظ والمعنى و... وهكذا تقسميه التكرار إلى قسمين آخرين؛ المفيد وغير المفيد، فتقسيماته هذه غير صائبة، لأن هذا سيجرنا إلى مسائل مهمة أخرى منها؛ تقسيم كل نوع في البلاغة إلى نوعين مثلا: التشبيه المفيد وغير المفيد، الاستعارة المفيدة وغير المفيدة وما شابه ذلك... ومنها؛ مسألة قضية الغرض والمعنى، حيث عالجها البلغاء والنقاد والأدباء معالجة شاملة مانعة.

وقد قتلها شيخ البلاغين، ووضع لها مقررات وأصول، لا شك أنها كانت بين يدي ابن الأثير ولو أنه طبقها وسجل مسألة "التكرار" في ضوئها لنجا كثيرا مما وقع فيه من خلط واضطراب⁽⁴⁾.

المهم مقصودنا هنا هو سرد كتابات العرب الذين تناولوا ظاهرة التكرار بالبحث، والذين أشاروا إليها من بعيد أو قريب، ولا يسعنا الوقت أن نناقش كل رأي وننقده لأن هذا سيبعدنا عن أصل الموضوع.

(1) المصدر السابق 147/2.

(2) التكرار بلاغة د إبراهيم الخولي ص 16.

(3) المثل السائر ابن الأثير 149/2.

(4) أنظر التكرار بلاغة د. إبراهيم الخولي ص 17.

والآن نقف قليلا مع عالم آخر وهو ابن أبي الإصبع⁽¹⁾ نراه يكتفي على مصطلح "التكرار" دون غيره و نجده يركز على تكرار المفردات أكثر من غيره ولم يتعرض لتكرار الجملة أومافوق الجملة يقول: وهو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة لتأكيد الوصف أو المدح أو الذم أو التهويل أو الوعيد⁽²⁾. وقد أورد أمثلة من القرآن الكريم ومن الحديث الشريف ومن الشعر، وقد مشى وفق التعريف الذي وضعه للتكرار، إلا أنه مثل أولا بشواهد من الشعر ثم القرآن وفي الأخير الحديث الشريف، أي: أنه أخر ما كان حقه التقديم، ولا شك أن منهجه هذا لا ينقص من قيمة العالم ولا ينحط من مرتبته العلمية فله مقام رفيع في زمرة الباحثين.

الآن نقف قليلا مع الخطيب القزويني في كتابه الإيضاح في علوم البلاغة، وأول ما نجده أن الخطيب يجعل "التكرار" من فصيلة "الإطناب" ويعتبره وسيلة من وسائله، ويشترط في التكرار أن تكون لنكتة، ويورد من تلك النكات؛

- تأكيد الإنذار في قوله تعالى: ﴿كَأَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ، ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾⁽³⁾
- زيادة التنبيه على نفي التهمة، ليكمل تلقي الكلام بالقبول، في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَأْقُومُ اتَّبِعُونِي أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ، يَأْقُومُ إِنَّمَا هَذِهِ الدُّنْيَا مَتَاعٌ..﴾⁽⁴⁾
- وقد يكرر اللفظ لطول في الكلام، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁽⁵⁾ و عرفنا أن ابن الأثير لا يقبل هذه الآيات من قبيل التكرار، ونذكر أنه عندما أورد هذه الآية وأمثالها من سورة النحل وجلها صيغت في القالب نفسه، من حيث طول الجمل، أعيدت لفظة ذكرت في بدايتها لطول الفصل، بعد أن ذكر هذه الآيات قائلا: " وهذه الآيات يظن أنها من باب التكرير،

(1) عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري، شاعر من العلماء بالأدب.

مولده ووفاته بمصر (595 - 654 هـ = 1198 - 1256 م).

له تصانيف حسنة منها؛ (بديع القرآن) في أنواع البديع الواردة في الآيات الكريمة و(تحرير التحبير) و(الخواطر السوانح في كشف أسرار الفواتح) أي فواتح القرآن. أنظر لترجمته: الأعلام للزركلي 30/4.

(2) تحرير التحبير ابن أبي الإصبع ص 74/1. ت حفني شرف ط1 القاهرة 1973م.

(3) سورة تكاثر الآيتان 2، 3.

(4) سورة غافر الآية 38.

(5) سورة النحل الآية 119.

وليست كذلك، وقد أمعنت النظر فيها، فرأيتهما خارجة عن حكم التكرير⁽¹⁾ وقد بين سبب ذلك يقول: "وذاك أنه إذا طال الفصل من الكلام وكان أوله يفتقر إلى تمام لا يفهم إلا به، فالأولى في باب الفصاحة: أن يُعاد لفظ الأول مرة ثانية ليكون مقارنا لتمام الفصل، كي لا يجيء الكلام منشورا، لا سيما في إن وأخواتها فإذا وردت إن، وكان بين اسمها وخبرها فسحة طويلة من الكلام فإعادة "إن" أحسن في حكم البلاغة والفصاحة"⁽²⁾.

وبعد التأمل في أمثلة ابن أبي الإصبع التي أوردها هنا يبدو جليا أن التكرار عنده يتحقق بإعادة اللفظ والمعنى، وكأنه هنا يتفق مع ابن الأثير فيما ذكره في أحد تقسيمه...

عرفنا فيما مضى أن البلاغيين لهم مصطلح خاص استخدموه لهذا النوع من الأسلوب، ألا وهو مصطلح "التكرار" ونجد النحاة لهم مصطلح خاص لهذا النمط من الأسلوب يدخل في إطار "التكرار" ألا وهو مصطلح "التوكيد اللفظي".

واللغويون تنبهوا لهذه الظاهرة، ودرسوها بطريقة أكثر عمقا من النحاة، وآثروا لها مصطلحا يناسب فكرتهم، وفهمهم لها، ونضرب مثالا هنا على سبيل النموذج بفيلسوف العربية "أبو الفتح عثمان بن جني"⁽³⁾ حيث اختار مصطلح "الاحتياط" لهذا النمط من الأسلوب وقد قتله بحثا في كتابه القيم "الخصائص" سنقف وقفة قصيرة غير مملعة مع فيلسوف العربية، كي ندرك فهمه لهذه الظاهرة، ونقف على مداه الفلسفي اللغوي.

وضع ابن جني بابا ترجمته "باب في الاحتياط" في كتابه "الخصائص" وقد استهله بـ "اعلم أن العرب إذا أرادت المعنى، مكنته، واحتاطت له ومن ذلك التوكيد"⁽⁴⁾ ثم يقسم التوكيد إلى قسمين؛ أحدهما تكرير الأول بلفظه، وهو نحو قولك: قام زيد، قام زيد" و "ضربت زيدا، ضربت زيدا" و "قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة" و "الله أكبر الله أكبر".

(1) ينظر المثل السائر ابن الأثير 155/2.

(2) المصدر السابق 155/2.

(3) عثمان بن جني الموصل، أبو الفتح: (000 - 392 هـ / 000 - 1002 م).

من أئمة الأدب والنحو، وله شعر. ولد بالموصل، وتوفي ببغداد عن نحو 65 عاما. وكان أبوه مملوكا روميا لسليمان بن فهد الأزدي الموصل.

وله تصانيف كثيرة منها؛ (شرح ديوان المتنبي) و (المبهج) و (اشتقاق أسماء رجال الحماسة) و (المحتسب) في شواذ القراءات و (سر الصناعة العربية) و (الخصائص) ثلاثة أجزاء في اللغة، وغير ذلك وهو كثير. أنظر لترجمته: الأعلام للزركلي 204/4.

(4) الخصائص عثمان بن جني 101/3 ت محمد على النجار طبع عالم الكتب بيروت.

والقسم الثاني من قسمي التوكيد؛ تكرير الأول بمعناه: وهو على نوعين: أحدهما؛ للإحاطة والعموم، والآخر؛ للتثبيت والتمكين⁽¹⁾ أما مثال النوع الأول: قام القوم كلهم، ورأيتهم أجمعين... (أورد هنا ألفاظ التوكيد المعنوي التي يؤكد بها المثني والجمع). ومثال النوع الثاني: قام زيد نفسه، ورأيته نفسه... ويسوق جمعا من الشواهد الشعرية، تدخل كلها في إطار التوكيد اللفظي عند النحاة، ويشير إلى أن هذا النوع من التوكيد كثير جدا وهو في الجمل والآحاد جميعا⁽²⁾. وقد ذكر صورا عديدة للاحتياط منها؛ إعادة العامل في العطف، والبدل، وضرب أمثلة على ذلك... وختم الباب بقولته: "ووجوه الاحتياط كثيرة وهذا طريقها فتنبه عليها"⁽³⁾.

نلتقي بعالم لغوي آخر وهو ابن فارس⁽⁴⁾ صاحب كتاب "الصاحبي في اللغة" نجده قد أشار إلى التكرار، استهله بأهمية التكرار قائلا: "من سنن العرب التكرار والإعادة، إرادة الإبلان بحسب العناية بالأمر..."⁽⁵⁾ واستشهد بأبيات شعرية، ثم تحدث عن التكرار الوارد في سورة الرحمن واكتفى بمثال واحد... ثم تحدث عن تكرار الأمثال والأنباء والقصص، واعتبر تكرار القصص من البرهنة على الإعجاز مشيرا إلى هذا الهدف قائلا: "فأما تكرير الأنباء والقصص في كتاب الله فقد قيلت فيه وجوه؛ وأصح ما يقال فيه: إن الله جعل هذا القرآن - وعجز القوم عن الإتيان بمثله - آية لصحة نبوة محمد عليه السلام ثم بين وأوضح الأمر في عجزهم بأن كرر ذكر القصة في مواضع إعلاما أنهم عاجزون عن الإتيان بمثله، بأي نظم جاء، وبأي عبارة عبر، فهذا أولى ما قيل في هذا الباب."⁽⁶⁾ لكنه لم يتناوله بالتفصيل أكثر. وهذا فيه دليل على أن موضوع التكرار موضوع شامل تناوله علماء اللغة والنحو والبلاغة...

(1) الخصائص ابن جني 104/3.

(2) ينظر المصدر السابق 111/3.

(3) انظر التكرار بلاغة د. الخولي ص 6 وما بعده.

(4) أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (329-395 هـ/ 941 - 1004 م).

من أئمة اللغة والأدب، أصله من قزوين، وأقام مدة في همدان، ثم انتقل إلى الري فتوفي فيها، وإليها نسبته.

من تصانيفه؛ (مقاييس اللغة) في ستة أجزاء، و(الصاحبي) في علم العربية، ألفه لخزانة الصاحب ابن عباد، و(جامع التأويل)

في تفسير القرآن، في أربع مجلدات. أنظر لترجمته: الأعلام للزركلي 193/1.

(5) الصاحبي في فقه اللغة أحمد ابن فارس 52/1 مصر دار إحياء الكتب العربية 1977م.

(6) المصدر السابق 53/1.

ونلتقي بالإمام الزركشي⁽¹⁾ يتحدث عن ظاهرة التكرار بتفصيل أكثر في كتابه القيم "البرهان في علوم القرآن" يجعل القسم الرابع عشر لمسائل التكرار، يستهل بتعريف لغوي عن التكرار "وهو مصدر كرر إذا ردد وأعاد هو "تُفَعَّل" بفتح التاء وليس بقياس بخلاف التفعيل. وقال الكوفيون: هو مصدر "فَعَّل" والألف عوض من الياء في التفعيل⁽²⁾. وتحدث عن أهمية التكرار قائلاً: وقد غلط من أنكر كونه من أساليب الفصاحة ظناً أنه لا فائدة له وليس كذلك بل هو من محاسنها لاسيما إذا تعلق بعبءه ببعض وذلك أن عادة العرب في خطاباتهما إذ أبهمت بشيء إرادة لتحقيقه وقرب وقوعه أوقصدت الدعاء عليه كررته توكيداً⁽³⁾. ثم يذكر فوائد التكرير ومنها؛ أحدها: التأكيد، واعلم أن التكرير أبلغ من التأكيد لأنه وقع في تكرار التأسيس وهو أبلغ من التأكيد فإن التأكيد يقرر إرادة معنى الأول وعدم التجوز فلماذا قال الزمخشري في قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾⁽⁴⁾ إن الثانية تأسيس لا تأكيد لأنه جعل الثانية أبلغ في الإنشاء فقال: وفي {ثُمَّ} تنبيه على أن الإنذار الثاني أبلغ من الأول⁽⁵⁾. ثم أورد أمثلة كثيرة على هذا النوع...

الثاني: زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة ليكمل تلقي الكلام بالقبول...

الثالث: إذا طال الكلام وخشى تناسي الأول أعيد ثانياً تطرية له وتجديداً لعده...

الرابع: في مقام التعظيم والتهويل كقوله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ﴾⁽⁶⁾.

(1) محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، بدر الدين: (794هـ/1344-1392م)

عالم بفقهاء الشافعية والاصول. تركي الاصل، مصري المولد والوفاء.

وقرأ على الشيخ جمال الدين الأسنوي وتخرج به في الفقه، ورحل إلى دمشق فتفقه بها، وسمع من عماد الدين ابن كثير، ورحل إلى حلب فأخذ عن الأذري وغيره، وأقبل على التصنيف فكتب بخطه ما لا يحصى لنفسه ولغيره.

ومن تصانيفه: (تخريج أحاديث الرافعي في خمس مجلدات) و(خادم الرافعي في عشرين مجلدة) و(تنقيح للبخاري في مجلدة) وشرع في شرح كبير لخصه من شرح ابن الملقن، وزاد فيه كثيراً وغيرها من الكتب. أنظر لترجمته: الأعلام للزركلي 302/5.

(2) ينظر البرهان في علوم القرآن 9/3 ط دار إحياء الكتب العربية 1957م.

(3) البرهان في علوم القرآن الزركشي 10/3.

(4) سورة التكاثر الآيتان 3، 4.

(5) البرهان في علوم القرآن الزركشي 11/3.

(6) سورة الحاقة الآيتان 3، 4.

الخامس: في مقام الوعيد والتهديد كقوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾⁽¹⁾ وذكر "ثم" في المكرر دلالة على أن الإنذار الثاني أبلغ من الأول وفيه تنبيه على تكرار ذلك مرة بعد أخرى وإن تعاقبت عليه الأزمنة لا يتطرق إليه تغيير بل هو مستمر دائماً⁽²⁾.

السادس: التعجب كقوله تعالى: ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾⁽³⁾ فأعيد تعجبا من تقديره وإصابته الغرض على حد قاتله الله ما أشجعه!.

السابع: لتعدد المتعلق كما في قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾⁽⁴⁾ فإنها وإن تعددت فكل واحد منها متعلق بما قبله وإن الله تعالى خاطب بها الثقلين من الإنس والجن وعدد عليهم نعمه التي خلقها لهم فكلما ذكر فصلا من فصول النعم طلب إقرارهم واقتضاهم الشكر عليه وهي أنواع مختلفة وصور شتى⁽⁵⁾.

ثم تعرض لذكر تكرار الأمثال وضرب مثالا له، ثم ذكر تكرار القصص قائلا: ومنه تكرار القصص في القرآن كقصة إبليس في السجود لآدم وقصة موسى وغيره من الأنبياء، ثم ذكر فوائد تكرار القصص مشيرا:

أحدها: أنه إذا كرر القصة زاد فيها شيئا ألا ترى أنه ذكر الحية في عصا موسى عليه السلام وذكرها في موضع آخر ثعبانا ففائدته أن ليس كل حية ثعبانا وهذه عادة البلغاء أن يكرر أحدهم في آخر خطبته أوقصيدته كلمة لصفة زائدة.

الثانية: تسليته لقلب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مما اتفق للأنبياء مثله مع أممهم قال تعالى: ﴿وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾⁽⁶⁾.

الثالثة: أن الدواعي لا تتوفر على نقلها كتوفرها على نقل الأحكام فلهذا كررت القصص دون الأحكام⁽⁷⁾.

(1) سورة التكاثر الآية 3، 4.

(2) البرهان في علوم القرآن الزركشي 17/3.

(3) سورة المدثر الآية 19، 20.

(4) سورة الرحمن الآية 13.

(5) البرهان في علوم القرآن الزركشي 20/3.

(6) سورة هود الآية 120.

(7) البرهان في علوم القرآن الزركشي 26/3.

الرابعة: أن الله تعالى أنزل هذا القرآن وعجز القوم عن الإتيان بمثل آية لصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ثم بين وأوضح الأمر في وأوضح الأمر في عجزهم بأن كرر ذكر القصة في مواضع إعلاماً أنهم عاجزون عن الإتيان بمثله.

الخامسة: أنه لما سخر العرب بالقرآن قال: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾⁽¹⁾ وقال في موضع آخر: ﴿فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ﴾⁽²⁾ فلو ذكر قصة آدم مثلاً في موضع واحد واكتفى بها لقال العربي بما قال الله تعالى: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ إيتونا أنتم بسورة من مثله فأنزلها سبحانه في تعداد السور دفعا لحجتهم من كل وجه⁽³⁾.

ثم عرف الزركشي التأكيد بالحمل على ما لم يقع ليصير واقعا، ولذا لا يجوز تأكيد الماضي ولا الحاضر، لئلا يلزم تحصيل الحاصل، وإنما يؤكد المستقبل⁽⁴⁾ وذكر أنه ينقسم إلى قسمين؛

صناعي: يتعلق باصطلاح النحاة، ومعنوي. ثم ذكر أن التأكيد الصناعي قسمان أيضا؛ لفظي ومعنوي.

فاللفظي: تقرير معنى الأول بلفظه أو مرادفه كقوله: ﴿فَجَاجَا سُبُلًا﴾⁽⁵⁾ و﴿ضَيِّقًا حَرَجًا﴾⁽⁶⁾ في قراءة كسر الراء ﴿وَعَرَابِيْبُ سُودٌ﴾⁽⁷⁾ ثم أورد أمثلة كثيرة لكونه في الاسم، وفي الجملة، وفي المجرور...⁽⁸⁾. ونستخلص من كلام الزركشي أنه دافع عن وجود التكرار في القرآن، وأبان أن الملحدين اعترضوا على القرآن والسنة بما فيها من التأكيدات التي زعموا أنها لا فائدة في ذكرها، مع أن من حق البلاغة في النظم إيجاز اللفظ واستيفاء المعنى، فخير الكلام ما قل ودل ولا يمل، وظنوا أنه يجيء لقصور النفس عن تأدية المراد بغير تأكيد. كما أبان أن هناك قوما آخرين أنكروا وجود التأكيد في القرآن واللغة، يشير الزركشي إلى هذا المفهوم قائلاً: إن القرآن

(1) سورة البقرة الآية 23.

(2) سورة هود الآية 13.

(3) البرهان في علوم القرآن الزركشي 27/3.

(4) انظر البرهان في علوم القرآن الزركشي 384/2.

(5) سورة الأنبياء الآية 31.

(6) سورة الأنعام الآية 125.

(7) سورة فاطر الآية 27.

(8) البرهان في علوم القرآن الزركشي 386/2.

نزل على لسان القوم، وفي لسانهم التأكيد بالتكرار، بل هو عندهم معدود في الفصاحة والبراعة ومن أنكر وجوده في اللغة فهو مكابر⁽¹⁾. ونجد الشيخ يُشير في تعليقه على ورود الأنبياء والقصص متكررا، أن كثيرا مما ذكره الله في قصص الأنبياء والمتقدمين لا يمتنع أن يكون تكرر منهم في أوقات فكان ذكره بحسب تكراره، ونراه قد عقد فصلا باسم "فيما نزل مكررا" لم يفرد للقصص وقال فيه: قد ينزل الشيء مرتين تعظيما لشأنه وتذكيرا به عند حدوث سببه خوف نسيانه، وهذا كما قيل في الفاتحة نزلت مرتين مرة بمكة، وأخرى بالمدينة... والحكمة في هذا كله أن قد يحدث سبب من سؤال أوحادثة، تقتضي نزول آية، وقد نزل قبل ذلك ما يتضمنها، فتؤدي تلك الآية بعينها إلى النبي عليه السلام تذكيرا لهم بها وبأنها تتضمن هذه...⁽²⁾.

والآن ننتقل إلى كتاب "الإتقان في علوم القرآن" للإمام السيوطي⁽³⁾ نجد أنه عقد فصلا تحت اسم الإطناب، وأورد التكرار ضمن مباحث الإطناب، حيث قسم الإطناب إلى نوعين؛ "إطناب بالبسط" و "إطناب بالزيادة". وقال: "الأول بتكثير الجمل كقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾"⁽⁴⁾ أطنب فيها أبلغ الإطناب، لكون الخطاب مع الثقلين، وفي كل عصر وحين للعالم منهم والجاهل، والموافق منهم والمنافق⁽⁵⁾. والثاني يكون بأنواع منها "النوع الثالث: التأكيد الصناعي" وذكر تحته أربعة أقسام: ومنها القسم الثاني "التوكيد اللفظي" وهو تكرر اللفظ

(1) المصدر السابق 384/2.

(2) البرهان في علوم القرآن 29/1.

(3) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين. (849 - 911هـ/1445 - 1505م)

والسيوطي نسبة إلى أسبوط مدينة في صعيد مصر. عالم موسوعي في الحديث والتفسير واللغة والتاريخ والأدب والفقه وغيرها من العلوم. وُلد في القاهرة ونشأ فيها. رحل إلى الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب ثم عاد إلى مصر فاستقر بها. تولى مناصب عدة. ولما بلغ الأربعين، اعتزل في منزله، وعكف على التصنيف. ذُكر له من المؤلفات نحو 600 مؤلف. منها المجلدات الكبيرة ومنها الرسالة القصيرة ذات الورقة أو الوريقات.

من أشهر كتبه: (الجامع الكبير) و(الجامع الصغير في أحاديث النذير البشير) و(الإتقان في علوم القرآن) و(الدر المنثور في التفسير بالمأثور) و(تنوير الحوالك في شرح موطأ الإمام مالك) و(الخصائص والمعجزات النبوية) و(طبقات الحفاظ) و(طبقات المفسرين) و(الأشباه والنظائر) وهما كتابان باسم واحد أحدهما في اللغة والثاني في فروع الشافعية. وله مشاركات أدبية: شعر ومقامات. توفي بالقاهرة. أنظر لترجمته: الأعلام للزركي 301/3.

(4) سورة البقرة 164.

(5) الإتقان في علوم القرآن السيوطي 144/2.

الأول، إما بمرادفه نحو: "ضيقاً حرجاً" و"غرابيب سود" وإما بلفظه ويكون في الاسم، والفعل، والحرف.

فالاسم نحو: ﴿دَكَّا دَكَّا﴾⁽¹⁾ والفعل نحو: ﴿فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَمَهُلُهُمْ﴾⁽²⁾ واسم الفعل نحو: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾⁽³⁾ والحرف نحو: ﴿فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾⁽⁴⁾ والجملة نحو: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾⁽⁵⁾ ثم نجد الشيخ تطرق إلى موضوعات شبيهة أخرى في الموضوع نفسه... ولكن وجدناه ذكر "النوع الرابع من أنواع الإطناب بالزيادة وهو التكرير ويقول: "وهو أي: " التكرير" أبلغ من التأكيد، وهو من محاسن الفصاحة، خلافاً لبعض من غلط، وله فوائد⁽⁶⁾ ومنها؛

- التقرير: وقد قيل الكلام إذا تكرر تقرر
- ومنها التأكيد.
- ومنها زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة ليكمل تلقي الكلام بالقبول.
- ومنها إذا طال الكلام وخشي تناسي الأول أعيد ثانياً تطرية له وتجديداً لعده.
- ومنها التعظيم والتهويل.
- ومنه ما كان لتعدد المتعلق بأن يكون المكرر ثانياً متعلقاً بغير ما تعلق به الأول وهذا القسم يُسمى بالترديد...⁽⁷⁾

هذه هي بعض الأغراض التي ذكرها السيوطي، وقد أشار إلى العلاقة بين "التأكيد اللفظي" النحوي وبين "التكرار" قائلاً: "فإن قلت: هذا النوع (الإطناب بالتكرير) أحد أقسام النوع الذي قبله أي: التأكيد الصناعي، فإن منها التأكيد بتكرار اللفظ، فلا يحسن عده نوعاً مستقلاً؟

قلت: هو الجامع ويفارقه، يزيد عليه وينقص عنه، فصار أصلاً برأسه، فإنه قد يكون التأكيد تكراراً كما تقدم في أمثاله وقد لا يكون تكراراً كما تقدم أيضاً...⁽¹⁾. فكأنه أشار إلى التداخل هنا وكشف عنه

(1) سورة الفجر الآية 21.

(2) سورة الطارق الآية 17.

(3) سورة المؤمنون الآية 36.

(4) سورة هود الآية 108.

(5) سورة الإنشراح الآيتان 5، 6.

(6) الإتيان في علوم القرآن السيوطي 179/2.

(7) المصدر السابق 180/2.

الغطاء، وواصل كلامه قائلاً: وقد يكون التكرير غير تأكيد صناعة، وإن كان مفيداً للتأكيد معنى، ومنه ما وقع فيه الفصل بين المكررين فإن التأكيد لا يفصل بينه وبين مؤكده⁽²⁾. وقد أورد السيوطي أمثلة لتكرير الأمثال، كما أشار إلى تكرير القصص والأنباء في القرآن الكريم، قائلاً: ومن ذلك تكرير الأمثال... ومنه تكرير القصص كقصة آدم، وموسى، ونوح، وغيرهم من الأنبياء عليهم السلام...⁽³⁾. لا شك أن هناك من المفسرين وهم علماء البلاغة في الوقت نفسه قد نجد في مؤلفاتهم إشارات تحدثوا فيها عن التكرار بشكل ما، على سبيل المثال الإمام الفراء صاحب كتاب "معاني القرآن" أشار في بعض المواضع من كتابه إلى ظاهرة التكرار، مشيراً إلى أنه يرد التكرار سبباً للتأكيد أحياناً، و يرد أحياناً لتشديد المعنى قائلاً: "إنما هذا تكرار حرف، لو وقعت على الأول أجزاء من الثاني، وهو قولك للرجل: نعم نعم: تكررهما، أو قولك: اعجل اعجل، تشديداً للمعنى⁽⁴⁾."

ونقل عن الإمام ابن النقيب⁽⁵⁾ في مقدمة تفسيره "الفوائد المشوق إلي علوم القرآن وعلم البيان" المنسوب بالخطأ إلى - ابن القيم الجوزية - ووضّع باباً باسم (التكرار والكلام فيه من وجوه) تحدث فيه عن حقيقة التكرار، وعن الفوائد التي أتى لأجلها التكرار، وتحدث عن أقسام التكرار⁽⁶⁾.

وعندما تكلم عن حقيقة التكرار قال: أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه سواء كان اللفظ متفق المعنى أو مختلفاً أو يأتي بمعنى ثم يعيده وهذا من شرطه اتفاق المعنى الأول والثاني، فإن كان متحد الألفاظ والمعاني فالفائدة في اثباته تأكيد ذلك الأمر وتقريره في النفس وكذلك إذا كان المعنى متحداً⁽⁷⁾. وإن كان اللفظان متفقين والمعنى مختلف فالفائدة في الاتيان به الدلالة على المعنيين المختلفين⁽⁸⁾.

المبحث الثاني: أغراض التكرار:

(1) المصدر السابق 180/2.

(2) ينظر الإتيان في علوم القرآن السيوطي 180/2.

(3) المصدر السابق 183/2.

(4) معاني القرآن الفراء 161/1.

(5) محمد بن سليمان بن الحسن البلخي، المقدسي، أبو عبد الله، جمال الدين ابن النقيب (611-698هـ/1214-1298م).

مفسر، من فقهاء الحنفية، أصله من بلخ، ومولده في القدس. انتقل إلى القاهرة. وعاد إلى القدس، فتوفي بها. له تفسير كبير حافل، سماه (التحرير والتجوير لأقوال أئمة التفسير) في سبعين مجلد. أنظر لترجمته: الأعلام للزركلي 150/6.

(6) مقدمة تفسير ابن النقيب المنسوب خطأ إلى ابن القيم (الفوائد المشوق) ص 111 طبع دارالكتب العلمية بيروت لبنان.

(7) المصدر السابق ص 111.

(8) المصدر السابق ص 111.

لم يكتف المسلمون بإنكار وجود التكرار في القرآن الكريم من قبل محاربي القرآن، بل حاولوا الكشف عن العلل والأسباب التي تقنع الخصوم أكثر، ولا يخفى على أحد أن القرآن نفسه أجاب على شبهات هؤلاء المعاندين، ورد على تساؤلهم واعتراضاتهم على وجود القصص بالقرآن الكريم، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَاقْصُصْ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾⁽¹⁾ وقوله تعالى: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾⁽²⁾ وقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا﴾⁽³⁾ وقوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾⁽⁴⁾ فاتخذوا هذه الآيات وغيرها أسبابا للتكرار، وأضافوا عليها أسبابا أخرى من عند أنفسهم، يصلح أن تكون عللا لتفسير التكرار الأسلوبى، وبعضها لتكرار القصص والأنباء... والأسباب القرآنية التزم بها أكثر الباحثين، وترددت في أقوالهم نصا أحيانا ومعنى أحيانا أخرى، وأما العلل الشخصية فقد اختلف التعامل معها من باحث إلى آخر، ولكل باحث نظريته الشخصية ورؤياه المختلفة من صاحبه... سنبدأ الآن بذكر بعض الأغراض كي تصبح المسألة أكثر وضوحا للقراء.

- التذكير:

إذن نقول أن التذكير هو سبب من أسباب ورود التكرار في القرآن الكريم، وقد أشار الإمام الخطابي إلى هذا واعتبر التكرار سببا للتذكير مشيرا: " أخبر الله عزوجل بالسبب الذي من أجله كرر الأقاويص والأخبار في القرآن، فقال: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾⁽⁵⁾ وقال: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾⁽⁶⁾ وأعلن إنما يحتاج إلى التكرار ويحسن استعماله في الأمور المهمة التي قد تعظم العناية به ويخاف بتركه وقوع الغلط والنسيان فيها والإستهانة بقدرها⁽⁷⁾. وتبعه القاضي عبد الجبار في حديثه عن سورة الرحمن، معتمدا على شيخه الجبائي عندما نفى التكرار فيها قائلا: إنما كرر الله تعالى في هذه الآيات الكثيرة، لأنه ذكر نعمة بعد نعمة، فأتبعه

(1) سورة الأعراف الآية 176.

(2) سورة هود الآية 120.

(3) سورة طه الآية 99.

(4) نفس السورة الآية 113.

(5) سورة القصص الآية 51.

(6) سورة طه الآية 113.

(7) بيان اعجاز القرآن الخطابي ضمن ثلاث الرسائل 48.

ذلك. وهذا مما يحسن ممن يذكر نعمه و أياديته⁽¹⁾. وتبعهما الزمخشري⁽²⁾ وتحدث عن التكرار في سورة المرسلات قائلاً: "فأئدته أن يجددوا عند استماع كل نبأ من أنباء الأولين ادكاراً.. كذلك تكرير القصص والأنباء في أنفسها، لتكون تلك العبر حاضرة للقلوب مصورة للأذهان مذكورة غيرمنسية في كل أوان⁽³⁾. وقد أشارعلاء الدين البغدادي⁽⁴⁾ إلى الغرض نفسه عندما تحدث عن سر تكرير الوارد في آية رقم 141 في سورة البقرة قائلاً: إنما كررت هذه الآية لأنه إذا اختلف مواطن الاحتجاج والمجادلة حسن تكريره للتذكير به⁽⁵⁾.

وجاء الزركشي بدعوى فيها شيء من التجديد إذ قال: أن الشيء قد ينزل مرتين تعظيماً لشأنه وتذكيراً به عند حدوث سببه خوف نسيانه كما قيل في الفاتحة وغيرها⁽⁶⁾. وانتبه الزركشي إلى التفاتة طيبة، فقال: إن الكلام إذا طال وخشي تناسي الأول، أعيد ثانية تطرية له وتجديدا لعده، واستشهد بآية من القرآن الكريم⁽⁷⁾. واستشهد عبد الكريم الخطيب بالسنة النبوية، قال: لما كان التكرار ذا أثر قوي في مقام التذكير بالله والإنابة إليه، كان الرسول الكريم إذا حدث بحديث أعاده على سامعيه ثلاث مرات⁽⁸⁾.

(1) المغني عبد الجبار 398/16.

(2) أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (467 - 538هـ / 1074 - 1143م).

ولد بزمخشري من ضواحي خوارزم، وتوفي بقصبة خوارزم ليلة عرفة. وكان معتزلي المذهب. كان إماماً في التفسير والنحو واللغة والأدب، واسع العلم، كبير الفضل متقناً في علوم شتى. سافر إلى مكة وجاور بها زمناً، فصار يقال له: جار الله، لذلك، وأصبح هذا الاسم علماً عليه. أنظر لترجمته: سير أعلام النبلاء 121/20.

(3) تفسير الكشاف الزمخشري 40/4.

(4) أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي الخازن (678-741هـ / 1280-134م).

وعُرف بالخازن لأنه كان أميناً لمكتبة في دمشق، أصله من حلب. وُلد في بغداد، ثم سكن دمشق وسمع بعض علمائها، فاشتغل بالعلم والتأليف، ويُسَر له عمله في المكتبة سبل التعلم والكتابة، فترك مصنفات كثيرة منها؛ (مقبول المنقول) وهو كتاب قيم في الحديث، وتفسيره (الباب التأويل في معاني التنزيل) وهو تفسير متوسط الحجم لخصه من تفسير البغوي وأضاف إليه أشياء كثيرة خصوصاً مايتعلق بالقصص التاريخية والإسرائيليات الباطلة والغريبة، فكان ذلك من مأخذ تفسيره. توفي بحلب. أنظر سير أعلام النبلاء 441/14.

(5) تفسير الخازن علاء الدين 100|1 طبع دار المعرفة بيروت لبنان.

(6) البرهان في علوم القرآن الزركشي 29/1.

(7) المصدر السابق 29/1.

(8) إعجاز القرآن عبدالكريم الخطيب 394/1.

- تثبيت قلب النبي عليه السلام:

والجبائي⁽¹⁾ من الذين قرروا أن التكرار يقع في القرآن الكريم تثبيتاً لقلب النبي عليه السلام يقول: إنما أنزل الله القرآن على رسوله في ثلاث وعشرين سنة حالاً بعد حال، وكان المعلوم من حاله أنه كان يضيق صدره لأمر تعرض له من الكفار والمعارضين ومن يقصده بالأذي والمكروه. فكان عزوجل يسليه بما ينزل عليه من أقاصيص من تقدم من الأنبياء ويعيده ذكرها حسب ما يعلمه من الصلاح. وإذا كان ضيق الصدر يتجدد والحاجة إلى تثبيت الفؤاد حال بعد حال تقوي، كان لا بد أن يُعيد عليه ما لحق المتقدمين من الأنبياء من أعدائهم، ويُعيد ذلك ويكرره فيجتمع فيه الغرض الذي ذكرناه⁽²⁾. وسار على هذا الدرب أغلب المفسرين...

- الوعظ والاعتبار:

نستنبط من أقوال ابن قتيبة حيث أوماً إلى الربط بين تتجيم القرآن وتكرار القصص والوعظ حين قال: إن ذلك كان وعظاً بعد وعظ، تنبيهاً للناس من سنة الغفلة، وشحذاً لقلوبهم بمتجدد الموعظة⁽³⁾. ونجد الزمخشري أيضاً يربط بين الوعظ والتكرار مشيراً إلى هذا: فائدته أن يجددوا عند استماع كل نبأ من أنباء الأولين ادكاراً واتعاضاً⁽⁴⁾.

وكشف أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي صراحة عن هذه الصلة، فأعلن أن التكرار بمنزلة الواعظ والخطيب، الذي إذا ذكر قصة من قصص الصالحين وعظ بها، لم يمتنع بعد مدة أن يعلم الصلاح في إيرادها ثانية. ولا يكون ذلك معيباً، بل ربما لا يعاب ذلك في المجلس الواحد، إذا اختلف الغرض فيه. وزاد ذلك تأكيداً ووضوحاً، فقال ثانية: لو أن بعض الخطباء عمد إلى قصة واحدة، يقع بها للسامعين الوعظ والزجر، فكررهما حالاً بعد حال، بألفاظ مختلفة، نقص فيها

(1) أبو علي محمد بن عبد الوهاب البصري. مات بالبصرة (303هـ) أخذ عن أبي يعقوب الشحام، وعاش ثمانياً وستين سنة، ومات فخلفه ابنه العلامة أبو هاشم الجبائي، وأخذ عنه فن الكلام أيضاً أبو الحسن الأشعري، وكان أبو علي متوسعاً في العلم، سيال ذهن وهو الذي ذلل الكلام وسهله، ويسر ما صعب منه.

وله تصانيف كثيرة منها: (الأصول) وكتاب (النهي عن المنكر) وكتاب (التعديل والتجوير) وكتاب (الاجتهاد) وكتاب (الأسماء والصفات) وكتاب (التفسير الكبير) وغيرها من الكتب. أنظر لترجمته: سير أعلام النبلاء 183/14.

(2) المغني عبد الجبار 397/16.

(3) تأويل مشكل القرآن ابن قتيبة 180.

(4) تفسير الكشاف الزمخشري 40/4.

وزاد، كان لا يدخل في الكلام المعيب، بل ربما يقتضي ذلك شرفا في الكلام ورتبة فيه من جهة المعنى واللفظ.

وتبعه على بن عيسى الرمانى فأعلن أن التكرار مع التصرف وقع في القرآن لوجوه من الحكمة، منها تمكين العبرة والموعظة⁽¹⁾.

وكذلك صرح الزركشي بأن القرآن الكريم يكثر فيه التكرار لأجل الوعظ، فإنه قد يتأثر بالتكرار من لا يتأثر بالمرّة الواحدة⁽²⁾.

ومن علماء شبه القارة الهندية من أشار إلى الغرض نفسه الشيخ السيد سليمان الندوي، عندما تحدث عن حكمة تكرار القصص قائلا: طبيعة الإنسان وفطرته أن يعرف أحوال بقية الأمم ويتعظ بها، ويتأثر بها، ولذا قد وردت قصص في القرآن الكريم وفي بقية الكتب المنزلة السماوية، ويثبت منها أن الأقوام التي بغت عن أمر الله قد ابتليت بأنواع مختلفة من العذاب، وأن الأقوام التي اتبعت الرسل عليهم السلام قد فازت ونالت نعيم الدنيا والآخرة⁽³⁾.

خلاصة القول: إن جميع من كتب عن التكرار ربط بينه وبين الاعتبار، فالواعظ والخطيب يكرر نصيحته بعد نصيحة، وهذا لا يعتبر عيبا حتى ولو كان في المجلس الواحد، بل يفيد وضوحا وتأكيذا أكثر...

- ضمان معرفة القصة:

قد أشار ابن قتيبة إلى حكمة ورود تكرار القصص واعتبره من أنه يضمن تثبيت القصة في المتلقين يقول ابن قتيبة: إن وفود العرب كانت ترد على رسول الله صلى الله عليه وسلم للإسلام. فيقرئهم المسلمون شيئا من القرآن، فيكون ذلك كافيا لهم. وكان يبعث إلى القبائل المتفرقة بالسور المختلفة، فلو لم تكن القصص مثناة ومكررة، لوقعت قصة موسى إلى قوم، وقصة عيسى إلى قوم، وقصة نوح إلى قوم. فأراد الله بلطفه ورحمته أن يشهر هذه القصص في أطراف الأرض ويلقيها في كل سمع ويثبتها في كل قلب ويزيد الحاضرين في الإفهام والتحذير.⁽⁴⁾ وليست القصص كالفروض لأن كتب رسول الله عليه السلام كانت تنفذ إلى كل قوم

(1) النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز على بن عيسى الرمانى طبع دار المعارف مصر.

(2) البرهان في علوم القرآن الزركشي 20/3.

(3) مقالات السيد سليمان الندوي 52.

(4) انظر تأويل مشكل القرآن ابن قتيبة 181.

بما فرضه الله عليهم، ولم تكن تنفذ بقصة موسى وغيره من الأنبياء، وعقب على هذا مصرحا بأن هذا كان في صدر الإسلام قبل إكمال الله الدين، فلما نشره الله في كل قطر، وجمع القرآن بين الدفتين، زال هذا المعنى⁽¹⁾.

وسار على درب نفسه الزركشي لكنه صاغ كلام ابن قتيبة صياغة جديدة مع زيادة في تضاعيف حديثه عن فوائد التكرار قائلا: وأن الرجل كان يسمع القصة من القرآن، ثم يعود إلى أهله، ثم يهاجر بعده آخرون يحكون عنه ما نزل بعد صدور الأولين، وكان أكثر من آمن به مهاجريا، فلولا تكرر القصة لوقعت قصة موسى إلى قوم، وقصة عيسى إلى آخرين، وكذلك سائر القصص.. فأراد الحق سبحانه وتعالى اشتراك الجميع فيها، فيكون فيه إفادة القوم، وزيادة تأكيد وتبصرة لآخرين...⁽²⁾. وأضاف ابن قتيبة ورود الناس للإسلام فرقا تتجيم القرآن، فقد أعلن الله تتجيم القرآن في ثلاث وعشرين سنة؛ تيسرا منه على العباد، وتديجا لهم إلى كمال دينه، ووعظا بعد وعظ، وأن الله لم يفرض على عبادة أن يحفظوا القرآن كله، فكان الصحابة إنما يقرأ الرجل منهم السورتين والثلاث والأربع والبعض والشرط من القرآن إلا نفرا منهم⁽³⁾. فكان في التكرار ضمان الوصول...

- التأكيد:

(1) انظر المصدر السابق 181.

(2) البرهان في علوم القرآن الزركشي 26/3..

(3) ينظر تأويل مشكل القرآن ابن قتيبة 180.

معظم الباحثين جعلوا التأكيد من أهم أسباب التكرار، ومن هؤلاء من جعل إرادة التأكيد سببا للتكرار، ومنهم الإمام يحيى بن زياد الفراء⁽¹⁾ وسماه مرة التأكيد ومرة تشديد المعنى قال: وأما قول الشاعر:

كم نعمة كانت لها كم كم كم

إنما هذا تكرير حرف، لو وقعت على الأول أجزاك من الثانى. وهو كقولك للرجل: نعم نعم، تكررهما، أوقولك: اعجل اعجل، تشديدا للمعنى. وتبعه في هذا الإمام ابن قتيبة قائلا: "فقد أعلمتك أن القرآن نزل بلسان القوم وعلى مذاهبهم، ومن مذاهبهم التكرار إرادة التوكيد والإفهام، كما أن من مذاهبهم الاختصار إرادة التخفيف والايجاز، لأن افتتان المتكلم والخطيب في الفنون وخروجه عن شيء إلى شيء، أحسن من اقتصاره في المقام على فن واحد"⁽²⁾. كما أشرنا سابقا أنه أخذ الباحثون التأكيد سببا للتكرار قضية مسلما بها، يكتفون بالإشارة إليها، ومع ذلك أعلن القاضي عبد الجبار أنه حتى لو كان للتأكيد فقط، ما كان ذلك بمعييب؛ لأنه سبحانه وتعالى خاطبهم بلسانهم، فجرى في خطابهم على العادة المعروفة عندهم، فإذا كانوا يؤكدون عند شدة اهتمام أحدهم بالكلام ويقتصرون على القول عند خلافه، فغير ممتنع أن ينبه سبحانه وتعالى بمثله المكلفين على أحوال كلامه ليكون تأمله لما يختص بالتأكيد أكثر، وربما يظهر تمام الفصاحة وكمالها بذكر التوكيد، ولوعى الكلام منه لكان مقصرا عن غايته⁽³⁾.

(1) يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، مولى بني أسد (أو بني منقر) أبوزكرياء، المعروف بالفراء (144 - 207 هـ / 761 - 822 م).

ولد بالكوفة، وانتقل إلى بغداد، وعهد إليه المأمون بتربية ابنيه، فكان أكثر مقامه بها، فإذا جاء آخر السنة انصرف إلى الكوفة فأقام أربعين يوما في أهله يوزع عليهم ما جمعه ويبرهم. إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الادب. وكان مع تقدمه في اللغة فقيها متكلمًا، عالما بأيام العرب وأخبارها، عارفا بالنجوم والطب، يميل إلى الاعتزال. من كتبه (المقصود والممدود) و (معاني القرآن) أملاه في مجالس عامة كان في جملة من يحضرها نحو ثمانين قاضيا، و (المذكر والمؤنث) وغيرها من الكتب. أنظر لترجمته: الأعلام للزركلي 145/8.

(2) المصدر السابق 181.

(3) انظر المغني عبد الجبار 402/16.

ونذكر القاضي عبد الجبار أن أبا علي الجبائي وكثيرا من أهل العلم كانوا يرون أن ما جاء في كتاب الله من التوكيد لابد أن يحصل فيه زيادة فائدة مع كونه تأكيدا. وإذا كان هذا حاله صار في حكم الخارج عن التوكيد من حيث يختص بفائدة جديدة.

ومع ذلك أعلن القاضي أنه حتى لو كان للتأكيد فقط، ما كان ذلك بمعييب، لأنه سبحانه وتعالى خاطبهم بلسانهم، فجرى في خطابهم على العادة المعروفة عندهم. فإذا كانوا يؤكدون عند شدة اهتمام أحدهم بالكلام، ويقتصرون على القول عند خلافه، فغير ممتنع أن ينبه سبحانه وتعالى بمثله المكلفين على أحوال كلامه، ليكون تأمله لما يختص بالتأكيد أكثر. وربما كان الكلام مع فقد التأكيد كالمحتمل فيجعله التأكيد لاحقا بما لا يحتمل. وربما يظهر تمام الفصاحة وكمالها بذكر التوكيد، ولو عرى الكلام منه لكان مقصرا عن غايته⁽¹⁾.

واتخذ الكتاب بعد ذلك التأكيد سببا للتكرار قضية مسلما بها، يكتفون بالإشارة إليها⁽²⁾.

ودافع يحيى بن حمزة العلوي عن التأكيد بالتكرار، فأعلن أنه مستحسن في لغة العرب، ولو كان ما أتى بالقرآن به مخالفا لأساليب العرب في كلامهم، لكان ذلك من أعظم المطاعن لهم. فلما سكتوا عن ذلك، دل على بطلان مازعموه من الطعن بالتكرير⁽³⁾.

وسلك مسلكه الزركشي فأبان أن الملحدين اعترضوا على القرآن والسنة بما فيهما من التأكيدات التي زعموا أنها لا فائدة في ذكرها، وأن من حق البلاغة في النظم إيجاز اللفظ واستيفاء المعنى وخير الكلام ما قل ودل ولا يمل، والإفادة خير من الإعادة وظنوا أنه إنما يجيء لقصور النفس عن تأدية المراد بغير تأكيد. كما أبان أن هناك قوما آخرين أنكروا وجود التأكيد في القرآن واللغة، وأعلنوا أن التكرار لا محالة يفيد معنى زائدا على الأول. وأضاف قائلا: إن القرآن نزل على لسان القوم، وفي لسانهم التأكيد بالتكرار، بل هو عندهم معدود في الفصاحة

(1) انظر المغني في التوحيد والعدل عبد الجبار 402/16.

(2) البرهان في توجيه متشابه القرآن الكرمانى 19، 22، 96 وغيرها. الزمخشري 218/1. القرطبي 159/17. وغيره كثيرون.

(3) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز يحيى بن حمزة العلوي 544/3 طبع المقتطف مصر عام 1914م. (ضمن ملف

بي دي ايف PDF).

والبراعة ومن أنكر وجوده في اللغة فهو مكابر⁽¹⁾. والقول بالتوكيد تبسيط للمواقف، فالمعني المكرر استمرار في المشاعر والأحاسيس التي أثارها الموقف الأول، وأهو تعبير عن مشاعر أعمق لم يستطع الموقف الأول أن يحتويها أو يصل إليها. فلذا يكون الموقف الجديد - المعنى المكرر - مشبعا بالإثارة والانفعال...

- التخليط:

ذكره الفراء في تفسير التكرار في سورة التكاثر، حين قال: والكلمة قد تكرر العرب على التخليط والتخويف، فهذا من ذاك⁽²⁾. يقول القاسمي: زجرهم سبحانه وتعالى عن التكاثر بقوله "كلا" ثم هددهم، ثم أكد الزجر الأول بـ "كلا" الثانية ثم أكد التهديد، ثم أكد الزجر بـ "كلا" الثالثة، فزجرهم ثلاث مرات للاهتمام...⁽³⁾

ومثل هذا القول في تفسير سورة الكافرون حيث اعتبرها من سبيل التخليط مشيرا: "إن الغرض من التكرير هنا هو التخليط والتخويف"⁽⁴⁾.

وجعل الرافعي التخويف أحد ضروب التكرار الذي يذهب إليه العرب في خطابهم⁽⁵⁾.

وإذا أمعنا النظر في مواقع التكرار في القرآن الكريم عرفنا أن من مقاصد التكرار؛ ترهيب الجاحدين وإنذارهم بما جرت عليه سنة الله في المكذبين...

- تثبيت الموقف المكرر في الأذهان:

(1) البرهان في علوم القرآن الزركشي 384/2.

(2) معاني القرآن الفراء 287/3.

(3) محاسن التأويل القاسمي 258/1.

(4) معاني القرآن الفراء 288/3.

(5) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية مصطفى صادق الرافعي ص 200.

أوردتُ كلام ابن قتيبة في أثناء حديثنا عن ضمان معرفة القصة، وسماه التقرير في كلامه عن التكرار الوارد في القصص في القرآن⁽¹⁾. وسماه الزمخشري التمكين في النفوس الذي أعلن فيه أن كل تكرار ورد في القرآن أريد به تمكين المكرر في النفوس وتقديره⁽²⁾. وتبعه في هذا الإمام ابن القيم الجوزية في قوله: لتفاوت الناس في مداركهم وأمزجتهم، كرر القرآن المعاني المقررة للعقيدة بأساليب مختلفة، لاسيما في قصص نوح وهود وصالح وشعيب، وهذا التكرار يمكن هذه السنن في النفس ويثبتها في القلب⁽³⁾.

وصرح عبد الكريم الخطيب أن التكرار يخدم غرضا أصيلا من أغراض الدعوة، وهو تثبيت القلوب على الحق، وإقامتها على الشريعة. فالتكرار من شأنه أن يعمق جذور الفكرة التي تحملها العبارة المكررة، ويمكن لها في كيان الإنسان، وقيم منها خاطرا ملحا يتردد في صدره، ويهمس في ضميره. وقد يعلو همسه حتى يكون صراخا أوهتافا أودويا. ولاشك أن التكرار يخدم غرضا أصيلا من أغراض الدعوة، وهوتثبيت القلوب على الحق وإقامتها على الشريعة، لو نظرنا في أساليب الدعاية اليوم، فإنها تقوم على أسلوب التكرار، حتى إذا أرادت دولة أن تدعو لسياسة معينة لجأت إلى هذا الأسلوب. ففتحت أفواهها كلها، وأبواقها جميعا، صباح مساء، تبدي القول وتعيده، عشرات المرات ومئاتها⁽⁴⁾.

ومع أن البضاعة التي تدعو لها، وتنادي عليها كثيرا ما تكون بضاعة كاسدة، أوفاسدة، والأصوات المنطلقة بالدعاية لها كثيرا ما تكون أصواتا كاذبة منافقة، مع هذا الأسلوب يحقق دائما بعض النتائج التي يهدف إليها، وإن كانت نتائج مؤقتة لا يكتب لها البقاء طويلا، فكيف إذا كانت الدعوة قائمة على الحق والخير⁽⁵⁾.

- التقرير:

(1) تأويل مشكل القرآن ابن قتيبة 185.

(2) تفسير الكشاف الزمخشري 104/1.

(3) مدارج السالكين ابن قيم الجوزية تحقيق محمد حامد طبع دارالكتاب العربي بيروت عام 1973م.

(4) إعجاز القرآن عبد الكريم الخطيب 392/1.

(5) المصدر السابق 392/1.

كان ابن قتيبة مِمَّن التفت إليه واعتبره سببا للتكرار، خاصة عندما تحدث عن التكرار في سورة الرحمن قائلا: فإنه عدد في هذه السورة نعماءه، وأذكر عباده آلاءه، ونبهم على قدرته ولطفه بخلقه، ثم أتبع ذكر كل خلة وصفها بهذه الآية، وجعلها فاصلة بين كل نعمتين، ليفهمهم النعم، ويقررهم بها. وهذا كقولك للرجل: أحسنت إليه دهرك وتابعت عنده الآيادي وهو في ذلك ينكرك ويكفرك ألم أبوك منزلا وأنت طريد؟ أفتنكر هذا؟ وألم أحملك وأنت راجل؟ ألم أحج بك وأنت ضرورة؟ ومثل ذلك تكرار في سورة القمر...⁽¹⁾. واعتبره الإمام الزمخشري حكما عاما، فأعلن أن "كل تكرير جاء في القرآن فمطلوب به تمكين المكرر في النفوس وتقريره"⁽²⁾. وتابعه الإمام الزركشي قائلا: فائدته العظمى التقرير، وقد قيل: الكلام إذا تكرر تقرر⁽³⁾. وتبعهما الإمام ابن عاشور⁽⁴⁾ قائلا: وفائدة التكرير توكيد التقرير بما لله سبحانه وتعالى من نعم على المخاطبين وتعريض بتوبيخهم على إشراكهم بالله أصناماً لا نعمة لها على أحد، وكلها دلائل على تفرد الإلهية⁽⁵⁾. ونستنتج مما سبق أن التكرار من أهم أسباب إقرار الأفكار والمعلومات في قلوب المخاطبين والمتلقين...

– الإفهام:

- (1) تأويل مشكل القرآن ابن قتيبة 185.
- (2) تفسيرالكشاف الزمخشري 104/1.
- (3) البرهان في علوم القرآن الزركشي 10/3.
- (4) ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور (1296 - 1393 هـ/ 1879 - 1973 م).
- رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس. مولده ووفاته ودراسته بها. عين (عام 1932) شيخا للإسلام مالكيًا. وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة.
- له مصنفات مطبوعة، من أشهرها (مقاصد الشريعة الإسلامية) و(أصول النظام الاجتماعي في الإسلام) و(التحرير والتنوير) في تفسير القرآن، صدر منه عشرة أجزاء، و(الوقف وأثاره في الإسلام) و(أصول الانشاء والخطابة) و(موجز البلاغة) ومما عني بتحقيقه ونشره (ديوان بشار بن برد) أربعة أجزاء.
- وكتب كثيرا في المجالات. أنظر لترجمته: الأعلام للزركلي 325/6.
- (5) التحرير والتنوير ابن عاشور 230/27 الناشر مؤسسة التاريخ العربي بيروت لبنان.

أشرنا فيما سبق عندما تحدثنا عن إفادة التكرار معنى التمكين في القلوب واستدللنا بنص ابن قتيبة، ووجدنا أنه أشار في النص نفسه إلى أن التكرار يرد لسبب الإفهام كذلك مشيراً إلى هذا: إن من مذاهب العرب التكرار لإرادة الإفهام⁽¹⁾ وعرفنا أنه أشار إلى نفس السبب عندما تحدث عن مجئ التكرار في سورة الرحمن، حيث اعتبر التكرار هناك لإرادة الإفهام قائلاً: "عدد في هذه السورة نعماءه ثم أتبع كل خلة وصفها بهذه الآية ليفهمهم النعم"⁽²⁾.

وتبعه في ذلك الإمام القرطبي، عندما تحدث عن التكرار في سورة القمر قائلاً: إنما كرر هذه الآية عند ذكر كل قصة لأن (هل) كلمة استفهام، تستدعي أفهامهم التي ركبت في أجوافهم، وجعله حجة عليهم⁽³⁾. إذا أمعنا النظر في المعاني التي جاءت مكررة في القرآن مرتين، ففيه إتاحة الفرصة للمخاطب أن يفهمها في أول مرة وإن لم يفهمه ففي المرة الثانية وإن لم يفهمه فهذا مسكين...

- العرف العربي:

يتضح من النص الذي اقتبسناه من ابن قتيبة أن التكرار كان أحد مذاهب العرب عندما يقصدون إلى التوكيد والإفهام، وأن القرآن جرى على هذا المذهب، لأنه نزل بلسان القوم، وعلى مذاهبهم⁽⁴⁾.

وبسط الجبائي هذا الحديث، فتجاوز التكرار في داخل السياق الواحد إلى تكرار السياقات المتعددة، وبخاصة القصص. وذكر أنه قد جرت العادة من الفصحاء أن يكرروا القصة الواحدة، في مواطن متفرقة، بألفاظ مختلفة، لأغراض تتجدد في المواطن والأحوال، وذلك دلالة المفاخر والفضائل، لا من دلالة المعاييب في الكلام. وإنما يعاب التكرار في الموطن الواحد، على بعض الوجوه⁽⁵⁾.

(1) تأويل مشكل القرآن ابن قتيبة 182.

(2) المصدر السابق 185.

(3) الجامع لأحكام القرآن القرطبي 134/17 تحقيق هشام سميح طبع دارعالم الكتب الرياض السعودية.

(4) تأويل مشكل القرآن ابن قتيبة 182.

(5) المغني في أبواب التوحيد والعدل عبد الجبار الأسد آبادي 397/16.

وسار على الدرب مثله اللغوي أحمد بن فارس⁽¹⁾ فأعلن من سنن العرب التكرار والإعادة،
إرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر، كما قال الحارث بن عباد:

قربا مربط النعامة مني لقحت حرب وائل عن حِيال

فكرر قوله: (قربا مربط النعامة مني) في رؤوس أبيات كثيرة، عناية بالأمر وإرادة الإبلاغ في
التنبيه والتحذير.

وكذلك قول الأسعر:

وكتيبة لبستها بكتيبة حتى يقول نسأؤهم هذا الفتى

فكرر هذه الكلمة في رؤوس أبيات على ذلك المذهب⁽²⁾.

وذهب مصطفى صادق الرافعي إلى أن التكرار مذهب للعرب معروف، ولكنهم لا
يذهبون إليه إلا في ضروب من خطابهم: للتهويل، والتخويف، والتفجع، وما يجري مجراها من
الأمور العظيمة. وكل ذلك مأثور عنهم، منصوص عليه في كثير من كتب الأدب والبلاغة⁽³⁾.

واتفق معه عبد الكريم الخطيب في القول بأن القرآن سار على سنة عربية معروفة، غير
أنه فضل ماوقع من تكرار فيه على ماوقع في كلام العرب. فصرح أن القرآن وإن سلك هذا
المسلك المألوف في التكرار، إلا أنه خرج به عما كان يلحقه عادة من قلق النظم، واضطراب
الأسلوب، وضعف الترابط بين أجزاء الكلام، مما يجعل وجه كلامهم يبدو جافيا كالحا⁽⁴⁾.

وتبين لنا أن الكتاب أجمعوا على أن التكرار عرف عربي شائع في النثر والشعر وعلى
أن القرآن الكريم اتبع هذا العرف فيما كرهه...

- التنبيه:

(1) أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (329 - 395 هـ / 941 - 1004 م).

من أئمة اللغة والأدب، قرأ عليه البديع الهمداني والصاحب ابن عباد وغيرهما من أعيان البيان، أصله من قزوين، وأقام مدة في
همدان، ثم انتقل إلى الري فتوفي فيها، وإليها نسبته.

من تصانيفه (مقاييس اللغة) في ستة أجزاء، و(الصاحبي) في علم العربية، ألفه لخزانة الصاحب ابن عباد، و(جامع التأويل) في
تفسير القرآن في أربع مجلدات. أنظر لترجمته: الأعلام للزركلي 1/193.

(2) الصاحبي في اللغة أحمد بن فارس ص 341.

(3) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية الرافعي ص 200.

(4) إعجاز القرآن عبدالكريم الخطيب ص 407.

كان ابن قتيبة من الذين فطنوا إلى كون التنبيه من أسباب التكرار، وربط بينه وبين تنجيم القرآن. فقد رأى في التنجيم وعظاً بعد وعظ، تنبيهاً للناس من سنة الغفلة، وشحذاً لقلوبهم بتجديد الموعظة⁽¹⁾. فلا شك أن التنبيه يتحقق في سياق غلبة "الغفلة" على العقول وقد يدخل تحت ما سبق ذكره آنفاً، من التذكير والوعظ والاعتبار... والتنبيه هي الحالة الابتدائية التي تطرأ على الشخص فيجب تنبيهه بالوعظ والادكار... وتبعه في هذا الزمخشري مشيراً إلى نفس المعنى: إن تكرير الأنبياء والقصص لتكون العبر التي تحتوي عليها حاضرة للقلوب، مصورة للأذهان، مذكورة غير منسية⁽²⁾. واعتبر الإمام البيضاوي تكرير سورة القمر من نفس الأسلوب قائلاً: إنه كرر ذلك في كل قصة إشعاراً بأن تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب، واستماع كل قصة مُستدعٍ للادكار والاعتاظ واستئنافاً للتنبيه والاعتاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة⁽³⁾. ونجد صاحب البحر عندما علق على التكرار الوارد في سورة القمر يقول: وفائدة هذا التكرير هو التجرد عند استكمال نبأ من أنباء الأولين للاعتاظ واستئناف التيقظ إذا سمعوا الحث على ذلك لئلا تستولي عليهم الغفلة⁽⁴⁾. ونرى ابن جزي عندما تحدث عن التكرار في سورة القمر، واعتبره سبباً للتنبيه، وإيقاظاً للمخاطبين مشيراً إلى هذا: "كرر هذه الآية البلغية لينبه السامع عند كل قصة فيعتبر بها، إذ كل قصة من القصص التي ذكرت عبرة وموعظة. فختم كل واحدة بما يوقظ السامع من الوعيد⁽⁵⁾. ونرى الزركشي عندما تحدث عن التكرار الوارد في سورة التكاثر، واعتبره سبباً للوعيد والتهديد. ثم قال: "وفيه تنبيه على تكرار ذلك مرة بعد مرة، وإن تعاقبت عليه الأزمنة لا يتطرق إليه تغيير، بل هو مستمر دائماً... وجعل التكرار في مرة أخرى زيادة في التنبيه على ما ينفي التهمة، ليكمل تلقي الكلام بالقبول⁽⁶⁾."

(1) تأويل مشكل القرآن ابن قتيبة 180.

(2) تفسير الكشاف الزمخشري 40/4.

(3) تفسير البيضاوي قاضي البيضاوي 369/5.

(4) بحر المحيط ابوحيان الأندلسي 182 | 8.

(5) التسهيل لعلوم التنزيل ابن جزي 147/4.

(6) انظر البرهان في علوم القرآن الزركشي 13/3.

وقال عبدالكريم الخطيب: لسائل أن يسأل: أما كان من الممكن أن يجيء القرآن بألفاظ مختلفة لهذا المعنى الذي حمله اللفظ الذي تكرر؟ إن ذلك لو حدث لخفف من حدة هذا اللون الصارخ في التكرار.

والجواب على هذا أن القرآن لو أراد أن يعدل عن هذا الأسلوب الذي أراده على تلك الصورة لوجد أكثر من اتجاه يتجه إليه. ولكن هذا الأسلوب كان عن قصد وتدبر⁽¹⁾.

ثم ذكر من مقاصده إيقاظ المشاعر ولفت العقول، وذلك لما يقتضيه الموقف من يقظة ووعي، وحذر من أن يلفت من بين يدي الإنسان ما ينبغي أن يلقي به هذا الموقف من استعداد نفسي وعقلي، حتى ينتفع بما فيه من عبرة وعظة، فالتكرار عنده أداة فعالة من أدوات الإيقاظ والتنبيه⁽²⁾. ويتضح مما سبق من جلب أقوال الباحثين، أن الزمخشري غلب على هذه العلة، وأن كلامه دار على ألسنة الباحثين بعده عن قصد أو غير... وأن الوعظ والنصيحة هي الأداة التي تُوقظ الغافلين وتنبههم.

- البرهنة على الإعجاز:

يُعد الجبائي من الذين فطنوا إلى أن رواية قصص الأنبياء في صور لغوية متعددة، وفي أعلى مستوى بلاغي لا يتفاوت، يدل على سمو بلاغة القرآن وإعجازه قال: "عند تأمل هذه القصص وقد أعيدت حالا بعد حال يعرف أهل الفصاحة ما يختص به القرآن من رتبة الفصاحة، لأن ظهور الفصاحة ومزيتها في القصة الواحدة إذا أعيدت أبلغ منها في القصص المتغايرة⁽³⁾. وتبعه ابن فارس في هذا وعد التكرار من صميم الإعجاز قائلا: "فأما تكرير الأنبياء والقصص في كتاب الله فقد قيلت فيه وجوه، وأصح ما يقال فيه: إن الله جعل هذا القرآن وعجز القوم عن الإتيان بمثله - آية لصحة نبوة محمد عليه السلام - ثم بين وأوضح الأمر في عجزهم بأن كرر ذكر القصة في مواضع، إعلاماً أنهم عاجزون عن الإتيان بمثله، بأي نظم جاء وبأي عبارة عبر، فهذا أولى ما قيل في هذا الباب⁽⁴⁾. وتبعهما الإمام الباقلاني يقول: إن إعادة

(1) إعجاز القرآن عبدالكريم الخطيب 389/1.

(2) إعجاز القرآن عبد الكريم الخطيب 394/1.

(3) المغني عبدالجبار 397/16.

(4) الصاحب في اللغة ابن فارس 52/1.

ذكر القصة الواحدة بألفاظ مختلفة وتؤدي معنى واحدا من الأمر الصعب الذي تظهر فيه الفصاحة وتبين به البلاغة، وأعيد كثير من القصص في مواضع كثيرة مختلفة على ترتيبات متفاوتة، ونبهوا بذلك على عجزهم عن الإتيان بمثله مبتدأ به ومكررا، ولو كان فيهم تمكن من المعارضة لقصدوا تلك القصة وعبروا عنها بألفاظ لهم تؤدي تلك المعاني ونحوها وجعلوها بإزاء ما جاء به⁽¹⁾. وقد تبعهم الزركشي واعتبر تكرار القصص من سبيل البرهنة على الإعجاز، ومر ذكره في الصفحات من هذا الفصل..

وأعتقد أن تعبير الرافعي عن هذا السبب يستحق التسجيل قال: بيد أن ورود التكرار في القرآن مما حقق للعرب عجزهم بالفطرة عن معارضته، وأنهم يخلون عنه لقوة غريبة فيه لم يكونوا يعرفونها إلا توهمًا، ولضعف غريب في أنفسهم لم يعرفوه إلا بهذه القوة، لأن المعنى الواحد يتكرر في أسلوبه بصورتين أوصور كل منها غير الأخرى وجها أو عبارة، وهم على ذلك عاجزون عن الصورة الواحدة، ومستمرون على العجز، لا يطيقون ولا ينطقون. فهذا أبلغ في الإعجاز، وأشد في التحدي، إذ هو دليل على مجاوزتهم مقدار العجز النفسي الذي قد تمكن معه الاستطاعة أو تنهياً المعارض حيناً بعد حين، إلى العجز الفطري الذي لا يتأول فيه المتأول، ولا يعتذر منه المعتذرون، ولا يجري فيه الأمر على المسامحة⁽²⁾.

وكذا فعل عبد القادر أحمد عطا محقق كتاب الكرمانى، فذكر في وجوه الإعجاز البياني ما سماه ما وراء التكرار في القرآن، وقال: إن هذا الوجه يمكن أن نسميه تجاوزاً (بالتركيب الكيميائي) وذلك أن أسلوبه من هذه الوجهة مركب تركيباً بالغ الدقة، بحيث يقرب من التركيبات المعملية التي توزن على مقادير بالغة الدقة، ولا تؤدي النتيجة المأمولة منها إذا اختلفت هذه التراكيب في جزء من مئة منها.

وبعد إيراد عدة أمثلة، معظمها يختص بالأسلوب لا بالتكرار، خلاص إلى القول: لاجابة بنا إلى التعليق على هذه الأمثلة القليلة التي انتقيناها من كتاب الكرمانى (البرهان في توجيه متشابه القرآن) لندل على أن هذا التكرار بمعانيه باب واسع من أبواب إعجاز القرآن، لا يرومه ولا يقاربه بشر على الإطلاق⁽³⁾.

(1) إعجاز القرآن الباقلائي ص 62 تحقيق السيد أحمد صقر دار المعارف القاهرة.

(2) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية مصطفى صادق الرافعي ص 200 مكتبة الاستقامة مصر ط 2 1965م.

(3) انظر البرهان في متشابه القرآن الكرمانى تحقيق عبدالقادر عطا ص 252. وعظمة القرآن عبدالقادر عطا ص 87 طبع دار الكتب العلمية بيروت.

- تكرار الوقوع والنزول:

ذهب أبو على الجبائي إلى رأي غريب، أعلن فيه أن كثيرا مما ذكره الله في قصص الأنبياء المتقدمين، لا يمتنع أن يكون تكرر منهم في أوقات، فكان ذكره بحسب تكراره⁽¹⁾. أي وقع التكرار حسب ما احتاجه المقام والموضع...

ونرى أن هذا الاحتمال أصبح أمرا واقعا عند الزركشي، الذي عقد فصلا "لما نزل مكررا" لم يفرد للقصص، وقال فيه: " قد ينزل الشيء مرتين تعظيما لشأنه وتذكيرا به عند حدوث سببه خوف نسيانه، وهذا كما قيل في الفاتحة نزلت مرتين مرة بمكة، وأخرى بالمدينة... والحكمة في هذا كله أن قد يحدث سبب من سؤال أوحادثة، تقتضي نزول آية، وقد نزل قبل ذلك ما يتضمنها، فتؤدي تلك الآية بعينها إلى النبي عليه السلام تذكيرا لهم بها وبأنها تتضمن هذه...⁽²⁾.

ونقل السيوطي أن بعضهم أنكر كون شيء من القرآن تكرر نزوله. وقال: كذا رأيت في كتاب الكفيل بمعاني التنزيل وعمله بأن تحصيل ما هو حاصل لا فائدة فيه وهو مردود بما تقدم من فوائده⁽³⁾. ثم أورد السيوطي جدلا طويلا بين من يؤيد ومن يرفض...

- التعظيم:

وعقب الكرمانى على التكرار الوارد في لفظة " تبارك" في سورة الفرقان قائلا: جاءت في هذه السورة في ثلاثة مواضع تعظيما لذكر الله، وخصت هذه المواضع بالذكر لأن ما بعدها عظام.

الأول: ذكر الفرقان، وهو القرآن المشتل على معاني جميع كتب الله.

الثاني: ذكر النبي عليه السلام

(1) المغني عبد الجبار 400/16.

(2) البرهان في علوم القرآن الزركشي 29/1.

(3) الانتقان في علوم القرآن السيوطي 105/1.

والثالث: ذكر البروج والسيارات، والشمس والقمر، والليل والنهار، ولولاها ماوجد في الأرض حيوان ولا نبات...⁽¹⁾ وقد تحدث عن سورة الناس وقال: كرر "الناس" خمس مرات تبجيلاً لهم⁽²⁾. وذكر الزركشي أن القرآن يلجأ إلى التكرار في مقام التعظيم والتهويل، واستشهد بالتكرار الوارد في سورة الحاقة وسورة الواقعة...⁽³⁾.

ونجد أن السيوطي يفرق بين التعظيم والتهويل وبين التوكيد. فذكر أن التعظيم يجامع التوكيد ويفارقه، ويزيد عليه وينقص عنه. فإنه قد يكون التأكيد تكراراً، وقد لا يكون. وقد يكون التكرير غير تأكيد صناعة، وإن كان مفيداً للتأكيد معنى ومن ثم صار أصلاً برأسه⁽⁴⁾. وجمهور المفسرين جعلوا التعظيم والتهويل سبباً للتكرار عندما تحدثوا عن هذه الآيات وأمثالها في القرآن... وطبقوه على آيات متعددة في القرآن الكريم، ولا شك أن هذا مذهب معروف للعرب، ويحتوي عليه كتب البلاغة والأدب.

ورأينا أنفاً الرافعي يعلن أن ذلك مذهب معروف للعرب، منصوص عليه في كثير من كتب الأدب والبلاغة⁽⁵⁾. والحق إن كثيرين قالوا بهذا الرأي، وطبقوه على آيات متعددة في القرآن الكريم عندما بينوا علل التكرار في مواقف التكرار.

- الوعد والوعيد:

نجد الكرمانى اعتبر التكرار الوارد في قوله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾⁽⁶⁾ على سبيل الوعيد وقال: كره مرتين، لأنه وعيد عطف عليه وعيد آخر في الآية الأولى، فاستدركه في الآية الثانية بوعد، وهو قوله تعالى: ﴿وَالِىَ اللَّهُ الْمَصِيرُ﴾⁽⁷⁾ وكذلك عندما تحدث عن التكرار

(1) انظر أسرار التكرار حمزة الكرمانى 152 تحقيق عبدالقادر عطاء.

(2) المصدر السابق 228.

(3) البرهان في علوم القرآن الزركشي 70/3.

(4) انظر الاتقان في علوم القرآن السيوطي 180/2.

(5) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية الرافعي ص 220.

(6) سورة آل عمران الآية 28.

(7) السورة نفسها الآية 28.

الذي ورد في سورة القيامة قوله تعالى: ﴿أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ﴾⁽¹⁾ كررها مرتين، بل كررها أربع مرات، فإن جمهور المفسرين ذهبوا إلى أنه للتهديد...⁽²⁾.

وتبعه في هذا الزركشي وقال: أن القرآن يلجاء إلى التكرير في مقام الوعد والوعيد، واستشهد بسورة التكاثر وذكر "ثم" في المكرر دلالة على أن الإنذار الثاني أبلغ من الأول⁽³⁾. إذا أمعنا النظر في الآيات الشبيهة مثل هذه الآية التي تناولت معاني الوعد والوعيد، يتضح لنا، أن الله سبحانه وتعالى كرر هذه الحقائق في صور وأشكال مختلفة من التعبير والأسلوب، وعرفنا أنها من الطرق التربوية التي سلكها هذا الكتاب المبين.

- التكذيب:

اعتبر الكرمانى التكذيب سببا من أسباب التكرار في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَتَلْ﴾⁽⁴⁾ قال: كرر تكديبا لمن زعم أن ذلك لم يكن بمشيئة الله⁽⁵⁾. ووافقه السيوطي عندما تحدث عن تكرار قصص الأنبياء، وذهب إلى أن أقوى ما يجاب به عنها: أن المقصود بها إفادة إهلاك من كذبوا رسلهم، والحاجة داعية إلى ذلك التكرار، لتكرير تكذيب الكفار للرسول عليه السلام. فكلما كذبوا أنزلت قصة منكرة بحلول العذاب، كما حصل على المكذبين⁽⁶⁾. وأن هذا المكرر يؤكد تكذيبهم، فالتأكيد هنا يفيد تكذيبهم.

- دفع التوهم في العبارة:

أشار الزمخشري إلى أن من علل التكرار، إزالة الالتباس الذي قد يقع فيه بعض القراء، وتبعه المفسرون في هذه النقطة وفطنوا إلى نماذج من هذه الظاهرة، ودرسوها في تضاعيف تفاسيرهم... قال الزمخشري عندما تحدث عن تكرار لفظة "بإذن الله" الوارد في سورة البقرة: كرر "بإذن الله" دفعا لوهم من توهم فيه اللاهوتية⁽⁷⁾.

(1) سورة القيامة الآية 34.

(2) انظر البرهان في توجيه متشابه القرآن الكرمانى ص 212. والقرطبي 19 | 115 وما بعدها.

(3) البرهان في علوم القرآن الزركشي 17/3.

(4) سورة البقرة الآية 153.

(5) البرهان في توجيه متشابه القرآن الكرمانى 45.

(6) الاتقان في علوم القرآن السيوطي 67/2.

(7) تفسير الكشف الزمخشري 431/1.

وتبعه في هذا القول الزركشي عندما تكلم عن التكرار الوارد في سورة الفاتحة في لفظة "إياك" قائلا: "إنما كررت لارتفاع أن يُتوهم - إذا حذف - أن مفعول (نستعين) ضمير متصل واقع بعد الفعل، فتفوت إذ ذاك الدلالة على أن المقصود بتقديم المعمول على عامله⁽¹⁾.
 وأتي الإمام الألوسي بمثال آخر على هذه الظاهرة، قال فيه: وأما ما يتوهم فيه أنه من قبيل إيضاح الواضحات، فليس يخلو عن درء احتمال ورفع خيال. فإنه لو لم يقل فيما ذكر من الآية: ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾⁽²⁾ لتوهم ولو على بعد أن المراد تمام: ﴿وَسَبْعَةٌ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾⁽³⁾.

- التنعيم:

كشف محمد الحسناوي عن كون التنعيم أحد عوامل التكرار. فقد كشف عن وجود علاقة مؤكدة بين الفواصل والمقطع الذي توجد فيه من السورة، ثم قسمها إلى أنواع:
 النوع الأول: فيها علاقة التقسيم والقفل. وذكر في موضع آخر أنهما نوعان متقاربان لا نوع واحد، غير أن القفل يختص بختام السور، والتقسيم يختص بخواتيم المقاطع أو أوائلها⁽⁴⁾.
 وعرف الكاتب التقسيم وقال: بأنه تكرار كلمة أو عبارة في ختام كل مقطع أو أوله، لتقوم بعمل النقطة في ختام المقطع، وتوحد السورة في اتجاه معين، مثل تكرار الآية: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾⁽⁵⁾ وفي ختام كل مقطع من مقاطع سورة المرسلات، وهو ما يمكن تسميته باللازمات.
 ومن الوسائل التي تساعد على تكرار التقسيم، وتنقذه من الرتابة، إجراء تغيير طفيف على العبارة المكررة، وبالفعل نجد اللازمة: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾⁽⁶⁾ المكررة في أواخر مقاطع سورة الشعراء، تصير في آخر مرة: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾⁽⁷⁾ لا لكسر الرتابة وحسب، بل لحسن الختام، وتكثيف العبرة من المقاطع السابقة، وإلقائها إلى الرسول الكريم.

(1) البرهان في علوم القرآن 11/3.

(2) سورة البقرة الآية 196.

(3) روح المعاني الألوسي 30/1.

(4) الفاصلة في القرآن محمد الحسناوي ص 131.

(5) سورة المرسلات الآية 15.

(6) سورة آل عمران الآية 62.

(7) سورة الشعراء الآية 217.

ومما جاء فيه التكرار في أول كل مقطع قوله في سورة الشعراء، مع تغيير اسم النبي في كل مقطع.

وأكثر ما ينجح هذا الصنف في الموضوعات التي تقدم فكرة أساسية يمكن تقسيمها إلى فقرات، يتناول كل منها حلقة صغيرة جديدة من المعنى، مثل تكرار قصص الأنبياء، واحدا واحدا مع عاقبة المكذبين لهم لتثبيت الرسول عليه السلام⁽¹⁾.

هذه هي بعض الأسباب والعلل التي جمعتها هنا واستخرجتها من كتابات علماء العرب، بلاغيها ومفسريها، وسأشير إلى توجيهات علماء شبه القارة الهندية وموقفهم من بيان أغراض التكرار عندما أقيم دراسة تطبيقية مقارنة على ظاهرة التكرار التي وردت في القرآن الكريم في الفصل الثاني من هذا البحث.

وهناك عدد غير قليل من الأغراض التي أشار إليها الباحثون والمفسرون حين بيانهم مواقف التكرار في القرآن، مثل التصوير، التخصيص، المقابلة، استقلال كل جملة، التفصيل بعد الإجمال، البيان، التعجب، وغيره من الأغراض. ولم أدع بأنني قد أدت حق الموضوع كما يستحقه، فهذا حسب متابعتي مؤلفات كلا الفريقين، ثم الاستنتاج من تلك الآراء، والوصول إلى التلخيص المناسب..

المبحث الثالث: أنواع التكرار

سأورد في هذا المبحث ما مر ذكرها آنفا في مناسبة أخرى. وهنا سيرد ذكره في مقتضى جديد، وهو حديثنا عن أنواع التكرار.

ونجد أن الإمام الخطابي جعل التكرار على ضربين:

- 1- أحدهما: مذموم، وهو ما كان مستغني عنه، غير مستفاد به زيادة معنى، لم تستفد بالكلام الأول. فيكون التكرار حينئذ فضلا عن القول ولغوا، وليس في القرآن شيء من هذا النوع.

(1) الفاصلة في القرآن محمد حسناوي ص 131.

2- والضرب الثاني: ما كان بخلافه ولا يمكن تجنبه، لأن ترك التكرار في الموضع الذي يقتضيه وتدعو إليه الحاجة فيه مماثل لتكلف الزيادة في وقت الحاجة إلى الحذف والاختصار⁽¹⁾.

ويستج الباحث من دراسته لكتب القاضي عبد الجبار أن التكرار ينقسم عنده إلى نوعين؛

1- تكرار في اللفظ والمعنى.

2- تكرار في المعنى دون اللفظ، وذكر القاضي منه أنواعا كثيرة⁽²⁾.

ويستفاد من تعقيب الكرمانى على التكرار في سورة المرسلات أنه يقسمه إلى نوعين؛ مستهجن وغير مستهجن⁽³⁾.

وذكر ابن الجوزي عدة تصنيفات، فنظر في الأول منها إلى الاختلاف الواقع بين المكرر، كما يلي:

1- أن يكون في موضع على نظم، وفي آخر على عكسه. وأن هذا النوع يشبه رد العجز

على الصدر، وأنه وقع في القرآن منه كثير، والشاهد عليه في سورة البقرة: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً﴾⁽⁴⁾ وفي الأعراف ﴿وَقُولُوا حِطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾⁽⁵⁾.

2- الزيادة والنقصان: كقوله تعالى في البقرة بدون واو: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾⁽⁶⁾ وفي يس: ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾⁽⁷⁾ بزيادة واو، وعلل الزركشي ذلك بأن ما في البقرة جملة، هي خبر عن اسم إن، وما في يس جملة عطف بالواو على جملة⁽⁸⁾.

3- التقديم والتأخير: وهو قريب من الأول، كقوله تعالى في البقرة: ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾⁽⁹⁾ وفي الجمعة: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾⁽¹⁰⁾.

(1) بيان إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز ص 47.

(2) المغني عبد الجبار 16/

(3) انظر البرهان في توجيه متشابه القرآن حمزة الكرمانى 213.

(4) سورة البقرة الآية 58.

(5) سورة الأعراف الآية 161.

(6) سورة البقرة الآية 6.

(7) سورة يس الآية 10.

(8) فنون الألفان في علوم القرآن ابن الجوزي ص 198 تحقيق د. حسن ضياء الدين عمري ط1 دارالبشائر الإسلامية بيروت لبنان عام 1987م.

(9) سورة البقرة الآية 129.

(10) سورة الجمعة الآية 2.

- 4- التعريف والتذكير: كقوله تعالى في البقرة: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيْنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾⁽¹⁾ وفي سورة آل عمران بدون ألف ولام قوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيْنَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾⁽²⁾.
- 5- الجمع والإفراد: كقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾⁽³⁾ وفي سورة آل عمران قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾⁽⁴⁾.
- 6- إبدال حرف بحرف غيره: كقوله تعالى: ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا﴾⁽⁵⁾ وفي الأعراف كقوله تعالى: ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا﴾⁽⁶⁾.
- 7- إبدال كلمة بأخرى، كقوله تعالى: ﴿بَلْ نَتَّبِعْ مَا الْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾⁽⁷⁾ وفي لقمان قوله تعالى: ﴿بَلْ نَتَّبِعْ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾⁽⁸⁾.
- 8- الإدغام وتركه، كقوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾⁽⁹⁾.

وفي سورة الأعراف قوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُمْ يَضَرَّعُونَ﴾⁽¹⁰⁾. ونظر ابن الجوزي في التصنيف الثاني إلى عدد المرات التي تكررت الآية أو العبارة أو اللفظة فيها. فابتدأ بما ورد مرة واحدة، وانتهى بما ورد مئة مرة⁽¹¹⁾.

وقسم ابن الأثير التكرار إلى قسمين أحدهما يوجد في اللفظ والمعنى، والآخر يوجد في المعنى دون اللفظ، فأما الذي يوجد في اللفظ والمعنى فكقولك لمن تستدعيه أسرع وأسرع ومنه قول أبي الطيب المتنبّي:

(وَلَمْ أَرْ مِثْلَ جِيرَانِي وَمِثْلِي ... لِمِثْلِي عِنْدَ مِثْلِهِمْ مَقَامٌ)⁽¹⁾

(1) سورة البقرة الآية 61.

(2) سورة آل عمران الآية 21.

(3) سورة البقرة الآية 80.

(4) سورة آل عمران الآية 24.

(5) سورة البقرة الآية 35.

(6) سورة الأعراف الآية 21.

(7) سورة البقرة الآية 170.

(8) سورة لقمان الآية 21.

(9) سورة الأنعام الآية 42.

(10) سورة الأعراف الآية 94.

(11) فنون الأئمنان في عيون علوم القرآن ابن الجوزي ص 198.

وأما الذي يوجد في المعنى دون اللفظ فكقولك أظنني ولا تعصني فإن الأمر بالطاعة نهى عن المعصية⁽²⁾.

وكل من هذين القسمين ينقسم إلى مفيد وغير مفيد، مقصودي من المفيد أن يأتي لمعنى وغير المفيد أن يأتي لغير معنى، وأعلم أن المفيد من التكرير يأتي في الكلام تأكيداً له وتشيداً من أمره وإنما يفعل ذلك للدلالة على العناية بالشيء الذي كررت فيه كلامك إما مبالغة في مدحه أو ذمه أو غير ذلك، ولا يأتي إلا في أحد طرفي الشيء المقصود بالذكر، والوسط عار منه ولأن أحد الطرفين هو المقصود بالمبالغة إما بمدح أو ذم أو غيرهما والوسط ليس من شرط المبالغة. وغير المفيد لا يأتي في الكلام إلا عيا وخطلاً من غير حاجة إليه⁽³⁾.

وأن الإمام ابن النقيب قسم التكرار إلى ثلاثة أقسام؛

1- ما يتكرر لفظه ومعناه متحد: منه قوله تعالى: ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَرٌ . ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَرٌ﴾⁽⁴⁾

وقد أكثر من إيراد الأمثلة في هذا النوع من جميع القرآن الكريم، ومن أشعار العرب... وبين غرض كل موقف تكراري في النقطة المذكورة.

2- ما تكرر لفظه ومعناه مختلف: منه قوله تعالى: ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ . لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ﴾⁽⁵⁾ فإن المقصود بقوله - يحق الحق - بيان إرادته وبقوله - يحق الحق - الثانية لقطع دابر الكافرين ونصر المؤمنين⁽⁶⁾. وكذلك أورد أمثلة كثيرة من القرآن الكريم على النوع نفسه، وعلى مجئ التكرار في هذه المواقف.

3- ما تكرر المعنى دون اللفظ: فهو إما أن يكون بين المعنيين مخالفة ما، ألا يكون كذلك. والذي يكون بينهما مخالفة إما أن يكون أحدهما أعم وألا يكون كذلك. فأما ما يكون أحدهما أعم،

(1) شرح ديوان المتنبي 83/1 .

(2) المثل السائر ابن الأثير 147/2 تحقيق محمد عبد الحميد طبع بيروت عام 1995م.

(3) المصدر السابق 147/2.

(4) سورة المدثر الآية 19.

(5) سورة الأنفال الآيتان 7، 8.

(6) مقدمة تفسير ابن النقيب المنسوب خطأ إلى ابن القيم الجوزية (الفوائد المشوق) ص 112.

فكقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾⁽¹⁾ فإن الدعوى إلى الخير أعم من الأمر بالمعروف...⁽²⁾

وقد أخذ الزركشي منه نفس التقسيم، وتبعه في هذا التصنيف مع الترتيب والتفصيل والاستقصاء⁽³⁾. والحكاية نفسها مع السيوطي، حيث تأثر بابن النقيب واختار نفس الترتيب والتقسيم... فلا حاجة إلى إعادة ذكره هنا مرة أخرى...⁽⁴⁾

المبحث الرابع: منزلة التكرار

لم يكتف المفكرون المسلمون بتبرئة التكرار القرآني من كل عيب، بل بذلوا كل الجهود لإسباغ مجال الجمال التعبيري عليه، ليتسق مع الاعجاز الذي وصفوا به القرآن كله، في عمومته وجزئياته.

روي ابن عطية⁽⁵⁾ أنه قد قيل لجعفر بن محمد الصادق⁽¹⁾: لم صار الشعر والخطب، يمل ما أعيد منها، والقرآن لا يمل؟

(1) سورة آل عمران الآية 104.

(2) مقدمة تفسير ابن النقيب ص 112.

(3) البرهان في علوم القرآن الزركشي 1/133.

(4) انظر الاتقان في علوم القرآن السيوطي 2/312.

(5) عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عبد العطية المحاربي، الغرناطي، أبو محمد (481 - 542 هـ / 1088 - 1148 م).

مفسر فقيه، أندلسي، من أهل غرناطة، عارف بالأحكام والحديث، له شعر. ولي قضاء المرية، وكان يكثر الغزوات في جيوش الملتمين، وتوفي بلورقة.

فقال: لأن القرآن حجة على الدهر الثاني كما أنه حجة على أهل الدهر الأول، فكل طائفة تتلقاه غضا جديدا؛ ولأن كل امرئ في نفسه متى أعاده فكرفيه، تلقى منه كل مرة علوما غضة، وليس هذا كله في الشعر⁽²⁾.

وسئل أحمد بن يحيى المعروف بثعلب⁽³⁾ عن تكرار سورة الكافرون، فوصفه بالحسن، ثم رد حسنه إلى اختلاف المدلول الذي تحمله كل عبارة من المكررات، وجعل ذلك قاعدة عامة فقال: إنما حسن التكرار لأن تحت كل لفظة معنى ليس هو تحت الأخرى⁽⁴⁾. وتحدث الإمام البقاعي⁽⁵⁾ عن منزلة التكرار هنا قائلا: ولما كان هو (صلى الله عليه وسلم) ثابتاً على إله واحد لم يعبد غيره ولم يلتفت يوماً لفت سواه، وكان قد انتقى عنه بالجملتين هذه الماضية التي أول السورة أن يعبد باطلهم حالاً أو مآلاً، وأن يكون عبده قبل ذلك... ومن أعظم الدلائل إعجازها وجمعها للمعاني في إشارتها وإيجازها، وأن حاصلها قطع رجاء أهل الكفران من أن يقاربهم النبي صلى الله عليه وسلم في أن يعدل بربه أحداً في زمن من الأزمان⁽⁶⁾.

له تصانيف كثيرة منها؛ (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) في عشر مجلدات. أنظر لترجمته: الأعلام للزكي 282/3.

(1) جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط، الهاشمي القرشي، الملقب بالصادق (80-148هـ/699-765 م). سادس الأئمة الاثني عشر عند الامامية. كان من أجلاء التابعين. وله منزلة رفيعة في العلم. أخذ عنه جماعة، منهم الإمامان أبو حنيفة ومالك. ولقب بالصادق لأنه لم يعرف عنه الكذب قط. له أخبار مع الخلفاء من بني العباس. أنظر لترجمته: الأعلام للزكي 126/2.

(2) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز عبدالحق بن غالب ابن عطية 15/1 قطر الدوحة ط1 عام 1991م.

(3) أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، أبو العباس، المعروف بثعلب (200 - 291 هـ/816 - 914 م). إمام الكوفيين في النحو واللغة. كان راوية للشعر، محدثاً، مشهوراً بالحفظ وصدق اللهجة، ثقة حجة. ولد ومات في بغداد. وأصيب في أواخر أيامه بصمم فصدته فرس فسقط في هوة، فتوفي على الاثر.

من كتبه؛ (الفصيح) و(قواعد الشعر) رسالة و(شرح ديوان زهير) و(شرح ديوان الأعشى) و(مجالس ثعلب) مجلدان، وسماء (المجالس) و(معاني القرآن) و(ما تلحن فيه العامة) و(معاني الشعر) و(الشواذ) و(إعراب القرآن) وغير ذلك. أنظر لترجمته: الأعلام للزكي 267/1.

(4) أمالي المرتضى على بن الحسين 121/1 ط2 دارالكتاب العربي بيروت لبنان عام 1967م.

(5) إبراهيم بن عمر بن حسن بن علي بن أبي بكر البقاعي (809-885 هـ/1406-1480م).

مؤرخ أديب. أصله من البقاع في سورية، وسكن دمشق ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، وتوفي بدمشق.

له كتب كثيرة منها؛ (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) وغيره. أنظر لترجمته: الأعلام للزكي 56/1.

(6) نظم الدرر في في سمط الآيات والسور البقاعي 557/7 تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي ط دار الكتب العلمية بيروت 1415 هـ/1995م.

وذهب فخرالدين الرازي أن القرآن الكريم اجتمعت في أشياء كثيرة، من شأنها، إذا اجتمعت في عمل ما أن تنتقص من قيمته، ولكنها لم تؤثر في القرآن، بل إنه - على الرغم من وجودها فيه - بلغ في الفصاحة النهاية التي لا غاية لها وراءها، فدل ذلك على كونه معجزاً، ثم عدد هذه الأشياء التي تحط من قدر الأعمال، فذكر أربعة، جعل رابعها التكرار. ولكنه فقد التأثير في القرآن بسبب عدم تفاوت بين كل ما جاء به. قال: إن كل من قال شعراً فصيحاً في وصف شيء، فإنه إذا كرره لم يكن كلامه الثاني في وصف ذلك الشيء بمنزلة كلامه الأول، وفي القرآن التكرار الكثير. مع ذلك كل واحد منها في نهاية الفصاحة، ولم يظهر التفاوت أصلاً⁽¹⁾. وتبعه ابن كثير⁽²⁾ ووصف التكرار بالحلاوة الدائمة، قال: إن تأملت أخباره وجدتها في غاية الحلاوة، سواء كانت مبسوبة أو وجيزة، وسواء تكررت أم لا. وكلما تكررت حلا وعلا، لا يخلق عن كثرة الرد، ولا يمل منه العلماء.

وحكم الزركشي بأن التكرار من محاسن البلاغة، لاسيما إذا تعلق ببعضه ببعض. واعتمد في هذا الحكم على أن عادة العرب في خطاباتهما إذا أبهمت بشيء إرادة لتحقيقه وقرب وقوعه، أو قصدت الدعاء عليه، كررته تأكيداً. وكأنها تقيم تكراره مقام المقسم عليه، أو الاجتهاد في الدعاء عليه حيث تقصد الدعاء. وغلط الزركشي من أنكر كون التكرار من أساليب الفصاحة⁽³⁾. واستلهم الألويسي⁽⁴⁾ ابن كثير، فوصف التكرار في سورة الرحمن أحلى من السكر إذا ورد⁽¹⁾.

(1) تفسير الكبير الرازي 115/2.

(2) عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمرو البصري ثم الدمشقي صاحب التفسير المشهور والمعروف بتفسير ابن كثير

(700 - 774هـ). تفسير ابن كثير 200/1.

ولد بالبصرة، ثم رحل إلى دمشق مع أخيه سنة 706هـ بعد وفاة أبيه، كان ابن كثير من بيت علم وأدب، وتلمذ على كبار علماء عصره، فنشأ عالماً محققاً ثقة متقناً، وكان غزير العلم واسع الاطلاع إماماً في التفسير والحديث والتاريخ. ترك مؤلفات كثيرة قيمة أبرزها؛ البداية والنهاية في التاريخ وكتاب تفسير القرآن العظيم، وهو من أفضل كتب التفسير لما امتاز به من عناية بالمأثور وتجنب للأقوال الباطلة. توفي ابن كثير بعد أن كُفَّ ببصره، ودفن في دمشق. أنظر لترجمته: الأعلام للزركلي 320/1.

(3) البرهان في علوم القرآن الزركشي 9/3.

(4) شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني فقيه ومفسر ومحدث (1217-1270هـ، 1802-1854م).

ولد في بغداد، وتلقى العلوم على شيوخ عصره، وكان شديد الحرص على التعلم ذكياً فطناً، لا يكاد ينسى شيئاً سمعه، حتى صار إمام عصره بلا منازع. اشتغل بالتأليف والتدريس في سن مبكرة، فذاع صيته وكثر تلاميذه، تولى منصب الإفتاء وبقي فيه حتى سنة 1263هـ.

واستعرض عبد الكريم الخطيب أقوال من سبقوه في إبانة أسرار التكرار والرد على من عابوه. ثم استعرض المطاعن التي وجهها العائون إلى التكرار القرآني، فذكر أنهم قالوا: إنه أدخل الاضطراب على الأسلوب، وجعله ثقيلاً على اللسان والسمع معاً، وعلى هذا فإن أسلوب القرآن ليس على المستوى الرفيع من أساليب البلاغة، وأن هذا الخلط الذي وقع فيه إنما هو أثر من آثار الأحوال الشخصية التي كانت تنتاب محمداً فتخرج به عن وعيه⁽²⁾.
ورمى أصحاب هذه المطاعن بأنهم أصحاب أهواء، ومرضى قلوب، لم يذوقوا البلاغة العربية، ولم يتصلوا بأسرارها⁽³⁾.

قام بعدة زيارات علمية إلى الآستانة وغيرها. له عدة كتب قيّمة، أبرزها تفسيره الكبير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني الذي استغرق تأليفه خمس عشرة سنة، ويُعدُّ هذا التفسير موسوعة كبيرة جمع فيه الألوسي خلاصة علم المتقدمين في التفسير، وقد ذكر فيه بعض إشارات الصوفية في التفسير. توفي الألوسي في ذي القعدة في بغداد ودُفن فيها. أنظر لترجمته: الأعلام للزركلي 176/7.

(1) تفسير روح المعاني الألوسي 29/27.

(2) إعجاز القرآن عبد الكريم الخطيب 372/1.

(3) المصدر السابق 396/1.

الفصل الثاني

التكرار في كتابات علماء شبه القارة (دراسة نظرية)

نبحث الآن عن جهود علماء شبه القارة الهندية في موضوع ظاهرة التكرار - دراسة نظرية- واقفين على مدى إلمامهم بالموضوع، وطريقة تناولهم الظاهرة بالبحث والدراسة، مشيرين إلى أوجه التشابه والتباين بين الفريقين... وقبل أن ندخل في الموضوع، يستحسن لنا أن نلقي ضوءاً على بزوغ نور الإسلام في المنطقة باختصار...

إن الصلة بين العرب وبين الهند صلة قديمة، ترجع إلى زمن بعيد. وذلك لأن العرب قدموا هذه البلاد بقصد التبادل التجاري. والملاحاة العربية في المياه الهندية كانت معهودة قبل الإسلام بقرون عديدة.

وقد نتج عن ذلك معرفة العرب بأحوال هذه البلاد وما بها من ثقافات وحضارات واسعة لا بد من الاستفادة منها، ولذلك نرى أن العلماء لم يهملوا هذا الأمر فشرعوا بدورهم يقبلون على المنطقة لينهلوا من معارفها.

ويحكي لنا التاريخ أن فريقاً من العرب قد تخرجوا على أيدي الهنود بمدرسة "جنديابور الساسانية" منهم الحارث بن كلدة الثقفي قبل الإسلام⁽¹⁾.

فقد سطعت شمس الإسلام على الأراضي الهندية الباكستانية في عصر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين حيث كان التجار العرب والبحارة كانوا يرتادون شواطئ الهند الغربية لغرض التجارة فكانوا يبحرون من سيراف⁽²⁾. والأبله⁽³⁾ ومرورا بشواطئ الهند الغربية وجزيرة سرنديب⁽⁴⁾

(1) تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية دكتور محمود الساداتي ص 55 المطبعة النموذجية مصر عام 1377هـ.

(2) مدينة كبيرة على ساحل البحر كانت قديماً فرضة الهند وخربت بعدما عمرت جزيرة قيس. مراد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، لصفي الدين عبدالمؤمن بن عبد الحق البغدادي 765/2 تحقيق وتعليق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط/1-1373هـ.

(3) الأبله، بضم أوله وثانيه وتشديد اللام وفتحها- بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة مراد الاطلاع 18/1.

(4) سرنديب: جزيرة عظيمة في بحر هركند بأقصى بلاد الهند مراد الاطلاع 710/2.

كانوا يصلون إلى شواطئ الهند الشرقية وكانت مقاطعات السند⁽¹⁾ ومليبار⁽²⁾ وكجرات⁽³⁾ على سواحل البحر الهندي.

وبدأت حملات المسلمين على الهند في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كما ذكر ابن كثير في أحداث سنة ثلاث وعشرين هجرية راويا عن ابن جرير الطبري عن فتح مكران فقال: وذكر فتح مكران على يدي الحكم بن عمرو وأيده شهاب بن المخارق ابن شهاب وسهيل بن عدي وعبدالله بن عبدالله، فاقتتلوا مع ملك السند فهزم الله جموع السند وغنم المسلمون منهم غنيمة عظيمة وكتب الحكم بن عمرو بالفتح وبعث بالأخماس مع صحر العبدى⁽⁴⁾.

وفي عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه جاء حكيم بن جبلة العدوي لتفقد أحوالها فأتى مكران⁽⁵⁾ وفي عهد الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه جمع الحارث بن مرة العبدى جمعا وسار إلى بلاد مكران فظفر وغنم، وأتاه الناس من كل وجه، فجمع له أهل ذلك الثغر جندا فقتل من كان معه إلا عصابة يسيرة، فلم يغز ذلك الثغر حتى كان أيام معاوية⁽⁶⁾. وفي زمن معاوية بن سفيان رضي الله عنه سنة 42هـ حيث ولي عبدالله بن عامر راشد بن عمرو الجديدي ثغر الهند، فأقام بها وشن الغارات وأوغل في بلاد السند⁽⁷⁾.

وفي عهد الوليد بن عبدالملك سنة 93هـ (712م) فتح محمد بن القاسم الثقفي بلاد السند وملتان وأسس دولة إسلامية على مساحة واسعة من الهند، ولأسباب سياسية عزل الخليفة

(1) السند: بلاد بين الهند وكرمان وسجستان قصبتها المنصورة مرصد الاطلاع 746/2، وحاليا هي ولاية من ولايات باكستان تقع في جنوبها على ساحل بحر العرب.

(2) مليبار: قال الحموي: مليبار إقليم كبير عظيم يشتمل على مدن كثيرة ويقع في جنوب الهند على ساحل البحر. معجم البلدان ياقوت الحموي 196/5 الناشر دار الفكر بيروت لبنان .

(3) مدينة على الساحل الهندي في بحر العرب.

(4) البداية والنهاية 177/10 تحقيق د. عبدالله التركي، هجر للطباعة والنشر، ط/1، 1418هـ.

وتاريخ الطبري 181/4-182

(5) تاريخ خليفة بن خياط ص180، تحقيق د. أكرم ضياء العمري، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط/2، 1405هـ.

(6) المصدر السابق 200.

(7) نفس المصدر 205.

سليمان بن عبد الملك، محمد بن القاسم ثم قتله، وجاء بعده أمراء من الدولة الأموية والعباسية ومن ثم وقف الفتح الإسلامي، لكن بقيت شوكة المسلمين في هذه البلاد إلى عصر الخليفة المأمون⁽¹⁾.

ثم نشأت الخلافات والعصبيات بين النزاريين واليمنيين وانتهت إلى استقلال الدولة الهبارية المحلية التي أسستها أسرة الهباري بالمنصورة سنة 240هـ ثم استقل بنو ساهة بالحكم في ملتان سنة 290هـ، وبعد استقلال هاتين الدولتين ضعف ارتباط السند بعاصمة الخلافة.

ثم ظهرت فتنة الباطنية الإسماعيلية في أواخر القرن الرابع الهجري التي هددت كيان هاتين الدولتين وجرت المشاكل على أهل السنة حتى جاء السلطان محمود الغزنوي وسعى لاستئصال جذورها وبقيت دولة المنصورة إلى غزو السلطان محمود الغزنوي سنة 416هـ، أما دولة ملتان فبقيت إلى سنة 752هـ إلى عهد السلطان فيروز شاه الخجلي دولة مستقلة حرة⁽²⁾. وفي هذه القرون نرى هناك نشاط كبير في طلب العلم ورواية الحديث الشريف، وعلوم القرآن وغيره من العلوم الشرعية الإسلامية، وذلك بسبب قدوم عدد كبير من الصحابة والتابعين وغيرهم. وقد تتلمذ عليهم أبناء الهند والسند، كما تخرج من أهل شبه القارة عدد كبير ارتحلوا إلى البلاد الإسلامية طلباً للعلم، وكُتِبَ التاريخ والتراجم والرجال شاهدة على هؤلاء العلماء من السند والهند الذين ساهموا في خدمة الكتاب والسنة ونشطوا فيها نشاطاً منقطع النظير.

نستنتج من هذا العرض أن الثقافة الإسلامية أسهمت بنصيب وافر في ثقافة شبه القارة الهندية، وفتحت بين أيديهم أبواب السعادة، فاشتد إقبالهم على العلوم الدينية والأدبية بما فيها اللغة العربية حتى أصبحت لغة الدين والعلم والثقافة...

وإنني أحاول إلقاء الضوء على جهود علماء شبه القارة الهندية الباكستانية في خدمة القرآن الكريم خاصة، فلم جهود كثيرة في هذا الصدد.

(1) البداية والنهاية ابن كثير 444/12 - 445.

(2) نزهة الخواطر وبهجة المسامع عبدالحى الكهنوي 35/1 طبع نورمحمد أصح المطابع - كراتشي - باكستان 1396هـ.

وقد أشير سابقاً أن موضوع ظاهرة التكرار عولج في كتابات علماء شبه القارة الهندية، وتناولوه بالبحث والتحقيق، ومن الذين تحدثوا عنه الإمام شاه ولي الله الدهلوي⁽¹⁾ في مؤلفه القيم "الفوز الكبير في أصول التفسير" قائلاً: إن سألوا: لِمَ تكرر مطالب الفنون الخمسة⁽²⁾ في القرآن العظيم؟ ولمَ لم يكتف بموضوع واحد؟

قلنا: الذي نريد إفادته للسامع ينقسم إلى قسمين:

الأول؛ أن يكون المقصود هناك مجرد تعليم ما لا يعلم، فالمخاطب لم يكن عالماً بالحكم، وما كان ذهنه مدركاً له، فيعلم ذلك المجهول باستماع الكلام، ويصير المجهول معلوماً.

والثاني؛ أن يكون المقصود استحضار صورة ذلك العلم في المدركة ليتلذذ به لذة تامة وتغني القوى القلبية والإدراكية في ذلك العلم، ويغلب القوي كلها حتى تنصبغ بذلك العلم، كما تكرر أحياناً معنى شعر علمناه ونذكر منه لذة في كل مرة ونحب التكرار لتلك اللذة⁽³⁾. والقرآن الكريم أراد من قسمي الإفادة بالنسبة إلى كل واحد من المطالب الخمسة تعليم ما لا يعلم بالنسبة إلى الجاهل، وصبغ النفوس بتلك العلوم من التكرار بالنسبة إلى العالم إلا أن أكثر مباحث الأحكام لم يحصل تكرارها، لأن الإفادة الثانية غير مطلوبة فيها، ولذا أمر بتكرار التلاوة في الشريعة ولم يكتف بمجرد الفهم، ولكن الفرق أنهم اختاروا في أكثر الأحوال تكرار تلك المسائل بعبارة جديدة وأسلوب غريب، ليكون أوقع في النفس، وألذ في الأذهان دون تكرار بلفظ واحد...⁽⁴⁾. نرى أن الشيخ الشاه⁽¹⁾ تحدث عن التكرار وفوائده، واعتبره أسلوباً من أساليب العرب

(1) الشيخ الإمام الهمام حجة الله بين الأنام إمام الأئمة قدوة الأمة، قطب الدين أحمد ولي الله بن عبد الرحيم وحجبه الدين العمر الدهلوي، ولد في دهلي بالهند في (14 من شوال 1114 هـ) الموافق (2 من مارس 1703 م) ونشأ في بيت علم وصلاح؛ فأبوه كان عالماً كبيراً، اتخذ الدهلوي من بيته مكاناً لاستقبال طلابه والتدريس فيه، ثم بنى له السلطان محمد شاه مدرسة كبيرة، وافتتحها بنفسه، واشتهرت باسم "دار العلوم"، تخرج فيها أعداد كبيرة من العلماء ممن حملوا علم الشيخ، ونشروه بين الناس. وقد ترك لنا مؤلفات كثيرة تزيد خمسين كتاباً من أشهرها: "حجة الله البالغة في أسرار الحديث وحكم التشريع"، وقد طُبِعَ في الهند، ثم طُبِعَ في مصر بعد ذلك، وهو ما يدل على اتصال الحركة العلمية في مصر بغيرها من البلاد الإسلامية. أنظر لترجمته: نزهة الخواطر 858/6-865.

(2) الفنون الخمسة يقصد بها الإمام 1- علم الأحكام 2- علم المخاصمة 3- علم التذكير بآلاء الله

4- علم التذكير بأيام الله 5- علم التذكير بالموت وما بعده.

(3) الفوز الكبير في أصول التفسير شاه ولي الله الدهلوي ص 68 الناشر قديمي كتب خانه.

(4) الفوز الكبير في أصول التفسير الدهلوي 68.

الفصيحة، وأن التكرار يكون أكثر تأثيراً في المتلقين أحياناً، وهذا يوجب المقام والموضع... جاء بعده الشيخ أنور شاه الكشميري⁽²⁾ وتحدث عن التكرار في كتابه "مشكلات القرآن" حيث وضع باباً باسم "التكرار في التنزيل وحكمته" قائلاً: "التكرار في القرآن الكريم إنما يكون بقدر مشترك تارة وبقدر مغاير أخرى، وقلما يكون مكرراً محضاً، ونحن في حاجة إلى النوع الأول منه كثيراً، لأنه إن لم يكثر النوع الأول لما سهل تفسير بعضه ببعض، ولما تنشئ وتأتي توفير مأخذ الأحكام والفوائد. وأريد به أنه يؤخذ من لفظ حكم ومن لفظ آخر حكم آخر في موضوع مشترك، فيصير كمتن وشرح، وإلا لكان كمتن فقط بدون الشرح، ثم إنه يؤخذ من التكرار الاعتناء والاهتمام بشأن ذلك الغرض المطلوب كما يُقال: ذكرت الصلوة في القرآن تسعمئة مرة فصاعداً⁽³⁾.

اتضح من كلام الشيخ أنه يرد التكرار في الأغلب لمعاني جديدة، ويختلف معناه في كل مرة، وقلما تجده يجيء لنفس المعنى وهذا نادر...

وقد تحدث عن موضوع التكرار الشيخ السيد سليمان ندوي⁽⁴⁾ مشيراً إلى هذا مبتدئاً بمكررات القرآن، لماذا ورد التكرار في القرآن؟ ثم أجاب هو بنفسه عن هذا السؤال قائلاً: من اعتراضات المخالفين على الإسلام، اعتراضهم على بلاغة أسلوب القرآن بوجود ظاهرة التكرار فيه، على

(1) شاه كلمة فارسية معناه الملك، يلقب بها الصوفية والمشائخ، ولما كان الإمام ولي الله من بيوت التصوف والطريقة منذ القدم فقد لقب هو وأبوه وأنجاله كلهم بهذا اللقب.

(2) العلامة الفاضل، أنور شاه بن معظم شاه الحسيني الكشميري أحد كبار فقهاء الحنفية وعلماء الحديث الأجلاء. ولد في 1292 هـ بقرية في ولاية كشمير، والتحق بدار العلوم هناك وتخرج فيها سنة 1313 هـ، وقد حصل على إجازة درس الحديث، كان الشيخ رحمه الله إماماً في علوم القرآن والحديث، وحافظاً وإماماً لمذاهب الأئمة مع إدراك الاختلاف بينهم، وقادراً على اختيار ما يراه صواباً، ولم يقتصر في مطالعته على كتب علماء مدرسة بعينها - مع أنه كان حنفياً - وإنما قرأ لعلماء مدارس مختلفة. وسافر إلى البلاد المختلفة طلباً للمزيد من العلم. سافر إلى الحرمين الشريفين ثم عاد وعين أستاذاً بدار العلوم ديوبند في الهند. وظل مدرساً بها حتى عام 1345 هـ، ثم رحل إلى (داهبيل) في مقاطعة (كجرات)، وأسس بها معهداً كبيراً يسمى (بالجامعة الإسلامية) وإدارة تأليف تسمى (بالمجلس العلمي). انظر لترجمته: نزهة الخواطر 8/80-84.

(3) مشكلات القرآن أنور شاه الكشميري ص 125 الناشر المجلس العلمي كراتشي.

(4) الشيخ الفاضل سليمان بن أبي الحسن الحسيني الزيدي ولد في 1302 هـ بقرية "دسنة" مديرية "بهار" الهند، قرأ الكتب الدينية على خيرة علماء الهند، ثم التحق بعدة مدارس دينية، ولكنه هو. بعد فراغه من التعليم عين أستاذاً بدار العلوم ندوة العلماء بلكنهو، كما شارك في تحرير صحيفة "الهلال" التي كانت تصدر من "كلكتة" مع السيد أبو الكلام آزاد ومكث هناك مدة من الزمن. كان رحمه الله عالماً فاضلاً له مكانة عظيمة بين العلماء، كتب كثيراً من الكتب بالأردية. انظر لترجمته: نزهة الخواطر 163/8.

سبيل المثال؛ تجد القصة الواحدة تتكرر مرات عديدة، تجد آية واحدة تتكرر عدة مرات، وتجد كلاما واحدا يُعاد مئة مرة..⁽¹⁾ ثم يستمر في نفس السؤال قائلًا: ما فائدة هذا التكرار؟ وماذا يترتب عليه؟ هذا التكرار يُذهب لذة الكلام ويجعله بلا حلاوة، يكفي أن يرد كلام مرة واحدة في الكتاب كله...⁽²⁾. ثم نجد الشيخ أشار إلى مواقع التكرار في القرآن الكريم، مثلا تكرر القصص، والتكرار الوارد في سورة الرحمن وسورة المرسلات وغيرها من الآيات المتشابهة... لكن الشيخ لا يعتبر هذا الاعتراض اعتراضا جديدا، بل هو اعتراض قديم وقد أجاب عنه علماء الإسلام عبر القرون، ثم نجد الشيخ يقسم التكرار مثل علماء العرب إلى نوعين؛

الأول: التكرار المعنوي وهو عبارة عن تكرار بعض الفرائض الخاصة والعقائد الخاصة مثل؛ الصلاة والتوحيد وذكر المعاد، وإعادة بعض صفات الله سبحانه وتعالى.

والثاني؛ التكرار اللفظي، وهو إعادة المفهوم الواحد بألفاظ خاصة مكررا، ويورد أمثلة لكلا النوعين. ويتحدث عن تكرار القصص ويبين أوجه ذلك التكرار.⁽³⁾ نرى أن الشيخ هنا يخالف علماء العرب في تعريفه للتكرار المعنوي، ويقدم له تعريفا جديدا وفق رؤياه. لأن باحثي العرب كانوا يقصدون بتكرار المعنى، تكرار معنى واحد بألفاظ مختلفة مثلا أطعني ولا تعصني، فإن الأمر بالطاعة نهى عن المعصية وقد مر ذكره في تقسيم التكرار عند علماء العرب، أما الشيخ هنا يقصد بتكرار المعاني هو تكرار بعض الفرائض الخاصة وتكرار العقائد الخاصة وغيره من الأحكام...

الآن نلتقي بعالم آخر من علماء شبه القارة الهندية وهو محمد مالك كاندهلوي، تكلم عن التكرار في تأليفه "معارف القرآن" يقول: "أقدم إلى القراء الكرام أن من أساليب القرآن الكريم إعادة المفاهيم والقصص مرة بعد مرة، وإعادة بعض الآيات المحددة مرات عديدة، وقد تحدث عن تلك المواقع علماء التفسير عندما تعرضوا لشرح تلك الآيات⁽⁴⁾. نرى الشيخ أنه تحدث عن التكرار الوارد في سور القرآن ثم تعرض إلى ذكر تكرار القصص، ويوضح أن كل قصة ترد في

(1) مقالات سليمان سيد سليمان ندوي 49/3 ترتيب شاه معين الدين الناشر نشنل بك فاوندیشن.

(2) انظر المصدر السابق 50/3.

(3) ينظر مقالات سليمان سيد سليمان ندوي ص 51.

(4) معارف القرآن محمد مالك كاندهلوي 620/7 الناشر مكتبة المعارف سند باكستان.

كل مقام بمناسبة خاصة مع نتيجة خاصة، ولأجل ذلك الغرض يستحسن التكرار، ويحس القارئ بأنه جاء مكررا ولكن في الأصل أنه جاء لمعنى جديد يحتويه الأسلوب الجديد⁽¹⁾. ويواصل في كلامه يقول: خلاصة القول إن القرآن الكريم يعيد ذكر الوقائع والحوادث بطريقته الخاصة لإفادة نتائج مفيدة، ومهمة.

وأخيرا نلتقي بعالم آخر تحدث عن التكرار هو الشيخ أبو الليث الندوي يقول: من أهم الاعتراضات الواردة على القرآن الكريم أنه فيه تكرار المعاني والقصص، فقد أعيدت فيه قصص شتى، وكررت معاني عدة، وذلك مما يدعو إلى أن يعتبر نقصا لكتاب رائع عظيم⁽²⁾.

يتحدث الشيخ عن شبهات الطاعنين والرد عليهم قائلا: ودرءا لهذا الاعتراض أتى العلماء برودود مختلفة. وقد ذهب أكثرهم إلى أن التكرار في الكلام من أساليب العرب، ونقلوا لتأييده قصائد شتى فيها تكرار مصراع للبيت بعد مصراع⁽³⁾.

ويستمر في مقاله بطريقة الخاصة، الاستقهام والجواب يقول: أما استعماله في كلام العرب_ التكرار المذموم_ فهو شاذ غير شائع وإن فهم العرب الطبيعي يأبى التكرار الذي لا فائدة فيه، يواصل الشيخ كلامه ويقول: إننا لا ننكر إن إعادة بعض المعاني والمفاهيم موجودة في عدد من قصص القرآن الكريم وآياته، ولكننا لانعترف بأن هذه الإعادة تكرار يعيب الكلام أو علامة غفلة صاحب الكلام، أو دليل على عدم قدرته على التعبير.

فخلاصة كلام الشيخ أنه يرفض التكرار الذي لا فائدة فيه، أما التكرار الذي يأتي لوجوه بلاغية فهو نوع من الإعجاز الأسلوبي في القرآن الكريم.

ثم نجده يقسم التكرار إلى قسمين؛ تكرار المعاني وتكرار الكلمات. نراه يقلد بقية علماء شبه القارة في تقسيمه هنا، حيث يعتبر تكرار المعاني بتكرار قصص الأنبياء والأمم الماضية

(1) معارف القرآن مالك كاندهلوي 621/7.

(2) مجلة البعث الإسلامي مقال السيد أبو الليث الندوي ص 20 المجلد الأربعون العدد الثالث ابريل 1995م.

(3) ينظر المصدر السابق ص 20.

وأحاديث التوحيد والمعاد والرسالة وغيرها من المباحث... ثم يتعرض إلى تكرار الجمل الوارد في سور الرحمن والمرسلات وغيرها من القسم الثاني من تكرار الكلمات⁽¹⁾.

يواصل الشيخ في مقاله ويقول: ولما وجد هؤلاء المعترضون في القرآن الكريم تلك الأمثلة ظنوا أن هذا القرآن الكريم المعجز لا يخلو من عيوب التكرار اللفظي والمعنوي حسب زعمهم... وقد التفت العلماء إلى مثل هذا الاعتراض الركيك، وحاولوا أن يردوا عليه. وقد عرف جوابهم في التكرار اللفظي، أي أنه يفيد التوكيد والتقرير وغيرها من الأغراض، أما ردودهم في التكرار المعنوي فهي طريفة، وهي أن بعض العلماء ذهب إلى أن القارئ كلما شعر بغليل هيئ له مايروي غليله شأن تكرار الطعام والشراب بعد كل جوع وعطش.

وأجاب بعضهم بأن تكرار مباحث عدة في كل سورة من القرآن الكريم إنما وُضع للشخص الذي لا يقدر أن يقرأ جميع القرآن الكريم، لكي يطلع على جميع مفاهيمه المهمة... ونرى الشيخ أنه غير راض عن أجوبة هؤلاء العلماء، فيذكر جواباً واحداً يكفي لتكرار المعنوي واللفظي حسب رأيه يقول: إن المعاني والقصص والجمل وإن أعيدت في القرآن الكريم عدة مرات، لكنها تفيد معنى جديداً في كل موضع، فحينما ذكر القرآن الكريم معاني التوحيد والرسالة والمعاد مرات متعددة للتأكيد والإثبات إذا تأملنا فيها وجدنا أن أسلوب بيانها متفرد في كل موضع، إنه جاء بذكر التوحيد حيث إن الاعتقاد به أصل الطبيعة الإنسانية⁽²⁾. وقد دعا إليه جميع الأنبياء السابقين، وفي موضع آخر ذكر التوحيد، لأن الاعتقاد به من مقتضيات نعم الله تبارك سبحانه وتعالى التي لا يأتي عليها الحصر. وفي موضع ثالث كان السبب في ذلك أن نظام الكائنات والموجودات وانسجام بعضها مع بعض وتوافق بعضها ببعض دعوة ظاهرة إلى توحيد الربوبية، ولم يذكر التوحيد في كل موضع على أسلوب واحد وسياق واحد⁽³⁾.

وكذلك جاء ذكر المعاد في مكان من حيث إن صفة عدل الله تبارك وتعالى تتقاضاه وفي مكان آخر ذكره كنتيجة حتمية لغاية رحمة الله وعطفه تعالى على عباده، يذكرهم بأن هناك يوماً يعودون فيه إليه ويتميز فيه الصالح عن الطالح، ويتمثل أمام الناس ثمار أعمالهم، وجاء ذكر

(1) مجلة البعث الإسلامي ص 21.

(2) انظر المصدر السابق ص 22.

(3) قرآني مقالات ص 154 الناشر إدارة علوم القرآن دار التذكير لاهور.

المعاد في مكان آخر تذكيراً لهم بأنه إذا لم تقم القيامة فيصبح خلق الأرض والسموات والإنسان عبثاً لا فائدة فيه، وجاء ذكره في موضع يقتضي تنبيه الناس على أنهم إذا أغفلوه فيميلون إلى الكفر والفسق والفجور، وذكره في موضع كدعوة عامة قام بها الأنبياء والرسل، وأشار القرآن الكريم في بعض المواضع أن نواميس الكائنات تفرض أن يكون هناك عالم بعد هذا العالم⁽¹⁾.

وهكذا جاء ذكر الرسالة لإثبات التوحيد في موضع، وللاعترااف بوجود الله تعالى الذي يستلزم الإقرار بالرسالة، وفي مكان آخر تحدث عن إرسال الرسل الذين يبعثهم الله تعالى لتروية نفوسهم وطمأنة قلوبهم، كما ينزل المطر من السماء ويخرج النبات من الأرض لراحتهم البدنية ورخائهم⁽²⁾. هذه المفاهيم الثلاثة ذكرت في كثير من سور القرآن الكريم مما يعتقده الناظر من المكررات وإن لم يكن عيباً أن توجد المشاركة في ذكر أساليبها إذا كانت للتوكيد والإثبات، ولكن إذا تأملنا نجد أن طريقها يختلف في كل مكان⁽³⁾. وتحدث عن تكرار الكلمات فهو لا يختلف عن بقية العلماء في معالجته ظاهرة التكرار اللفظي... لكنني وجدته أنه قدم توجيهها يختلف عن معظم الباحثين، في معالجته تكرار المعاني، حيث أنه اعتبر تكرار المعاني يتمثل في الأمور التي سبقت إليها الإشارة من تكرار الفرائض وتكرار العقائد وغيرها من الأحكام...

نلتقي بعالم آخر من علماء شبه القارة الهندية وهو الدكتور محمد حميد الله⁽⁴⁾ تحدث عن ظاهرة التكرار قال: التكرار في حد ذاته سنة كونية وفطرة خلقية، وناموس من نواميس الآيات

(1) قرآني مقالات ص 154.

(2) البعث الإسلامي ص 32.

(3) قرآني مقالات ص 155.

(4) هو الدكتور محمد حميد الله بن حاجي أبي محمد خليل الله بن محمد صبغة الله. ولد يوم الأربعاء في 16 محرم عام 1326هـ الموافق 19 فبراير 1908م في حي فيلخان بمدينة حيدرآباد الدكن بالهند. وكان ينتمي إلى سلالة النوايط التي كانت تقطن الساحل الجنوبي من الهند، وتمارس التجارة والملاحة. ولها باع طويل في الدعوة والإرشاد والتأليف والتحقيق. كان الدكتور محمد حميد الله الحيدرآبادي الهندي باحثاً إسلامياً متعمقاً ومتوسّعاً في دراسة التاريخ الإسلامي والقانون الإسلامي. وقد أمضى معظم حياته العلمية في باريس: عاصمة فرنسا. وأثرى المكتبة الإسلامية بمؤلفاته الفريدة في الموضوعات التي تعرض لها والأسلوب الذي عالجه بها.

مؤلفاته تربو على 165 مؤلفاً، كما أنه نشر أكثر من 937 مقالاً في مختلف اللغات العالمية.

توفي الدكتور حميد الله في (13 شوال عام 1423هـ الموافق 17 ديسمبر 2002م) في مدينة جاكسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية، تغمد الله برحمته وأسكنه فسيح جناته. أنظر لترجمته: د. محمد حميد الله إيك بي مثال محقق (د. محمد حميد الله

والخلائق وفطر الله الحياة وأهل الحياة عليها. حياتنا نفس يتكرر، ودقة قلب مكررة، ودفقة دم مكررة، ونبضة مكررة، ومشينا خطوة مكررة، وطعامنا مضفة وبلعة مكررتان، الأنهار موجات متشابهة، والبحار في مد وجزر مكررين، ولم يخلق الله سماء واحدة، وإنما خلق سبعا طباقا، ومن الأرض مثلهن، والشمس والقمر دائبان، والليل والنهار يتعاقبان⁽¹⁾.

فالله سبحانه وتعالى يخاطب بالقرآن الكريم بشرا، حياتهم تكرر في تكرر، وآيات الكون من حولهم سنة الله فيها التكرار⁽²⁾. نرى أن الدكتور هنا قدما رأيا فلسفيا أكثر منه بلاغيا، فهو أشار إلى أن التكرار من الأمور اللازمة والضرورية في سنة الكون حيث لا يخلو منه أمر من أمور الدنيا، ومجئيه في القرآن الكريم من هذا القبيل، فكيف يجرو مستشرق أو معترض أن ينكر أمرا - التكرار - هو نفسه يحتاج إليه، ويكرره يوميا في حياته، ولا يخلو منه شيء في الدين...

هذا هو سرد لبعض آراء علماء شبه القارة الهندية في موضوع التكرار، ووجدنا أن هؤلاء لا يختلفون كثيرا من علماء العرب في تناولهم ظاهرة التكرار، وهذا ممكن أن يكون من قبيل توارد الأفكار والخواطر في عقل البشر، وربما يحتمل أن علماء شبه القارة اطلعوا على كتابات علماء العرب ودرسوها ثم هضموها وأخرجوها بأساليبهم.

قد عثرت على آراء أصيلة في موضوع ظاهرة التكرار لعلماء شبه القارة الهندية، وهذا يدل على مدى ذكائهم العقلي ومعرفتهم لأسرار التعبير، حيث بينوا دلالات وأبعادا جديدة للتكرار، وقد مضى ذكرها في مواقعها حينما تحدثنا عن التكرار وفوائده... وسيأتي ذكرها في الفصل الثاني عندما أقيم دراسة تطبيقية حوال التكرار الوارد في القرآن الكريم، وسنعرف مدى إلمام هؤلاء العلماء بكتاب الله سبحانه وتعالى.

باحثاً نادراً) لطف الرحمن فاروقى مجلة دعوة، اسلام آباد، العدد الخاص بالدكتور محمد حميد الله، مارس 2003م، ج. 9، عدد 10، ص. 45.

(1) مجلة الكلية الشرقية مقال د. حميد الله ص 36 جلد 66 عدد 1 لاهور باكستان.

(2) المصدر السابق ص 37.

الفصل الثالث

تكرار القصص في القرآن الكريم

(في ضوء كتابات العرب وكتابات شبه القارة)

المبحث الأول: تكرار القصص في ضوء كتابات علماء العرب

وما دمنا نتحدث عن التكرار في القرآن العظيم - بوصفه آية من آيات إعجازه الكبرى، فإننا لا نستطيع أن نغفل عن عناصرها من عناصر هذا التكرار - ألا وهو تكرار القصص القرآني، وأن الله تعالى جاء بالكثير من القصص عن الأمم السابقة في القرآن الكريم، واتخذها الكثير من الكتاب وسيلة للتعبير، وأنها تهبنا من المعرفة ما لا يقدر على هبته أي نوع أدبي سواها وتبسط أمامنا الحياة في سعة وامتداد وعمق وتنوع، حيث أن القرآن الكريم اهتم بالقصة اهتماما كبيرا وظهرت المعجزة بالتحدث عن الغيب وعن أخبار الأمم السابقة التي بادت وزالت وإن كنا نعتقد أنه موضوع كامل متكامل، يحتاج إلى بحث مستقل -وسنتناوله إن شاء الله -إلا أننا نشير الآن إلى بعض ما يتصل به استيفاء لهذا البحث.

والقصة: لغة؛ جاءت من كلمة / قص / وهذه الكلمة أصلها اللغوي تدل على التتبع لأمر ما ومنه قوله تعالى: ﴿فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾⁽¹⁾ ومنه القص، بمعنى ذكر الحوادث والوقائع السابقة لان القاص يتتبعها في الحديث⁽²⁾ والقصة: الأمر والخبر، والشأن، والحال وقصص القرآن: أخباره عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة - وقد اشتمل القرآن على كثير من وقائع الماضي، وتاريخ الأمم، وذكر البلاد والديار. وتتبع آثار كل قوم، وحكى عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه.

وفي الاصطلاح: الإخبار عن قضية ذات مراحل يتبع بعضها بعضاً.

والقصة كما عرفها الأدباء حكاية تروي نثرا وجها من وجوه النشاط والحركة في حياة الإنسان، وتنقسم القصة إلى عدة أقسام فهناك القصة الواقعية والقصة التاريخية والقصة السياسية

(1) سورة الكهف الآية 64.

(2) مختار الصحاح محمد بن ابوبكر الرازي 560/1 طبع بيروت لبنان.

والقصة الأسطورية. فالقصة في القرآن الكريم من نوع القصص الحقيقية التي حدثت وقوعها، لأن الله تعالى أخبرنا فيها ما حصل من أحداث واقعة جرت مع الأنبياء والرسل وغيرهم من الأمم السابقة مثل قصة آدم ويوسف وأهل الكهف وصالح⁽¹⁾.

لا يغيب عنا أن ظاهرة تكرار القصص ظاهرة قديمة عالجها العلماء قديما وحديثا، وأبانوا حكمة التكرار فيها.

و من هؤلاء العلماء الإمام ابن قتيبة تحدث عن حكمة تكرار القصص مشيراً: إن وفود العرب كانت ترد على رسول الله صلى الله عليه وسلم للإسلام. فيقرئهم المسلمون شيئاً من القرآن، فيكون ذلك كافياً لهم. وكان يبعث إلى القبائل المنقرقة بالسور المختلفة، فلو لم تكن القصص مثناة ومكررة، لوقعت قصة موسى إلى قوم، وقصة عيسى إلى قوم، وقصة نوح إلى قوم. فأراد الله بلطفه ورحمته أن يشهر هذه القصص في أطراف الأرض ويلقيها في كل سمع ويثبتها في كل قلب ويزيد الحاضرين في الإفهام والتحذير.⁽²⁾ وليست القصص كالفروض لأن كتب رسول الله عليه السلام كانت تنفذ إلى كل قوم بما فرضه الله عليهم، ولم تكن تنفذ بقصة موسى وغيره من الأنبياء، وعقب على هذا مصرحاً بأن هذا كان في صدر الإسلام قبل إكمال الله الدين، فلما نشره الله في كل قطر، وجمع القرآن بين الدفتين، زال هذا المعنى⁽³⁾. وهذا التوجيه مناسب لعصر نزول القرآن أما بعد هذه المرحلة فلا مناسبة.. وهدف من نقل توجيهات هؤلاء العلماء هو أن أثبت أنهم كيف عالجوا حكمة تكرار القصص، وليس هدفي محاكاة توجيهاتهم...

وكذلك تكلم عن هذه الحكمة الإمام الخطابي قائلاً: أخبر الله عزوجل بالسبب الذي من أجله كرر الأقايص والأخبار في القرآن، وأعلن أنه يحتاج التكرار ويحسن استعماله في الأمور المهمة، التي قد تعظم العناية بها، ويخاف بتركه وقوع الغلط والنسيان فيها والاستهانة بقدرها⁽⁴⁾.

(1) أنظر القصص القرآني في منطقوه ومفهومه عبدالكريم الخطيب ص 132..

(2) انظر تأويل مشكل القرآن ابن قتيبة 181.

(3) المصدر السابق 181.

(4) بيان إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل الخطابي ص 48.

ونجد أبا علي الجبائي يعتبر تكرار القصص من أسباب تثبيت قلب النبي عليه السلام، وقد سبق ذكر هذا التوجيه في أغراض التكرار باختصار، وهنا نورد لمطابقة المقام قائلًا: إنما أنزل الله القرآن على رسوله في ثلاث وعشرين سنة، حالًا بعد حال. وكان معلوم من حاله أنه كان يضيق صدره لأمر تعرض له من الكفار والمعارضين ومن يقصده بالأذى والمكروه. فكان عزوجل يسليه بما ينزل عليه من أقاصيص من تقدم من الأنبياء، ويعيد ذكرها بحسب ما يعلمه من الصلاح... وإذا كان ضيق الصدر يتجدد، والحاجة إلى تثبيت الفؤاد حالًا بعد حال، تقوي كان لابد أن يعيد عليه ما لحق المتقدمين من الأنبياء من أعدائهم، ويعيد ذلك ويكرره، فيجتمع فيه الغرض الذي ذكرناه⁽¹⁾. لا يخفى على أحد أن معظم المفسرين أبانوا عن حكمة تكرار القصص، والإمام الزمخشري أيضا تحدث عن ظاهرة تكرار القصص، و رد سببه إلى أن تكرير القصص والأنباء في أنفسها لتكون تلك العبر حاضرة للقلوب، مصورة للأذهان، مذكورة في كل أوان⁽²⁾.

وقد تحدث عنها الإمام الزركشي في كتابه "البرهان في علوم القرآن" وأجاب على إعتراضات بعض المعترضين الذين كانوا يعيبون على القرآن بسبب تكرار بعض القصص وعدم تكرار قصة يوسف عليه السلام، فرد عليهم الإمام مبينا عدم تكرار قصة يوسف بأوجه كثيرة متعددة قائلًا: إنما كرر الله قصص الأنبياء وساق قصة يوسف مساقا واحدا، إشارة إلى عجز العرب كأن النبي عليه السلام قال لهم: إن كان من تلقاء نفسي فافعلوا في قصة يوسف ما فعلته في قصص سائر الأنبياء⁽³⁾.

- " فيها من تشبيب النسوة به وتضمن الإخبار عن حال امرأة ونسوة افتتن بأبدع الناس جمالا وأرفعهم مثالا فناسب عدم تكرارها لما فيها من الإغضاء والستر عن ذلك"⁽⁴⁾.

(1) انظر المغني عبد الجبار 16/1 تحقيق أمين الخولي دارالكتب ط الأولى القاهرة 1960م.

(2) انظر تفسير الكشاف الزمخشري 40/4.

(3) البرهان في علوم القرآن الزركشي 29/3.

(4) المصدر السابق 30/3.

• " أنها اختصت بحصول الفرج بعد الشدة بخلاف غيرها من القصص فإن مآلها إلى الوبال كقصة إبليس وقوم نوح وقوم هود وقوم صالح وغيرهم فلما اختصت هذه القصة في سائر القصص بذلك اتفقت الدواعي على نقلها لخروجها عن سمت القصص"⁽¹⁾. وبعد الزركشي نلتقي بالإمام السيوطي يتحدث عن التكرار عامة، وعن تكرار القصص خاصة، فنجد أنه يضيف سببين آخرين على أسباب التي ذكرها الإمام الزركشي سابقا في عدم تكرار قصة يوسف مشيرا:

• "وهو أن سورة يوسف نزلت بسبب طلب الصحابة أن يقص عليهم كما رواه الحاكم في مستدركه فنزلت مبسطة تامة ليحصل لهم مقصود القصص من استيعاب القصة وترويح النفس بها والإحاطة بطرفيها"⁽²⁾

"وأن قصص الأنبياء إنما كررت لأن المقصود بها إفادة إهلاك من كذبوا رسلهم، والحاجة داعية إلى ذلك لتكرير تكذيب الكفار لرسول عليه السلام فكلما كذبوا أنزلت قصة منذرة بحلول العذاب كما حل على المكذبين، وقصة يوسف لم يقصد منها ذلك، وبهذا أيضا يحصل الجواب عن حكمة عدم تكرير قصة أصحاب الكهف وقصة ذي القرنين وقصة موسى مع الخضر وقصة الذبيح"⁽³⁾. واعتبر السيوطي هذا الوجه من أقوى الوجوه التي يجاب به عن تكرار قصص الأنبياء... ثم ذكر الإمام اعتراضا عليه يقول: قد تكررت قصة ولادة يحيى وولادة عيسى مرتين وليست من قبيل ما ذكرت... "وأجاب عنه بأن المرة الأولى في سورة مريم وهي مكية، أنزلت خطابا لأهل مكة، والثانية؛ في سورة آل عمران، وهي مدنية أنزلت خطابا لليهود، ولنصارى نجران حين قدموا، ولهذا اتصل بها ذكر المحاجة والمباهلة"⁽⁴⁾. إذا أمعنا النظر في أجوبة السيوطي، وجدنا أنه يكاد يتفق مع الزركشي في السبب الثاني، فقد استنتج الزركشي أن الدواعي تدعو إلى حفظ سورة يوسف لما تحتوي عليه من الفرج بعد الشدة، فليست إذن محتاجة

(1) نفس المصدر 30/3.

(2) ينظر الإتيان في علوم القرآن السيوطي 184/2.

(3) الإتيان في علوم القرآن السيوطي 185/2.

(4) نفس المصدر 185/2.

إلى التكرار. واستنتج السيوطي أن الدواعي دعت إلى تكرار القصص الأخرى لما تكشف عنه من عقاب الكفار، على حين تفقد سورة يوسف ذلك...

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية⁽¹⁾ - رحمه الله - في التعليق على تكرار قصة موسى مع قومه: وقد ذكر الله هذه القصة في عدة مواضع من القرآن، يبين في كل موضع منها من الاعتبار والاستدلال نوعاً غير النوع الآخر، كما يسمّى الله ورسوله وكتابه بأسماء متعددة، كل اسم يدل على معنى لم يدل عليه الاسم الآخر، وليس في هذا تكرار، بل فيه تنويع الآيات مثل أسماء النبي صلى الله عليه وسلم إذا قيل: محمد، وأحمد، والحاشر، والعاقب، والمقفى، ونبي الرحمة، ونبي التوبة، ونبي الملحمة، في كل اسم دلالة على معنى ليس في الاسم الآخر وإن كانت الذات واحدة فالصفات متنوعة⁽²⁾.

وكذلك القرآن إذا قيل فيه: قرآن، وفرقان، وبيان، وهدي، وبصائر، وشفاء، ونور، ورحمة، وروح؛ فكل اسم يدل على معنى ليس هو المعنى الآخر.

وكذلك أسماء الرب تعالى إذا قيل: الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الخالق، البارئ، المصور: فكل اسم يدل على معنى ليس هو المعنى الذي في الاسم الآخر، فالذات واحدة، والصفات متعددة، فهذا في الأسماء المفردة. وكذلك في الجمل التامة، يعبر عن القصة بجمل تدل على معانٍ فيها، ثم يعبر عنها بجمل

(1) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية.

الامام، شيخ الاسلام. ولد في حران وتحول به أبوه إلى دمشق فنبح واشتهر. وطلب إلى مصر من أجل فتوى أفتى بها، فقصدها، فتعصب عليه جماعة من أهلها فسجن مدة، ونقل إلى الاسكندرية. ثم أطلق فسافر إلى دمشق سنة 712 هـ واعتقل بها سنة 720 وأطلق، ثم أعيد، ومات معتقلاً بقلعة دمشق، فخرجت دمشق كلها في جنازته.

كان كثير البحث في فنون الحكمة، داعية إصلاح في الدين. آية في التفسير والاصول، فصيح اللسان، قلمه ولسانه متقاربان. وله تصانيف كثيرة منها: (الجوامع) في السياسة الالهية والآيات النبوية، ويسمى (السياسة الشرعية) و(الفتاوى) خمس مجلدات، و(الايمان) و(الجمع بين النقل والعقل) الجزء الرابع منه، و(منهاج السنة) و(الفرقان بين أولياء الله وأولياء الشيطان) و(الواسطة بين الحق والخلق) و(الصارم المسلول على شاتم الرسول) و(مجموع رسائل) وغير ذلك من الكتب. أنظر لترجمته: الأعلام للزركلي 143/1.

(2) مجموع الفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية 167/19 الناشر دارالوفاء ط3 2005 م.

أخرى تدل على معانٍ أُخر، وإن كانت القصة المذكورة ذاتها واحدة فصفااتها متعددة، ففي كل جملة من الجُمْل معنًى ليس في الجُمْل الأخر(1).

منهج القصة في القرآن الكريم:

لما كانت القصة في القرآن تهدف إلى مقاصد دينية وإيمانية كانت طريقة القص في القرآن متميزة عن المؤلف في هذا الفن لكي يتلاءم أسلوب القصة مع الوفاء بحق الغرض الذي سيقت لأجله(2). ومن أبرز سمات المنهج القرآني في إيراد القصة ما يلي:

- القصة في القرآن لا تأتي بتمامها دفعة واحدة بل تأتي حسب الغرض والهدف الذي تسرد من أجله القصة، استخراج التوجيهات والعظات والدروس التي تأتي بها القصة كما جاء في قصة لقمان.

- إن منهج القصة في القرآن يختلف تماما عن منهج القصة العادية فهناك خصائص معينة تلتزمها القصة في القرآن ومنها التكرار... أي أن تأتي قصة نبي من الأنبياء في أكثر من مكان، وهذا التكرار ليس في هيكل القصة، وإنما يكون تكرارا ملائما للغرض الذي اقتضى الاستشهاد فيه مثلا قصة إبراهيم عليه السلام وردت في القرآن في عشرين موضعا ولكل موضع عبر ودروس، وهذا أسلوب تميز فيه القرآن الكريم وهو إن دل على شيء فهو يدل على عظمة هذا الخالق وإعجاز القرآن الذي بهر العرب على الرغم من قوة بلاغتهم كما أن التكرار لم يأت هكذا وإنما له دلالاته وإعجازه وبلاغته... (3).

- إن من خصائص البلاغة إبراز المعنى الواحد في صور مختلفة، والقصة المتكررة ترد في كل موضع بأسلوب يتمايز عن الآخر، وتُصاغ في قالب غير القالب، ولا يمل الإنسان من تكرارها، بل تتجدد في نفسه معان لا تحصل له بقراءتها في المواضع الأخرى، أنه إذا كرر القصة زاد فيها شيئا، ألا ترى أنه ذكر الحية في عصا موسى عليه السلام، وذكرها في موضع

(1) المصدر السابق 168/19.

(2) مجلة البعث الإسلامي ص 67 العدد 10 المجلد 48 رجب شعبان 1424هـ.

(3) القصص القرآني في منظوقه ومفهومه عبدالكريم الخطيب طبع مطبعة السنة المحمدية مصر عام 1964م.

آخر ثعباناً، فقال تعالى: ﴿فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾⁽¹⁾ وقال سبحانه: ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾⁽²⁾ وهذه سمة من سمات البلاغ.. أن يكرر أحدهم في خطبته أو قصيدته كلمة لصفة زائدة.

- إن التكرار من طرق التأكيد وأمارات الاهتمام، وأن الرجل كان يسمع القصة من القرآن، ثم يعود إلى أهله، ثم يهاجر بعده آخرون يحكون عنه ما نزل بعد صدور الأولين، وكان أكثر من آمن به مهاجريا، فلولا تكرر القصة لوقعت قصة موسى إلى قوم، وقصة عيسى إلى آخرين، وكذلك سائر القصص.. فأراد الحق سبحانه وتعالى اشتراك الجميع فيها، فيكون فيه إفادة القوم، وزيادة تأكيد وتبصرة لآخرين وهم الحاضرون...⁽³⁾

- إن القصة الواحدة من هذه القصص، كقصة موسى مع فرعون- وإن ظن أنها لا تغاير الأخرى، فقد يوجد في ألفاظها زيادة ونقصان، وتقديم وتأخير، وتلك حال المعاني الواقعة بحسب تلك الألفاظ، فإن كل واحدة لا بد وأن تخالف نظيرتها من نوع معنى زائد فيه، لا يوقف عليه إلا منها دون غيرها. فكأن الله تعالى فرق ذكر ما دار بينهما وجعله أجزاء، ثم قسم تلك الأجزاء على تارات التكرار لتوجد متفرقة فيها، ولو جمعت تلك القصص في موضع واحد لأشبهت ما وجد الأمر عليه من الكتب المتقدمة، من انفراد كل قصة منها بموضع، كما وقع في القرآن بالنسبة ليوسف عليه السلام خاصة⁽⁴⁾. لقد كثر في القرآن الكريم من قصص بعض الأنبياء وأحاديث الأمم السابقة، والغرض من ذلك إنما هو تذكير واستدلال، ولهذا التذكير والاستدلال مجريات مختلفة، إذ يمكن الاستدلال من قصة واحدة على أمور مختلفة ويمكن الحصول على منافع متنوعة، ولقد أعيدت قصة واحدة لأغراض شتى وأتى بيانها عدة مرات⁽⁵⁾.

(1) سورة طه الآية 14.

(2) سورة الشعراء 23.

(3) البرهان في علوم القرآن الزركشي 26/3.

(4) القصة في القرآن الكريم خصائص ودلالات د. إبراهيم الصعبي ص 8.

(5) مجلة البعث الإسلامي ص 24 العدد 3 المجلد 40 ذو القعدة 1415 هـ مؤسسة الصحافة والنشر ندوة العلماء لکنهو الهند.

وتتميز القصة في القرآن الكريم بأنها تمتزج بموضوعات السورة التي ترد فيها امتزاجاً عضوياً لا مجال فيها للفصل بينها وبين غيرها من موضوعات السورة، بحيث لو حذفنا القصة من موقعها الوارد في السورة لاختل المعنى، لأن القصة تسهم في بيان مضمون النص وإيضاحه للقارئ، ولا ترد القصة في القرآن الكريم إلا إذا تطلبها المقام واقتضت البلاغة ذكرها، ويذكر الجزء الذي له علاقة بموضوع السورة.

وقد يكون الدافع من ذكر القصة في السورة هو بيان قدرة الله سبحانه وتعالى كما في قصة أهل الكهف، وقصة إحياء الموتى كما في سورة البقرة، فاستدعى المقام التذكير بقدرة الله، وقد جاء الحديث عن قدرة الله سبحانه وتعالى ضمن السياق والجو العام الذي يتناسب مع موضوع السورة⁽¹⁾.

ومجمل القول في ذلك بأن نقول: لما كان من أغراض القصة في القرآن، إثبات وحدة الإله، ووحدة الدين، ووحدة الرسل، ووحدة طرائق الدعوة، ووحدة المصير الذي يلقيه المكذبون... نقول: لما كان الأمر كذلك، استدعى المنطق القرآني هذا التكرار، لتحقيق تلك الأغراض، وتثبيتها في قلوب المؤمنين، وتحذير المعاندين من مغبة الإعراض عنها. فنشأ عن خضوع القصة لهذه الأغراض - كما يقول سيد قطب رحمه الله - أن يُعرض شريط الأنبياء والرسل الداعين إلى الإيمان بدين واحد، والإنسانية المكذبة بهذا الدين الواحد، مرات متعددة، بتعدد هذه الأغراض؛ وأن يُنشئ هذا ظاهرة التكرار في بعض المواضع.

ونوضح المقصود بهذا، بقصة نوح عليه السلام؛ يقول تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝ أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ

(1) القصة في القرآن الكريم خصائص ودلالات د. إبراهيم الصعبي ص 8.

وَلْتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ O فَكَذَّبُوهُ فَأَخْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ⁽¹⁾.

فكلما تكرر هذا الاستعراض، كان هناك مجال لتملي هذا الشريط، الذي يقف مرة عند كل نبي، ثم يمضي في عرضه مطردًا...حتى يقف محمد صلى الله عليه وسلم أمام كفار قريش، فاذا هو يقول القولة الواحدة، وإذا هم يردون ذلك الرد المكرور، ثم لما كان الغرض من القصص القرآني غرض ديني في المقام الأول، اقتضى الأمر أن تعرض منه الحلقات التي تقتضيها هذه الأغراض. فآخر حلقة تُعرض - بحسب ترتيب السور - تتفق مع أظهر غرض ديني، صيغت القصة من أجله. فمثلاً، قصة موسى عليه السلام ورد أول ذِكْرٍ لها في سورة البقرة، وكان موضوعها ذبح البقرة وتشديد بني إسرائيل على أنفسهم، فشدد الله عليهم؛ ثم جاء ذكر لها في سورة المائدة وفيها عرض لحلقة التيه. فهؤلاء بنو إسرائيل قد أغدق الله عليهم نعمته، وأملى لهم في رحمته؛ ثم ها هم أولاء في النهاية لا يحافظون على النعمة، ولا يدخلون الأرض المقدسة، وقد جهد موسى عليه السلام ما جهد لردهم إليها؛ فيكون تأديبهم على هذا الموقف، تركهم في التيه لا مرشد لهم ولا معين، حتى يأتي الأجل المعلوم⁽²⁾.

كان القصص الحسن من أبرز الأساليب القرآنية في شرح الإسلام وبيان رسالته، ولم يكن هذا القصص الواعي المحكم سرداً مجرداً لبعض الروايات القديمة يتسلى بها السامعون ثم يغفلون عند حكايتها أو يتعظون لا، إن هذا القصص كان تاريخاً لسير الدعوة الدينية في الحياة، وكيف خطت مجراها بين الناس منذ فجر الخليقة⁽³⁾.

وكما يدل هذا القصص الموصول على حقيقة الدين، ويحدد تحديداً حاسماً الطريقة الوحيدة لمرضاة رب العالمين، وكذلك يدل على طبائع الناس ووسائل علاجها، وسنن الله في عقابها أو معاناتها⁽⁴⁾.

(1) سورة الأعراف الآيات 59—64.

(2) أنظر في ظلال القرآن سيد قطب 64/1 الطبعة الخامسة 1967م.

(3) نظرات في القرآن محمد الغزالي 110 ط5 دارالكتب الحديثة.

(4) نظرات في القرآن الكريم الغزالي ص 111.

أنواع القصة في القرآن:

القصص في القرآن على ثلاثة أنواع:

النوع الأول: قصص الأنبياء، وقد تضمن دعوتهم إلى قومهم، والمعجزات التي أيدهم الله بها، وموقف المعاندين منهم، ومراحل الدعوة وتطورها وعاقبة المؤمنين والمكذابين. كقصة نوح، وإبراهيم، وموسى، وهارون، وعيسى، ومحمد، وغيرهم من الأنبياء والمرسلين، عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام.

النوع الثاني: قصص قرآني يتعلق بحوادث غابرة، كقصة الذين أخرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت. وطالوت وجالوت، وابني آدم، وأهل الكهف، وذو القرنين، وقارون، وأصحاب السبت، ومريم، وأصحاب الأخدود، وأصحاب القيل ونحوهم.

النوع الثالث : قصص يتعلق بالحوادث التي وقعت في زمن رسول الله، كغزوة بدر وأحد في سورة آل عمران، وغزوة حنين وتبوك في التوبة، وغزوة الأحزاب في سورة الأحزاب، والهجرة، والإسراء، ونحو ذلك.

وهذا الهدف الديني للقصص، هدف ملحوظ ومقصود في باقي القصص القرآني؛ كقصة آدم، وقصة إبراهيم، وقصص باقي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ هذا ناهيك عما يرافق هذا الهدف الديني من تناسب واقعي لأحداث القصة، وتناسق فني في سياقاتها المتكررة والمتعددة . ونشير ختاماً، إلى أن من القصص القرآني ما لا يأتي إلا مرة واحدة، مثل قصة لقمان، وقصة أصحاب الكهف؛ ومنه ما يأتي متكرراً حسب ما تدعو إليه الحاجة، وتقضيه المصلحة، ولا يكون هذا المتكرر على وجه واحد، بل يختلف في الطول والقصر، واللين والشدة، وذكر بعض جوانب القصة في موضع دون آخر، وإن من الحكمة في هذا التكرار؛ بيان أهمية تلك القصة، لأن تكرارها يدل على العناية بها وتوكيدها؛ لتثبت في قلوب الناس، ومن الحكمة في هذا التكرار مراعاة الزمن وحال المخاطبين بها، ولهذا نجد الإيجاز والشدة غالباً فيما أتى من القصص في السور المكية، والعكس فيما أتى في السور المدنية، فضلاً عما في هذا التكرار من

ظهور صدق القرآن، وأنه من عند الله تعالى، حيث تأتي هذه القصص على رغم تكرارها على أتم وجه، وأفضل تناسب، دون تناقض في المضمون، أوتعارض في سرد الحدث القصصي⁽¹⁾.

فوائد قصص القرآن:

وللقصص القرآني فوائد نجل أهمها فيما يأتي :

- -إيضاح أسس الدعوة إلى الله، وبيان أصول الشرائع التي يبعث بها كل نبي عليهم السلام.
- - تثبيت قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقلوب الأمة المحمدية على دين الله وتقوية ثقة المؤمنين بنصرة الحق وجنده، وخذلان البطل وأهله:
- - تصديق الأنبياء السابقين وإحياء ذكراهم وتخليد آثارهم .
- - إظهار صدق محمد صلى الله عليه وسلم في دعوته بما أخبر به عن أحوال الماضين عبر القرون والأجيال.
- - القصص ضرب من ضروب الأدب ، يصغى إليها السامع، وترسخ عبره في النفس.
- - مقارعته أهل الكتاب بالحجة فيما كتموه من البينات والهدى، وتحديه لهم بما كان في كتبهم قبل التحريف والتبديل.
- - بيان حكم الله تعالى فيما تضمنته هذه القصص.
- - بيان عدله تعالى بعقوبة المكذبين.
- - بيان فضله تعالى بمثوبة المؤمنين.
- - تسلية النبي عما أصابه من المكذبين له⁽²⁾.
- - ترغيب المؤمنين في الإيمان بالثبات عليه والازدياد منه إذ علموا نجاة المؤمنين السابقين وانتصار من أمروا بالجهاد.
- - تحذير الكافرين من الاستمرار في كفرهم.
- - إثبات رسالة النبي فإن أخبار الأمم السابقة لا يعلمها إلا الله عز وجل.

(1) ينظر القصة في القرآن الكريم خصائص ودلالات د. إبراهيم الصعبي ص 12.

(2) المصدر السابق ص 13.

هذه هي بعض الملامح الواضحة لتكرار القصص، في كتابات علماء العرب.

المبحث الثاني: تكرار القصص في كتابات علماء شبه القارة

والآن ننتقل إلى كتابات علماء شبه القارة الهندية نحاول أن ندرس أقوالهم وآراءهم في الموضوع ثم نقف على أوجه التشابه والتباين بين الفريقين.

أوردنا في التمهيد توجيه الشيخ باختصار وهنا نورده بتفصيل أكثر، تحدث الشيخ أبو الليث الندوي عن القصص وتكرارها في القرآن الكريم: لقد كثر في القرآن الكريم من قصص بعض الأنبياء وأحاديث الأمم السابقة، والغرض من ذلك إنما هو تذكير واستدلال، وللتذكير والاستدلال مجريات مختلفة، إذ يمكن الاستدلال من قصة واحدة على أمور مختلفة، ويمكن الحصول على منافع متنوعة، فلقد أعيدت قصة واحدة لأغراض شتى وأتى ببيانها عدة مرات، وإن تأمل فيها أحد بالنظر إلى سياقها اتضحت له أغراض ذكرها، وإن أمكن أن قصة ذكرت في مكان لغرض - ولانقص فيه - جاءت أيضا في مكان آخر لنفس الهدف، ولكن المتأمل في هذا التكرار يطلع على أن كل قصة واحدة جاءت في سور مختلفة، ولكنها ذكرت في كل موضع بأسلوب جديد وعبرة مختلفة⁽³⁾. مثلا إن قصة آدم عليه السلام والشيطان لم ترد في القرآن الكريم مرة أو مرتين بل في سبعة أماكن، ولكن وجه مجرى الاستدلال منفصل عن الآخر في كل موضع، فقد اختلف في كل موضع الأسلوب والنص والعبارة والتعبير، واستدل من قصة واحدة على ظواهر مختلفة من جهات متعددة، فلذلك وقع التغير في الأسلوب والنقص أو الزيادة في المتن، لأن مراعاة مقتضى الظاهر من أصل البلاغة⁽⁴⁾. ليتضح منهج الشيخ أكثر في دراسته تكرار قصة آدم والشيطان، نحاول أن ندرس بعض فقرات من كتابه يقول: ينبغي لنا أن نكون واعين بأن تعيين مفهوم الآيات وأغراض القصص لا يمكن إلا بنظام الكلام، نرى أن الآيات والقصص بظاهرها تدور حول المعاني المختلفة والأغراض المتنوعة، لكن علينا أن نعين بموقع الكلام وسياق الأسلوب معنى الآيات وأغراض القصص وما لكلام الله المعجز من صفة عجيبة، وهي أن بعض الآيات والقصص في بعض الأماكن يحمل الجهات المختلفة فمن أي جهة رأيتها وجدت أنها مناسبة وموزونة كفص الخاتم، فمثلا قصة آدم في سورة البقرة على هذه الصفة، حيث إنها ذكرت بسياق مختلف هنا، واتصلت بما قبلها باعتبارات مختلفة، ونود هنا أن نبين أربعة أسباب ظاهرة⁽⁵⁾.

(3) قرآني مقالات مقال الشيخ أبي الليث الندوي ص 158 الناشر إدارة علوم القرآن دارالتذكير لاهور (باللغة الأردية).

(4) المصدر السابق ص 158.

(5) قرآني مقالات - مقال الشيخ أبي الليث الندوي ص 159.

1- أن تنتظر في الآيات التي ماقبل القصة لكي تطلع على نظام لطيف قال الله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ مُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ٥ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾⁽⁶⁾ وبعد هذه الآية تبدأ قصة خلافة آدم عليه السلام- فانظر في ارتباط هذه الآيات بقصة الخلافة، وهنا يجب أن نرسخ مفهوم هذه الآيات في أذهاننا جيدا لفهم هذا الربط، يورد الشيخ هنا كلام أستاذه الإمام الفراهي في تفسير هذه الآيات ” فيها دليل على وجود الخالق ووقوع القيامة وإبطال الشرك، ووجوب الطاعة“ فكيف تدل هذه الآيات على هذه الأمور؟ فأجيب بلسان أدبي عن هذا السؤال أولاً، وإذا قمنا بتحليل معاني هذه الجمل إلى أجزاء وجدنا كل جزء يشتمل على دليل ثابت وبرهان قاطع⁽⁷⁾.

ألف - ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ هذا الجزء من الآية دليل ظاهر على وجود الخالق سبحانه وتعالى وآثار القدرة التي لا تحصى، وفيها دليل على وجود الإنسان نفسه، والتساؤل معه بأن يقال: إنك لم تكن شيئاً فمن الذي خلقك؟ ثم من الذي أعطاك المشاعر؟ وقواك شيئاً فشيئاً بعد أن خلقك؟ إذا لم يمكن هناك خالق فمن كان يخلقه؟ ومن يعطيك القوى والمشاعر؟ وهل إن فاقد الشيء يعطيك شيئاً؟

ب - ﴿ثُمَّ مُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ هذا الجزء وإن كان مرتبطاً بما قبله لكنه يتضمن الدليل على المعاد لوجوه، وهي أنه قد دل ما قبله على وجود الخالق بأنه أحدثك من العدم إلى الوجود وهو الخالق، ثم استدل به على المعاد بأنك ما كنت شيئاً فخلقك، فكيف لا يقدر على أن يحييك بعد أن أماتك ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ والآيات ما بعده ذكرت لإظهار صفة القدرة والعلم، ويعضد هنا إثبات المعاد كذلك⁽⁸⁾.

ج - ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ هذه الآية تدل على بطلان الشرك من جهتين: الأولى؛ المطابقة والموافقة في جميع أشياء الكون فلا بد أن الخالق واحد، والثانية؛ لما خلق الله لنا الأشياء كلها فمن أعظم كفران النعم أن نشرك به أحداً. هذه الأمور الثلاثة ثابتة من ألفاظ النص، وبعد ثبوتها يثبت وجوب طاعة الله سبحانه وتعالى لما أن الله كان عليماً بأعمالنا وسوف

(6) سورة البقرة الآية 29.

(7) قرآني مقالات - مقال الشيخ أبي الليث الندوي ص 160.

(8) قرآني مقالات مقال الشيخ أبي الليث ص 161.

نقوم أمامه فطاعته واجبة علينا، ولما كان كريما علينا وخلق لنا جميع الأشياء الضرورية للعيش فوجب علينا أن نعبدته شكرا له، وفي طاعته نفع كبير لنا لأنه تعالى كان حكيما وأحكامه كلها مبنية على الحكمة فكانت طاعته مفيدة لنا في كل حال⁽⁹⁾.

بعد هذا الإيضاح يسهل لنا أن نفهم أن الاعتقاد بالله سبحانه والاعتراف بنعمائه، والإقرار بالمعاد ينتج إثارة روح الطاعة، فمن يؤمن بوجوده تعالى ويعترف ببعثائه مع إخلاص نيته، ويتيقن بالقيامة فهو يخضع له سبحانه ساجدا ويبدل السعي في ابتغاء رضوانه تعالى، ومن ثم نحتاج إلى اعتقاد النبوة لأن الأنبياء هم الذين يخبرون بأمر تسبب رضا الله تعالى. فلما ثبتت طاعة الله في الآيات السابقة ذكرت قصة آدم في الآيات التالية، لأن هذه القصة تدل على إثبات الرسالة العامة، التي تؤيد تأييدا كاملا رسالة محمد عليه السلام وفي هذه الحكاية إثبات النبوة العامة من جهتين: الأولى؛ خلافة آدم عليه السلام، والثانية؛ الميثاق الذي أخذه تعالى على طاعة الأنبياء من بني آدم عليه السلام... ذكر تعالى قصة آدم عليه السلام ليوضح أمام الإنسان عطاياه التي لا تحصى ولا تعد، ولكن قبل هذه القصة أقام الدليل على بطلان الشرك، فجاء في ذلك أنه تعالى خلق لكم جميع ما في الأرض والسموات، فمن الجور العظيم أن تعبدوا غير الله، ثم ذكر أعظم النعم وأكبرها وهي خلافة آدم عليه السلام وسجود الملائكة له... ثم كرمناكم بسجود الملائكة لكم فهل بعد هذه النعماء العظيمة يجوز الشرك بالله تعالى؟ وقبل هذه القصة ذكر النعم وفي ضمنها ذكر هذا العطاء الكبير. رأينا أن الشيخ قد تعمق في دراسة قصة آدم والشيطان بتفصيل أكثر، وتناولها بالبحث والدراسة في السور السبعة كلها، وبين أغراض تكرار القصة في كل سورة، ووقف على خصائص كل قصة وردت لمعنى جديد في كل سورة، ودفع بهذا التكرار. واتضح مما سبق دراستها، أن القصص التي وردت في القرآن الكريم سبع مرات مثلا ليست مكررة، وإن هذا الإيضاح والتبيين فيهما تنبيه وإفادة للذين يحسبون القصص في القرآن الكريم غير منظمة، ولا يعترفون بأن فيه نظاما وترتبا، ويتضح لهم بهذا التبيين أن القرآن الكريم يُراعي النظم اللطيف، والربط العميق في آياته وفصوله وأساليبه.

نلتقي بعالم آخر من علماء شبه القارة الهندية وهو السيد سليمان الندوي تحدث عن تكرار القصص وحكمتها قائلاً: القصص المتكررة في القرآن الكريم على نوعين؛ نوع يتكرر إعادتها مرة بعد مرة، مثل قصة آدم وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام.

ونوع آخر هي التي لم تتكرر، بل ورد ذكرها مرة واحدة فقط مثل قصة ذوالقرنين وقصة أصحاب الكهف، وقصة يونس، ويوسف وداود وسليمان وغيرهم من الأنبياء عليهم السلام⁽¹⁰⁾. يواصل السيد في دراسته للقصص ويسأل نفسه ثم يجيب بطريقته الخاصة، لماذا أعيدت قصص هؤلاء الأنبياء الأربعة؟

قبل كل شيء علينا أن نفكر لماذا كثر ذكر القصص في القرآن الكريم؟ يقول السيد: "طبيعة الإنسان وفطرته أن يعرف أحوال بقية الأمم ويتعظ بها، ويتأثر بها، ولذا قد وردت قصص في القرآن الكريم وفي بقية الكتب المنزلة السماوية، ويثبت منها أن الأقوام التي بغت عن أمر الله قد ابتليت بأنواع مختلفة من العذاب، وأن الأقوام التي اتبعت الرسل عليهم السلام قد فازت ونالت نعيم الدينا والآخرة⁽¹¹⁾. فلأجل هذا إن لم يتكرر هذا النوع من القصص لا يتعظ به الناس، لأن بغير تكرارها لا يمكن الاتعاض بها، فحسن تكرارها في القرآن الكريم. والسبب الأعظم لتكرار هذه القصص، أن الدليل الواحد قد يؤثر في دعاوى مختلفة، ويستنتج من قصة واحدة نتائج متعددة، ويستشهد بها في مواقع متعددة، لذا يتولد من إعادة تلك القصص نتائج مختلفة، على سبيل المثال قصة موسى تقيد إفادة جديدة في كل مرة إذا أعيدت... ثم يورد شبهة ويجب عليها قائلاً: نأتي إلى مسألة أخرى وهي لماذا خص هؤلاء الأنبياء الأربع بإعادة ذكرهم، ويقال في الجواب: إن مخاطبي القرآن في الأصل أربعة؛ عامة الناس، مشركي العرب خاصة، يهود، ونصارى⁽¹²⁾.

فأدم عليه السلام أرسل إلى عامة الناس، ولذا كررت قصصه كي يعتبروا به ويتعظوا به، وقد أرسل إبراهيم عليهم السلام إلى مشركي العرب، لأنهم كانوا يحبونه وكانوا يعتقدون به، ولذا وردت قصص إبراهيم عليه السلام مكررة في القرآن الكريم، و أرسل موسى عليه السلام إلى

(10) مقالات سليمان السيد سليمان الندوي ص 51.

(11) المصدر السابق 52.

(12) مقالات سليمان السيد سليمان الندوي ص 53.

اليهود، فلذا تكررت قصصه، وهكذا أرسل عيسى عليه السلام إلى النصارى، فدعت الضرورة أن تكرر قصصه، للعبرة والاتعاظ...⁽¹³⁾. وبعد هذا شرع السيد في تكرار الفرائض والعقائد، وتكرار الكلمات، وتعرض إلى تكرار اسم موسى وإبراهيم وعيسى عليهم السلام في القرآن الكريم.. واستشهد بكلام العرب لإثبات مدعاه.

ونلتقي بعالم آخر تحدث عن تكرار القصص وهو الدكتور محمد حميد الله، واعتبر تكرار القصص لغرض الإنذار والتخويف، أشار في مقال له قائلاً: الإنذار والتخويف من أهداف القصص القرآني العظيم، لأن الكفار هم الذين كذبوا الرسول عليه السلام، وعذبوه ثم حاربوه، وهم الذين مكروا برسول الله ليقتلوه أو يخرجوه... ثم قالوا... قالوا... قالوا...⁽¹⁴⁾ ثم يواصل الكلام ويقول: أتكفي هؤلاء زجزة واحدة؟ أتصحهم مقالة؟ وتلين قلوبهم بموعظة؟

إن مثل هؤلاء القوم بحاجة إلى تكرار الطرق التي لا يلين الحديد إلا به ولا يفتت الصخر إلا بأشده. ولذا توالى النذر وتكررت الزواجر تلفتهم إلى مصير المكذبين من السابقين⁽¹⁵⁾.

و أخيراً وليس آخراً نلتقي بعالم آخر وهو عبيد الله فهد فلاحي يتحدث عن حكمة التكرار في إحدى مقالاته في مجلة "تحقيقات إسلامي" يقول: يظهر من التكرار أعلى درجة البلاغة، الخارجية عن طاقة البشر، لأن كل قصة وردت في القرآن الكريم تجدها في كل موضع بأسلوب جديد مغاير لما سبق، ويناسب المكان الذي ذكر لأجلها القصة، ويظهر من هذا وجود آداب القرآني في معالجته كل موضوع في مقامه..⁽¹⁶⁾.

والغرض من التكرار هو تثبيت المعاني التي يراد حفظها في الذهن، لأن فائدة التكرار هو التوكيد وتقرير المعاني في الأذهان.

ويفيد إعادة قصص الأنبياء حفظهم في الأذهان، وإن لم يكن تتكرر القصص، خاف ضياع القصص.

(13) المصدر السابق ص 53.

(14) مجلة الكيلة الشرقية مقال د. حميد الله ص 34 جلد 66 عدد 1 لاهور باكستان.

(15) المصدر السابق 35.

(16) مجلة تحقيقات إسلامي مقال عبيد الله فهد ص 50 يناير مارس 1985م على كره الهند.

والغرض من إعادة القصص تسلية للنبي عليه السلام، ويحثه على الصبر والتحمل في سبيل الدعوة إلى الله، لأن الأنبياء السابقين أيضا قد عذبوا بأنواع من المصائب والآلام من قبل الأعداء... (1).

بعد إيراد توجيهات علماء شبه القارة الهندية في ظاهرة تكرار القصص وجدنا أنهم لا يختلفون كثيرا عن علماء العرب في تناولهم ظاهرة التكرار، فالأغراض هي نفس الأغراض التي ذكرها كُتّاب العرب... مثلا الأغراض التي ذُكر هنا؛ الإنذار والتخويف، تسلية النبي عليه السلام، تثبيت المعاني وتقريرها في الأذهان، الصبر والتحمل في دعوة إلى الله وغيرها من الأغراض... وكل ما وجدناه من فارق هو طريقة العرض والتعبير، فكُتّاب شبه القارة الهندية عبروا عن ظاهرة التكرار وفق أسلوبهم، وكما قيل لكل أسلوبه....

(1) مجلة تحقيقات اسلامي مقال عبيد الله فهد ص 50.

الباب الثاني

التكرار في القرآن الكريم في ضوء كتابات علماء العرب وكتابات علماء شبه القارة

(دراسة تطبيقية مقارنة)

يرد التكرار في القرآن الكريم على صورتين؛

الأول: التكرار التام المتماثل؛ أي: هو تكرار الكلمة أو الجملة أو الآية كما هي بلا تغير في مركباتها التكوينية.

والثاني: التكرار غير التام؛ (المتشابهات) أي: هو تكرار الجملة أو الآية مع بعض التغير في بنائها التركيبي، وسنبدأ بالنوع الأول وسنشرح أقسامه بالتفصيل قدر الإمكان، ثم نتعرض للنوع الثاني متبعين نفس الطريق في الشرح إن شاء الله.

الفصل الأول: التكرار التام المتماثل وفيه مطالب؛

المبحث الأول: تكرار الجمل الفعلية

المبحث الثاني: تكرار الجمل الاسمية

المبحث الثالث: تكرار شبه الجملة

المبحث الرابع: تكرار الأسماء

المبحث الخامس: تكرار الحروف

الفصل الأول: التكرار التام المتماثل

المبحث الأول: تكرار الجمل الفعلية:

يلجأ المتكلم إلى تكرار الجملة قصداً لمعانٍ يريدها ويبغيها من ذلك التكرار، هذه القصدية تستند في جمالياتها إلى رد فعل المتلقي وقدرته على إدراك مزية هذا التكرار أينما وُجد . كما أنها تتكئ في مقصودها على نسج كلام المُبدع لأنه الموجه الأهم لهذا التكرار، ولذلك نجد أن التكرار ورد في القرآن كثيراً، ومع أن الأسلوب في الكلام العادي قد لا يسلم معه من القلق والإضطراب، إلا أنه جاء في كلام الله مُحْكَمًا. ولكون هذه الظاهرة بارزة في القرآن، فقد تعرض لها المفسرون والبلاغيون، وبيّنوا جزءاً من أبعادها ودلالاتها على اختلاف مواقعها، وحاولوا التعرف على محاورها، وأنماطها التي تمثلت في تكرار حروف وكلمات، وتكرار بدايات وفواصل، وتكرار الجمل وتكرار القصص وغيره، واستخرجوا محاسنها وميزاتها البلاغية والأسلوبية، سأحدث في هذا المبحث عن تكرار الجمل الفعلية - موصولا - في السورة نفسها كانت - أو مفصلاً - في سور مختلفة من القرآن.

من إفادات شيخي حيث أملى علي: أن الجملة الفعلية أكثر تكراراً من الجملة الاسمية في العربية، وهذه الكثرة ربما تعود إلى أن الجملة الفعلية تُعبر عن الحدث غالباً، والحدث يتسم بالتكرار، والتكرار بالجملة الفعلية إنما هو تكرار للحدث مرتبطاً بالزمنية التي يتحقق فيها وبها، وبذلك فهذا التكرار الفعلي يتكئ في مقصده الأهم على ملابسات الزمن بالحدث، ثم التدرج إلى الاستفادة السياقية لهذا التعاضد النصي من خلال الإلحاح على بنية التكرار في هذا السياق. وسأورد أقوال العلماء العرب منهم والعجم، وسأحاول قدر الإمكان أن أبين أوجه التشابه والتباين بين كلا الفريقين، مستعيناً بالله سبحانه وتعالى وعليه التكلان.

وسأقف مع أول آية من سورة البقرة حيث أنه كُرّر فعل "اهبطوا" في قوله تعالى: ﴿اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾⁽¹⁾ هذه الآية وردت بعد الحوار الذي جرى بين ربنا - سبحانه وتعالى - وبين الملائكة حول خلافة آدم، والآيات التي بعدها تكلمة للمشهد، فان سجود الملائكة لآدم كان

(1) سورة البقرة الآية 36.

في الواقع تطبيقاً لفكرة الخلافة في شكلها العملي البدائي، وكان تدريباً عملياً لمهمة الخلافة، وقد عرف آدم هناك جسامته المسؤولية التي أُلقيت على عاتقه وأدرك المشاكل التي ستواجهها في طريقه، وبعد هذه الدورة التدريبية ومعرفتها مخاطر الطريق وكيف ينجو منها إذا وقع فيها أهبط من الجنة إلى الأرض، فوردت كلمة ﴿اهْبِطُوا﴾ مرتين، وهنا يثور السؤال في الذهن، ما السر في تكرار الأمر مرتين؟

والجواب عنه أن يقال: إنه قد ورد من العلماء المفسرين في توجيهه عدة أقوال، منها أنه كرر للتشديد والتغليظ كقولك لشخص اكتب اكتب، وقيل: ذكر الأول لهبوطهما من الجنة، وأعيد الثاني لهبوطهما من السماء قال القرطبي⁽²⁾: "قوله قلنا اهبطوا بعد قوله قلنا اهبطوا فكرره للتوكيد والتغليظ، وقيل إنه لما تعلق به حكم غير الحكم الأول كرره، ولا تزامم بين المقتضيات فقد يكون التكرير للأمرين معاً وجواب الشرط في قوله: ﴿فَإِذَا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هَٰذَا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾⁽³⁾. وقد ناقش الإمام الرازي هذا الموضوع وأطال الكلام فيه ورد رداً شديداً على الذين يقولون أن الهبوط الأول من الجنة والهبوط الثاني من السماء، فهو يُضعف هذا الرأي ويستدل بأن الهبوط الأول قد ذكر بعده ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾⁽⁴⁾ والدليل الثاني أنه قد ذكر ضمير منها بعد الهبوط الثاني فالأفضل أن يكون الهبوط الثاني من الجنة، والأصح عنده أن الأمر للتأكيد، أو هو أن آدم وحواء لما أتيا بالزلة أمرا بالهبوط، ووقع في قلبهما أن الأمر لما كان بسبب الزلة، فبعد التوبة وجب أن لا يبقى الأمر بالهبوط، فأعاد الله تعالى الأمر به مرة ثانية ليعلم أن الأمر به ما كان جزاء على ارتكاب الزلة حتى يزول بزوالها بل الأمر بالهبوط باق بعد التوبة، لأن الأمر به كان تحقيقاً للوعد المتقدم في قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ

(2) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي (000 - 671 هـ = 1273 - 1273 م).

من كبار المفسرين، صالح متعبد، من أهل قرطبة. رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب (في شمالي أسبوط، بمصر) وتوفي فيها.

من كتبه (الجامع لأحكام القرآن) عشرون جزءاً، يعرف بتفسير القرطبي و(قمع الحرص بالزهد والفناعة) و(الاسنى في شرح أسماء الله الحسنى) و(التذكار في أفضل الأذكار) و(التذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة مجلدان. وكان ورعاً متعبداً، طارحاً للتكلف، يمشي بثوب واحد وعلى رأسه طاقية. أنظر لترجمته: الأعلام للزركلي 321/5.

(3) انظر الجامع لأحكام القرآن محمد بن أحمد القرطبي 327/1 ط دار الشعب القاهرة عام 1373 ت أحمد البردوني .

(4) سورة البقرة الآية 36

خَلِيفَةً ﴿٥﴾ وهذا حكم من أحكام الله لا بد من تحقيقه على أي طريقة كانت (٦) أشار أبو السعود (٧) إلى المفهوم نفسه قائلاً: "كُرر الأمر بالهبوط إيدانا بتحت مقتضاه وتحقيقه لا محالة ودفعاً لما عسى يقع في أمنيته عليه السلام من استتباع قبول التوبة للعفو عن ذلك (٨) وهذا خطاب لآدم وحواء وهو أمر محتّم، فالذي اتبع هدى الله سبحانه وقبل شريعته فلا خوف عليه ولا حزن يقول الواحد (٩): "كرر الأمر بالهبوط للتأكيد فإما يأتينكم مني هدى أي فإن جاءكم مني شريعة ورسول وبيان ودعوة فمن تبع هداي أي قبل أمري واتبع ما أمره به فلا خوف عليهم في الآخرة ولا حزن" (١٠) وقيل: كُرر الأمر مرتين لكي يعرف البشر أن إياهم إلى دار الدنيا مؤقت وليس للأبد بل هي دار الفناء تغادر منها يوماً، وهي مزرعة الآخرة فمن يعمل صالحاً يثاب عليه، وله أجره، ومن أساء فقد ضلّ وهلك، قال البيضاوي (١١): "كرر الهبوط الثاني، للتأكيد أو لاختلاف

(5) سورة البقرة الآية 30.

(6) انظر تفسير الكبير الرازي 26/3.

(7) محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، المولى أبو السعود (898 - 982 هـ / 1493 - 1574 م).

من علماء الترك المستعربين. ولد بقرب القسطنطينية، ودرس في بلاد متعددة، وتقلد القضاء في بروسة فالقسطنطينية فالروم إيلي. وأضيف إليه الافتاء سنة 952 هـ وكان حاضر ذهن سريع البديهة، كتب الجواب مراراً في يوم واحد على ألف رقعة باللغات العربية والفارسية والتركية، تبعاً لما يكتبه السائل. وهو صاحب التفسير المعروف باسمه وقد سماه (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم). أنظر لترجمته: الأعلام للزركلي 59/7.

(8) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم محمد بن محمد العمادي 92/1 طبع دار إحياء التراث العربي.

(9) علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متوية، أبو الحسن الواحدي (000 - 468 هـ / 1076 - 1077 م).

مفسر، عالم بالأدب، نعتة الذهبي بإمام علماء التأويل. كان من أولاد التجار أصله من ساوة (بين الري وهمدان) ومولده ووفاته بنيسابور.

له تصانيف كثيرة (البسيط) و(الوسيط) و(الوجيز) كلها في التفسير، وقد أخذ الغزالي هذه الأسماء وسمى بها تصانيفه، و(شرح ديوان المتنبي) و(أسباب النزول) و(شرح الاسماء الحسنى) وغير ذلك وهو كثير. والواحدي نسبة إلى الواحد بن الدليل ابن مهر. أنظر لترجمته: الأعلام للزركلي 255/4.

(10) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز الواحدي تحقيق صفوان داودي 101/1 ط دارالقلم دمشق عام 1415 هـ.

(11) عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، أبو سعيد، أو أبو الخير، ناصر الدين البيضاوي (000 - 685 هـ / 1286 - 1287 م).

قاض، مفسر، علامة. ولد في المدينة البيضاء (فارس - قرب شيراز) وولي قضاء شيراز مدة. وصرف عن القضاء، فرحل إلى تبريز فتوفي فيها.

من تصانيفه (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) يعرف بتفسير البيضاوي، و(طوابع الأنوار) في التوحيد، و(منهاج الوصول إلى علم الأصول) و(لب الباب في علم الاعراب) و(نظام التواريخ) كتبه باللغة الفارسية، ورسالة في موضوعات العلوم وتعاريفها و(الغاية القصوى في دراية الفتوى) في فقه الشافعية وغيرها. أنظر لترجمته: الأعلام للزركلي 110/4.

المقصود، فإن الأول دل على أن هبوطهم إلى دار بلية يتعادون فيها ولا يخلدون والثاني؛ أشعر بأنهم أهبطوا للتكليف فمن اهتدى الهدى نجا ومن ضله هلك، والتنبية على أن مخافة الإهباط المقترن بأحد هذين الأمرين وحدها كافية للحازم أن تعوقه عن مخالفة حكم الله سبحانه وتعالى فكيف بالمقترن بهما ولكنه نسي ولم نجد له عزما وأن كل واحد منهما كفى به نكالا لمن أراد أن يذكر⁽¹⁾ ومن أغراض هذا التكرار الإشارة إلى أهمية التوبة والاهتمام بشأنه ومطالبة الرجوع إلى الله سبحانه وتعالى بأسرع الفرصة كي لا تقوت، قال الإمام الألويسي: "قائده الإشارة إلى مزيد الاهتمام بشأن التوبة وأنه يجب المبادرة إليها ولا يمهل فإنه ذنب آخر مع ما في ذلك من إظهار الرغبة بصلاح حاله عليه السلام وفراغ باله وإزالة ما عسى يتشبث به الملائكة عليهم السلام وقد فضل عليهم وأمروا بالسجود له"⁽²⁾.

رأي علماء شبه القارة: والآن أورد ما قاله علماء شبه القارة الهندية في تكرار لفظة الأمر هنا يقول الإمام أشرف على التهانوي: إن الأمر الأول صدر منه سبحانه وتعالى على أسلوب الحاكم أي أنه يأمره فهو كآمر بالهبوط، والثاني على أسلوب الحكمة والنصيحة أي كأنه ناصح⁽³⁾. وقال الإمام المظهري⁽⁴⁾: الهبوط الأول من الجنة والثاني من السماء إلى الأرض، و قيل: كرر لاختلاف المقصد لأن المقصود من الأول هو العقاب على المعصية ومن الثاني التكليف⁽⁵⁾.

(1) تفسير البيضاوي الإمام البيضاوي 301/1 .

(2) روح المعاني الإمام الألويسي 238/1.

(3) بيان القرآن لأشرف التهانوي 25/1.

(4) الشيخ العالم الكبير العلامة المحدث القاضي مولوي محمد ثناء الله الهندي الفاني فتي النقشبندی الحنفي العثماني المظهري، ولد في حدود 1143 هـ بـ "فاني فت" ونشأ بها فحفظ القرآن الكريم وعمره 7 سنين واشتغل بعده بأخذ العلوم النقلية والعقلية فتبحر فيها ثم ارتحل إلى دهلي فلزم الشاة ولي الله الدهلوي فسمع الحديث منه وأخذ الطريقة النقشبندية من الشيخ خواجه محمد عابد السنامي ثم لازم الشيخ ميرزا جانجانان العلوي الدهلوي

كان الشاه عبد العزيز يسميه «بيهقي العصر» له تفسير عظيم، لا نظير له في أحاديث الأحكام، وأدلتها، وله كتاب «منار الأحكام» لم يطبع، وغيرهما. ثم رجع إلى وطنه وأقام به وقضى عمره في نشر العلوم وفصل الخصومات والإفتاء، وألف كتباً كثيرة في التفسير والفقه وغيرها منها «تفسير المظهري» في سبعة مجلدات توفي في غرة رجب 1225 هـ. أنظر لترجمته نزهة الخواطر 942/7.

(5) تفسير المظهري 58/1 قاضي ثناء الله باني بتي طبع بلوچستان بك دبو.

يقول صاحب تفسير تدبر قرآن⁽¹⁾: أعيدت هذه اللفظة مرتين، المرة الأولى بعد ارتكاب آدم عليه السلام الخطيئة، والمرة الثانية بعد أن تاب عليه السلام ومجيئه بعد الخطيئة لبيان نتيجة تلك الخطيئة، وذكره بعد التوبة لبيان حكم الابتلاء، والهدف منه أن الله أنزلكم إلى الأرض ليميز الجيد من الرديء⁽²⁾ وتكرار هذا الأمر الصادر بالهبوط له مغزى كبير، فالآية السابقة تتحدث عن آدم وتوبته وأن الله لم يغفر لآدم فحسب، بل الله سبحانه وتعالى وضع عن أنسال وأصلا ب آدم التاليين تأثير ما اقترفه من ذنب ومن ثم فليس من حاجة بالله أن يصلب "ابنه الوحيد" تكفيرا عن خطيئة آدم وذريته، كما يزعم النصارى، بل إنه سبحانه وتعالى عينه فوق ذلك خليفة له في الأرض، ليرى أبنائه هدى الله ونوره، فتكرار الأمر "اهبطوا" من جانب الله إيدان يوضح أن الهدف الأصلي من خلق آدم عليه السلام هو تنصيبه خليفة لله في الأرض التي صدر الأمر من الله بالهبوط إليها ولذا لم يبق هو في الجنة بعد قبول توبته بل أرسله إلى الأرض كأمر طبيعي وليس عقابا واقتصاصا⁽³⁾.

بعد عرض آراء كلا الفريقين رأينا أنهم اتفقوا في أغلب تعليقاتهم في بيان غرض التكرار هنا، والغرض من التكرار هنا هو التخليط متمثلا في التأكيد، لكن الإمام الرازي له رأي مختلف عن علماء العرب، والأستاذ المودودي من كُتاب شبه القارة، حيث أنهما اعتبرا نزول آدم عليه السلام من الجنة إلى الأرض وفق حكم مسبق، تحقق وقوعه، ولم يكن بسبب اقترافه خطيئة كما زعم البعض، وفي رأيي أن قولهما هو القول الراجح في الظاهرة هنا لأنهما قدما توجيهها ملائما يناسب المقام والمحل، ويحيط به العقل بالسهولة. وهكذا التهانوي له رأي فريد في هذا المورد التكراري، ويختلف عن هؤلاء العلماء حيث اعتبر التكرار هنا مرتبطا بالقائل وأسلوبه المتنوع.

(1) عبدالمجيد عبدالقادر دريا آبادي (1892م - 1977م) أديب ومفسر وفلسفي، التحق بجامعة علي كره المشهورة في الهند، ثم انتقل إلى الكهنو مركز العلم والأدب وانشغل بالتأليف والتصنيف هناك.

له تصانيف كثيرة منها؛ (فلسفة جذبات) باللغة الاوردية، و (فلسفة اجتماع) بالأوردية، وتفسيره تفسير ماجدي، و قد كتب تأليفات باللغة الإنجليزية منها؛ *seichology of leader ship* وغيرها من الكتب. أنظر لترجمته. عبدالمجيد دريا آبادي، أحوال وآثار، وتاريخ أدب أورودو ص 438.

(2) تفسير تدبر قرآن 169/1 أمين أحسن اصلاحي طبع فاران فاندويشن لاهور باكستان.

(3) تفسير تفهيم القرآن السيد مودودي 68/1 طبع مكتبة كجر كلي موجي دروازه لاهور.

ننتقل إلى قوله تعالى:

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾⁽¹⁾ هذه الآية والتي ذكرت قبلها متكررتان، وهنا أتحدث عن الجزء الأول من الآيتين، وسأتحدث عن هاتين الآيتين في الفصل الثاني في موقف آخر يناسب ذلك الموقف، للسائل أن يسأل عن تكرارها والفائدة المترتبة عليه؟

والجواب عنه أن يقال: يبين الإمام الكرمانى حكمة التكرار هنا قائلاً⁽²⁾: وإنما كررت لأن كل واحدة منهما صادفت معصية تقتضي تنبيها ووعظا، لأن كل واحدة من هاتين المعصيتين وقعت في غير وقت الأخرى، والمعصية الأولى ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾⁽³⁾ والمعصية الثانية: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾⁽⁴⁾ فنستطيع مما سبق أن نقول: أن كل واحدة من هاتين الآيتين نزلت في عقب ارتكاب ذنب مستقل مختلف، فكان المورد مختلفا تماما أحدهما عن الآخر، فيندفع التكرار الشنيع⁽⁵⁾.

إذن خلاصه القول: نستطيع أن نقول: أن التكرار هنا يفيد استقلال كل آية عن الأخرى، ويشير أن كل آية مستقلة بذاتها غير محتاجة إلى ما قبلها... وقد تتبعت بحوث علماء شبة القارة الهندية، ولم أعثر على رأي أو توجيه مستقل لهم في الآية المذكورة، حسب متابعتي لبحوثهم...

وبعد هذا يحسن بنا أن نقف برهة من الزمان عند تكرير قوله تعالى:

(1) سورة البقرة الآية 48.

(2) محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرمانى (000 - نحو 505 هـ/000 - نحو 1110 م).

عالم بالقراءات. نقل في (التفسير) آراء مستنكرة، في معرض التحذير منها، كان الأولى إهمالها. أثنى عليه الجزرى وذكر بعض كتبه، ومنها (الباب التفاسير) وهو المعروف بكتاب (العجائب والغرائب) في مجلدين، ضمنه أقوالا في معاني بعض الآيات، ومن كتبه؛ (خط المصاحف) و(لباب التأويل) و(البرهان في متشابه القرآن) و(شرح اللمع لابن جني) و(اختصاره) و(الايجاز) مختصر الايضاح للفارسي. أنظر لترجمته: الأعلام للزركلي 167/7.

(3) البقرة الآية 44.

(4) البقرة الآية 120.

(5) انظر البرهان في توجيه متشابه القرآن الكرمانى ص 34.

﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا﴾⁽¹⁾ ثم جاء قوله تعالى: ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا﴾⁽²⁾ ثم ورد للمرة الثالثة قوله تعالى: ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا﴾⁽³⁾ للسائل أن يسأل ويقول: ما الحكمة والسر في تكرير هذه الآية ثلاث مرات، وهل هناك وجه بلاغي يقتضي هذا؟

والجواب عنه أن يقال: لا يخفى على أحد أن اليهود كما هو معروف وقاحتهم، أرادوا بتكرير سؤالهم هذا أن يتخلصوا من هذا التكليف، وصاروا يسألون ويسألون، وكلما ازدادت أسئلتهم، ازداد الأمر ضيقا وتعقيدا حتى وصلت النتيجة بهم أن ذبحوا بقرة نادرة فريدة كانت محترمة عندهم، ثم يثور في الذهن سؤال آخر؛ لماذا كررت هذه الآية ههنا ثلاث مرات، مرة بما لونها ومرتين بما هي في الآيات التي بعدها؟

والجواب أن يقال: أن الإتيان بلفظة "ما هي" مرة ثانية تكرير للسؤال عن حالها وصفتها واستكشاف زائد ليزداد بيانا لوصفها⁽⁴⁾. وفائدة هذا التكرير استبيان واستكشاف زائد يرسخ المعنى ويعضده، ولهذا التكرار تأثير كبير في تحديد المعنى وحسن إتمامه. وقال الإمام المظهري من علماء شبه القارة: تكرير للسؤال الأول واستكشاف زائد⁽⁵⁾. بعد سرد آراء كلا الفريقين أدركنا أن التكرار هنا يفيد دفع التوهم، ويفيد مزيدا من الاستكشاف والوضوح، ونجد أن الشيخ باني بتي أورد رأي الزمخشري تماما ولا يختلف عنه، ويحتمل أن باني بتي ربما اطلع على آرائه وقرأ كتبه... ولا يوجد فارق واضح بين توجيهاتهما. خلاصة القول: أن الغرض من التكرار هنا أنه أفاد استكشافا زائدا، ووضوحا أكثر مما كان تحتويه الآية الأولى.

وبعد الحديث الطويل الممتع مع قصة بنى إسرائيل الذي بدأت من الآية رقم 40 واستمرت إلى هنا تكررت هذه الآية ثلاث مرات قوله:

﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾⁽⁶⁾ للسائل أن يسأل ويقول: ما هو السر في تكرار الآية، وما هي الفائدة التي أراد أن يكسبها السياق من التكرار؟

(1) سورة البقرة الآية 68 .

(2) سورة البقرة الآية 69.

(3) سورة البقرة الآية 70.

(4) تفسير الكشاف الزمخشري 151/1.

(5) تفسير المظهري باني بتي 82/1.

(6) سورة البقرة الآية 122 .

والجواب عنه: يفيد التكرار هنا تأكيد تذكيرهم وتخويفهم من العذاب الشديد يقول أبو السعود: "كرر التذكير للتأكيد ولربط ما بعده من الوعيد الشديد به"⁽¹⁾. يقول الألوسي: "كرر التذكير للتأكيد والإيذان بكمال غفلتهم عن القيام بحقوق النعمة وليربط ما بعده من الوعيد الشديد به لتتم الدعوة بالترغيب والترهيب فكأنه قال سبحانه إن لم تطيعوني لأجل سوابق نعمتي فأطيعوني للخوف من لواحق عقابي ولتذكير التفضيل الذي هو أجل النعم فإنه لذلك يستحق أن يتعلق به التذكير بخصوصه مع التنبيه على أجليته بتكرير النعمة التي هو فرد من أفرادها"⁽²⁾. عرفنا من متابعتنا لهذه الآية وتوجيه العلماء لها، أن المقام هنا مقام تذكير والإنابة إليه، والآية الثانية تريد من المخاطبين الرجوع والإنابة إلى الله سبحانه وتعالى وتخوفهم من المجرى الذي يكون ملجأؤهم بسبب غفلتهم...

رأي علماء شبه القارة في ظاهرة التكرار هنا: يقول صاحب تفسير المظهري: لما صدر قصتهم بالأمر بذكر النعمة والقيام بحقوقها والحذر عن إضاعتها والخوف عن الساعة وأهوالها، كرر ذلك وختم به الكلام معهم مبالغة في النصيح وإيذانا بأنه فذلقة القصة⁽³⁾. ولا شك أنه أعيد تذكيرا لبني إسرائيل وإعادة لتحذيرهم للمبالغة في النصيح ولإيذان بأن ذلك فذلقة القصة والمقصود منها، وفيه إشارة إلى إرتكابهم المعاصي مكررة أي مرة بعد مرة⁽⁴⁾. يقول الشيخ محمد عنايت الله: إن هاتين الآيتين تحلان مما قبلهما من الآيات ومما بعدهما من الآيات محل واسطة العقد، ولهما بريق خاص ولهما تأثير كبير في تحديد طبيعة مجموعة هذه الآيات، وفي الواقع إن الآيات التي سبقتها تحمل في معظمها طابع الشدة والغلظة وكانت تلوم اليهود على سوء تصرفاتهم، وتنذرهم وخامة العاقبة التي تنتظرهم، مع أن الكلام قد بدأ معهم بأسلوب كله لطف ومودة ورقة وحنان⁽⁵⁾.

بعد قراءتنا المتأنية لكتابة علماء شبه القارة وجدنا أنه لا يوجد اختلاف كبير بين آراء الفريقين، فعلماء كلا الفريقين تحدثوا عن مزية التكرار بأساليبهم مع اختلاف قليل في طريقة

(1) تفسير أبي سعود 98|1.

(2) روح المعاني الألوسي 250|1.

(3) تفسير المظهري باني بتي 122/1.

(4) إلهام الرحمن في حل مشكلات القرآن محمد عبد الجبار الباجوري ص 34 طبع باجور باكستان.

(5) انظر البرهان في نظام القرآن محمد عنايت الله ص 168 طبع دارالكتب بشاور.

العرض، فعلى سبيل المثال: نجد الشيخ عناية الله عالج الموضوع بطريقة موضوعية أكثر، وتكلم عن الآيات التي سبقت هذه الآية وعن الآيات التي بعدها ثم قدم تعليقه الجميل.

ننتقل إلى الآية الأخرى قوله سبحانه تعالى:

﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾⁽¹⁾. وجاء بعده قوله تعالى: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾⁽²⁾ وتكررت في الآية بعدها أيضاً: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾⁽³⁾ نرى أنه تكررت هذه الآية ثلاث مرات، لو سأل سائل ما الحكمة والفائدة في تكريرها؟

والجواب عنه في إشارة الخطيب الإسكافي⁽⁴⁾ إلى حكمة التكرار هنا قائلاً: إن قوله: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ﴾ هو الأمر الأول بالتوجه نحو القبلة التي هي الكعبة واللفظ للنبي عليه السلام، وما بعده هو خطاب له ولأمته معاً، وهو قوله: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ وأما الآية الثانية وهي قوله: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ فالخروج خروجان، أحدهما؛ خروج المصلي من مكان إلى مكان يرى فيه الكعبة وهو: المسجد الحرام، فكأنه قال: ومن أي: باب من أبواب المسجد خرجت فتوخ استقبال الكعبة بالصلاة، والخروج الثاني؛ خروج من البلد الذي فيه المسجد الحرام وهو الحرم فكأنه قال: وإن خرجت من البلد من أي باب فاجعل الكعبة قبلة تتوجه نحوها بصلاتك، فعلى هذا يكون لكل آية فائدة، فالأولى ليس فيها خروج، والثانية هي خروج من أقرب الأماكن إلى الكعبة، والثالثة خروج مما عدا ذلك عام في البلاد⁽⁵⁾ وقيل: إن هذا التكرير لتأكيد أمر القبلة وتشديده، لأن النسخ في مظان تطرق الفتنة والشبهة وتسويل الشيطان والحاجة إلى التفصّل بينه وبين البداء، فكرر عليهم ليثبتوا ويعزموا

(1) سورة البقرة الآية 144.

(2) سورة البقرة الآية 148.

(3) سورة البقرة الآية 149.

(4) محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي، أبو عبد الله (420-440 هـ/ 1029 - 1099 م).

عالم بالأدب واللغة، من أهل أصبهان. كان إسكافاً، ثم خطيباً بالري.

من كتبه (مبادئ اللغة) و(نقد الشعر) و(درة التنزيل وغرة التأويل) في الآيات المتشابهة، و(غلط كتاب العين) و(الغرة) في بعض ما يغلط به أهل الأدب، و(لطف التدبير) في سياسة الملوك وغيره. أنظر لترجمته: الأعلام للزركلي 227/6.

(5) انظر درة التنزيل وغرة التأويل الإسكافي ص 30.

ويجدوا، لأنه نيّط بكل واحد مالم ينط بالآخر فاختلفت فوئدها⁽¹⁾. وأبعد على ضعفاء النظر كما قالوا ﴿مَا وَلَّهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمَّ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾ فلذلك بالغ في التأكيد بتكرار الأمر وأن الآية الأولى؛ لنسخ القبله فهو إعلام بنسخ استقبال بيت المقدس له ولأمته، والآية الثانية؛ لبيان السبب وهو: إتباع الحق، والآية الثالثة؛ للعلّة وقيل: إن الآية الأولى في مسجد المدينة والآية الثانية خارج المسجد والآية الثالثة خارج البلد⁽²⁾. وإذا أمعنا النظر في هذه الآيات المباركة ووقفنا على حسن الترابط والتناسق بينها، ظهر لنا التناسق التام. ويشير إلى المطلب نفسه الإمام ابن الجوزي⁽³⁾ قائلاً: وجدنا أنه تكرير تأكيد ليحسم طمع أهل الكتاب في رجوع المسلمين أبداً إلى قبلتهم⁽⁴⁾. وقد يقال: فائدة هذا التكرار الاعتناء بشأن الحكم لأنه من مظان الطعن وكثرة المخالفين فيه لعدم الفرق بين النسخ والبداء، ومما سبق يبدو أنه لا تكرير في الأصل لأن الآيات تُبين أحوالاً مختلفة، لا تكرار فيها، فإن الأحوال ثلاثة كونه في المسجد، وكونه في البلد خارج المسجد، وكونه خارج البلد، فالأول محمول على الأول والثاني على الثاني والثالث على الثالث⁽⁵⁾ فهو منزل على أحوال فالأمر الأول لمن هو مشاهد الكعبة والثاني لمن هو في مكة غائبا عنها، والثالث لمن هو في بقية البلدان⁽⁶⁾. وإذا أمعنا النظر نجد أن الآيات الكريمة لم تذكر للتأكيد فحسب، وإنما كان لكل واحد منها غرضها الذي تؤديه، وغايتها التي تقصد إليها، فالآية الأولى؛ جاءت تبين للنبي ﷺ والمؤمنين، إن هذه القبله التي تمنيتموها ورغبتم فيها - وقد علم الله ذلك منهم - أجاوبكم الله طلبكم، وأما الآية الثانية؛ فهي لبيان أهمية هذا التحويل وأنها لن تتسخ أبداً وهي

(1) الكشف الزمخشري 1/206.

(2) انظر البرهان في توجيه متشابه القرآن حمزة الكرمانى ص36.

(3) عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج (508-597هـ/1114 - 1201 م).

علامة عصره في التاريخ والحديث، كثير التصانيف. مولده ووفاته ببغداد، ونسبته إلى (مشرة الجوز) من محالها.

له نحو ثلاث مئة مصنف، منها؛ (تلقيح فهم أهل الآثار، في مختصر السير والخبار) قطعة منه، و(الذكاء وأخبارهم) و(مناقب عمر بن عبد العزيز) و(روح الارواح) و(المدحش) في المواعظ وغريب الأخبار، و(تلبيس إبليس) و(فنون الأفتان في عيون علوم القرآن) وكتاب (الحمقى والمغفلين) و(الوفا في فضائل المصطفى) في جزأين، و(مناقب عمر بن الخطاب) و(مناقب أحمد بن حنبل) و(صيد الخاطر) وغيرها. أنظر لترجمته: الأعلام للزركلي 2/316.

(4) زاد المسير في علم التفسير عبد الرحمن بن علي الجوزي 1/159 طبع المكتب الإسلامي بيروت .

(5) روح المعاني الألوسى 2/17.

(6) انظر تفسير القرآن العظيم إسماعيل بن عمر بن كثير 1/196 طبع دار الفكر بيروت.

القبلة الباقية، وأما الآية الثالثة؛ فجاءت تُبين أن الهدف من هذا الأمر بالتحويل إلى القبلة، من أجل أن تقطعوا دابر كل قول فلا يبقى للناس عليكم حجة⁽¹⁾. إذن فهمنا أن الغرض من التكرار هنا، هو البيان للأحوال الثلاثة المختلفة.

ولم أجد قولاً لعلماء شبه القارة الهندية في ظاهرة التكرار هنا حسب متابعتي لكتاباتهم...

ننتقل إلى قول الله تعالى:

﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ﴾⁽²⁾ يُسأل هنا عن ورود صيغة فعل الأمر ﴿اذْكُرُوا﴾ مرتين في هذه الآية وعن حكمة تكرارها؟

والجواب عن هذا أن يقال: إنه كرر للتأكيد مثلاً يقال في كلام العادي: ارم ارم، وأيضا قيل: الأول؛ أمر الذكر عند المشعر الحرام؛ والثاني؛ أمر الذكر على حكم الإخلاص، والمراد منه تعديد النعمة وأمر بشكرها⁽³⁾ ومن الممكن أن نقول أن الأول محمول على الذكر باللسان والثاني على الذكر بالقلب، وأيضا من المعاني التي وردت في تفسير هاتين الصيغتين؛ أن الأول: أي "اذكروه بتوحيده كما ذكركم بهداية، أويحتمل أن يكون من الذكر مواصلة الذكر، أويمكن أن يراد بالأول ذكر أسماء الله تعالى وصفاته وبالثاني؛ الاشتغال بشكر نعمائه⁽⁴⁾. فهمنا مما مضى ذكره، أن الغرض من التكرار هنا التأكيد، ولا ينكر أحد أنه يوجد معاني أخرى إضافة على التأكيد، وهو أن كل تكرار ورد لمعنى جديد مستقل، كما عرفناه من شرح كل تكرار فيما سبق. حاولت أن أجد رأياً لعالم من علماء شبه القارة في هذه النقطة، لكنني لم أنجح...

نتوجه إلى آية أخرى قوله سبحانه وتعالى:

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَلْنَا﴾⁽⁵⁾ ثم بعد قليل في الآية نفسها تكررت قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَلْنَا﴾⁽¹⁾ فللسائل أن يسأل عن تكرار ذلك وعن الفائدة المترتبة عليه؟

(1) تفسير البيضاوي 581/1.

(2) سورة البقرة الآية 198.

(3) تفسير القرطبي 426/2.

(4) تفسير الكبير الرازي 196/5.

(5) سورة البقرة الآية 253.

والجواب أن يقال: كرر هنا تأكيداً للأول وقيل ليس بتكرار لأن الأول للجماعة والثاني للمؤمنين، وقيل كرر تكديماً لمن زعم أن ذلك لم يكن بمشيئة الله تعالى (2) والأحسن أن "اقتتلوا" أولاً مجاز في الاختلاف لأنه كان سبب اقتتالهم، فأطلق اسم المسبب على السبب فمعناه أي: ولو شاء الله ما اختلفوا بعد أنبيائهم لكن اختلفوا، ولو شاء الله بعد اختلافهم لما اقتتلوا (3). حاولت أن أجد رأياً لعلماء شبه القارة الهندية في هذه النقطة لكنني لم أجد...

نتعرض إلى آية أخرى ونقف على مزايا التكرار وأسراره وهي قوله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ (4) وقد وردت الآية بنفسها بعد آية قوله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ (5) للسائل أن يسأل ويقول لماذا كررت هذه الآية وما الفائدة من هذا التكرار؟

والجواب عنه أن يقال: كرر مرتين لأنه وعيد غُطِفَ عليه وعيد آخر في الآية الأولى فإن قوله: ﴿وَالِلَّهِ الْمَصِيرُ﴾ (6) معناه مصيركم إلى الله والعذاب مُعد لديه، فاستدركه في الآية الثانية بوعد وهو قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ رَعُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (7) وهذا هو السر في تكرير الآية (8) وسبقت هذه الآية مجموعة من الآيات تتحدث عن علمه سبحانه وتعالى بما يجري في الكون ولا يخفى عليه شيء مما يفعله العباد من سر وجهر، لذا أردف بالتحذير، مُبلغاً منكري الحشر بأنه لا يفوته هارب، ولأجل هذا ذكره أولاً للمنع عن موالاة الكفار، وثانياً حثاً على عمل الخير والمنع من عمل السوء مطلقاً، وقد يُقال إنه تكرر لما سبق وإعادة له لكن لا للتأكيد فقط بل لإفادة ما يفيدته قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ رَعُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ من أن تحذيره تعالى نفسه من رحمته الواسعة للعباد، إذا عرفوه وحذروه جرهم ذلك إلى طلب رضاه واجتناب سخطه وذلك هو الفوز العظيم، أو من أن

(1) سورة البقرة الآية 253.

(2) البرهان في توجيه متشابه القرآن الكرمانى ص 45.

(3) انظر كشف المعاني ابن جماعة ص 118.

(4) سورة آل عمران الآية 28.

(5) السورة السابقة الآية 30.

(6) السورة نفسها الآية 28.

(7) السورة نفسها الآية 30.

(8) البرهان في توجيه المتشابه القرآن الكرمانى ص 41.

تحذيره سبحانه ليس مبنيا على تناسي صفة الرحمة بل هو متحقق مع تحققها أيضا⁽¹⁾ من المعروف أن كلا من التحذيرين جاء عقب قضية خطيرة مهمة، جاء الأول بعد نهى المؤمنين أن يتخذوا الكافرين أولياء وهي قضية عني بها القرآن الكريم بعامة، وعنت بها سورة آل عمران بخاصة، وما أصاب المسلمين اليوم من ضعف وخور وهزال وما هو إلا بسبب هذه الموالاة، وجاء الآخر في سياق مشهد من مشاهد يوم القيامة، فالتحذير الأول يترتب عليه العذاب الدنيوي من تفرق وتمزق وذلة ومسكنة، أما التحذير الثاني فيترتب عليه العذاب الأخروي⁽²⁾.

الآن أورد رأي عالم من علماء شبه القارة الهندية؛ وهو الشيخ المظهري يتحدث عن علة التكرار قائلا: جملة مستأنفة للتحذير من ترك الواجبات وإتيان السيئات، كما أن ما سبق كان للتحذير عن موالاة الكفار فيندفع التكرار إذن⁽³⁾. اتضح لنا من عرض آراء كلا الفريقين أن كل تحذير يفيد معنى جديدا، ويخص بالمشهد المستقل الجديد، وهذا هو من بلاغة التكرار.

ننتقل إلى آية أخرى قوله تعالى:

﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾⁽⁴⁾ نلاحظ أنه تكررت لفظ ﴿اصْطَفَاكِ﴾ في الآية مرتين، فيثور السؤال في الذهن لماذا ورد مرتين وما الحكمة في تكراره؟ والجواب عن هذا أن يقال: إن الاصطفاء الأول يقصد منه الأمور الحسنة التي اتفقت لها في أول عمرها، والاصطفاء الثاني إلى ما اتفق لها في آخر عمرها⁽⁵⁾ وفي هذا الاصطفاء الثاني أربعة أقوال أحدها أنه تأكيد للأول والثاني أن الأول للعبادة والثاني لولادة عيسى عليه السلام، والثالث؛ أن الاصطفاء الأول اختيار مبهم وعموم يدخل فيه صوالح من النساء فأعاد الاصطفاء لتفضيلها على نساء العالمين، والرابع؛ أنه لما أطلق الاصطفاء الأول أبان بالثاني

(1) انظر روح المعاني الألو سي 128/3.

(2) اعجاز القرآن الكريم فضل حسن عباس و سنا عباس ص 237.

(3) تفسير المظهري الشيخ ثناء الله باني بتي 34/1.

(4) سورة آل عمران الآية 42.

(5) تفسير كبير الإمام الرازي 46/7.

أنها مصطفاة على النساء دون الرجال⁽¹⁾ إن الله اصطفاك أولاً حيث تقبلت منك بقبول حسن ولم يتقبل غيرك أنثى، ورباك في حجر زكريا عليه السلام ورزقك من رزق الجنة، وخصاك بالكرامات السنية وطهرتك أي مما يستقذر من الأحوال والأفعال ومما قذفك به اليهود بإنطاق الطفل، واصطفاك آخرًا على نساء العالمين، بأن وهب لك عيسى عليه السلام من غير أب، ولم يكن ذلك لأحد من النساء وجعلكما آية للعالمين فعلى هذا ينبغي أن يكون تقديم حكاية هذه المقالة على حكاية بشارتها بعيسى عليه السلام، لما مر مرارًا من التنبيه على أن كلا منهما مستحق للاستقلال بالذكر، ولو رعي الترتيب الخارجي لتبادر كون الكل شيئًا واحدًا، وتبيين من اصطفاها عليهن فحينئذ لا أشكال في ترتيب النظم الكريم إذ يحمل حينئذ الاصطفاء على ما ذكر أولاً وتجعل هذه المقالة قبل بشارتها بعيسى عليه السلام إيدانًا بكونها قبل ذلك متوفرة على الطاعات والعبادات حسبما أمرت بها مجتهدة فيها مقبلة على الله تعالى متبلة إليه تعالى منسلخة عن أحكام البشرية مستعدة لفيضان الروح عليها⁽²⁾.

رأي علماء شبه القارة:

والاصطفاء الأول يتعلق بصغر مريم عليها السلام والثاني يتعلق بمرحلة بلوغها⁽³⁾. الفائدة من تكرار اصطفاك؛ الاصطفاء الأول لتقبلها أنثى، والثاني لولادة عيسى عليه السلام⁽⁴⁾. بعد دراستنا لآراء باحثي كلا الفرقين نستنتج أن الغرض من التكرار هنا هو استقلال كل تكرار بمعنى جديد، وكذلك يضيف إفادة زائدة تشير إلى العناية بشأن المذكور. وكذلك يفيد البيان، لأنه يبين نتيجة كل عمل وما يرتب عليه من العقاب، وقد يوجد تشابه كبير بينهما وبين علماء العرب، وهذا ممكن من قبيل توارد الأفكار والآراء... والغرض من التكرار هنا هو استقلال كل آية بموضوعها الذي وردت لأجلها.

(1) انظر زاد المسير لابن الجوزي 387/1.

(2) تفسير أبي السعود 35/2.

(3) تفسير ماجدي دريا آبادي 575/1.

(4) مفتاح الجلالين الحسين بن ريان ص 5 طبع دهلي الهند عام 1356.

بعد هذه الوقفة الممتعة مع آية سالفه الذكر ننتقل إلى آية أخرى قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾⁽¹⁾ وجاء بعده قوله تعالى: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾⁽²⁾ نجد أنه تكررت لفظة ﴿يَسْتَبْشِرُونَ﴾ وهذا هو الشاهد وموقع تكراري ويهمننا بالبحث والتعليل، وقد تحدث عنه الباحثون. لوسأل سائل ويقول: ما السر في تكرير هذين اللفظين مرتين؟

والجواب عنه أن يُقال: أشار العكبري⁽³⁾ إلى تعليل التكرار هنا قائلاً: إنه كلام مستأنف مكرر للتوكيد⁽⁴⁾. ويتعلق به الكلام بعده في قوله تعالى: ﴿بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁽⁵⁾ فحينئذ يكون بيانا وتفسيراً لقوله تعالى: ﴿أَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾⁽⁶⁾ لأن الخوف غم يلحق الإنسان مما يتوقعه من سوء، والحزن غم يلحقه من فوات نافع أو حصول ضار فمن كان متقلبا في نعمة من الله تعالى وفضل منه سبحانه وتعالى، فلا يحزن أبداً، ومن جعلت أعماله مشكورة غير مضية فلا يخاف العاقبة، ويجوز أن يكون بيانا لذلك النفي بمجرد قوله جل وعلا: ﴿بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ من غير ضم ما بعده إليه، وقيل: الاستبشار الأول بدفع المضار، ولذا قدم، والثاني؛ بوجود المسار، أو الأول؛ لإخوانهم والثاني؛

(1) سورة آل عمران الآية 170.

(2) نفس السورة الآية 171.

(3) عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي، أبو البقاء، محب الدين (538-616هـ/1143-1219م). عالم بالأدب واللغة والفرائض والحساب. أصله من عكبرا (بليدة على دجلة) ومولده ووفاته ببغداد. أصيب في صباه بالجذري، فعمي. وكانت طريقته في التأليف أن يطلب ما صنف من الكتب في الموضوع. فيقرأها عليه بعض تلاميذه، ثم يملئ من آرائه وتمحيصه وما علق في ذهنه.

من كتبه (شرح ديوان المتنبّي) و (التبيان في إعراب القرآن) ويسمى "إملاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في جميع القرآن" وغيره من الكتب. أنظر لترجمته: الأعلام للزركلي 80/4.

(4) التبيان في إعراب القرآن أبو البقاء محب الدين العكبري | 1 158 طبع إحياء الكتب العربية.

(5) سورة آل عمران الآية 171.

(6) نفس السورة الآية 170.

لهم أنفسهم ومن الناس من أعرب يستبشرون بدلا من الأول، ولذا لم تدخل واو العطف عليه⁽¹⁾. عرفنا أن الغرض من التكرار هو التوكيد لإفادة البيان، والتكرار الوارد هنا يفيد بيانا جديدا، لأن كل تكرار متعلقه جديد.

حاولت أن أجد قولاً لعلماء شبه القارة الهندية في هذه النقطة لكنني لم أنجح...

ننتقل إلى قوله تعالى:

﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾⁽²⁾ نلاحظ أنه وردت كلمة ﴿رَبَّنَا﴾ في الآيات التي تليها أربع مرات، فيثور السؤال في ذهن السائل، وهو لماذا كررت هذه الكلمة في هذه الآيات المتتالية خمس مرات وهل لورودها مكررة سبب يتقضي ذلك؟ والجواب عنه أن يقال: إنه كررت مبالغة وتبيانا، لأن كل مطلب مستقل برأسه، وتكرير ﴿رَبَّنَا﴾ للمبالغة في الابتهاال، وإعلام بما يوجب حسن الإجابة وحسن الإثابة من احتمال المشاق في دين الله، والصبر على صعوبة تكاليفه وقطع لأطماع الكسالى المتمنين عليه، وتسجيل على من لا يرى الثواب موصولا إليه بالعمل بالجهل والغباوة⁽³⁾. الدلالة على استقلال المطالب وعلو شأنها. وورد في الآثار "مَنْ حَزَّ بِهِ أَمْرٌ فَقَالَ خَمْسَ مَرَّاتٍ، رَبَّنَا أَنْجَاهُ اللَّهُ مِمَّا يَخَافُ"⁽⁴⁾.

رأي علماء شبه القارة: يقول الشيخ دريا آبادي: تكرير ربنا في هذه الآيات للتضرع وإظهار كمال الخضوع، والاعتراف بربوبيته سبحانه وتعالى⁽⁵⁾.

(1) روح المعاني 4 | 124.

(2) سورة آل عمران الآيات 191، 194، 192، 192.

(3) تفسير الكشاف الزمخشري 1 | 184.

(4) تفسير البيضاوي الإمام البيضاوي 1 | 133.

(5) تفسير ماجدي دريا آبادي 1/ 685.

نجد أن الباحثين قد تحدثوا عن نقطة واحدة، وعرفنا أن الغرض من التكرار هنا هو استقلال كل موقف بمعنى جديد.

نقف الآن قليلا عند قوله سبحانه وتعالى:

﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ﴾⁽¹⁾ نرى أنه ورد فعل "أوحينا" في هذه الآية ثلاث مرات، لوسأل سائل ما فائدة تكريره؟

والجواب عنه في إشارة أبي السعود قائلاً: إن تكرير الفعل لمزيد تقرير الإيحاء والتنبيه على أنهم طائفة خاصة مستقلة بنوع مخصوص من الوحي⁽²⁾. أوحينا الثانية ضمن المشبه به فلا يمكن الاستغناء عنه. وإنما المكرر هو الفعل (أوحينا) الثالث، ومجيئه هنا لغرض. والغرض من التكرار هنا هو التنبيه إلى أن كل طائفة خاصة، ويحتاج الاهتمام والاعتناء اللازم. حاولت أن أجد توجيهها لعلماء شبه القارة في هذه النقطة لكنني لم أعثر عليه...

ننتقل إلى قوله سبحانه وتعالى:

﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾⁽³⁾ نشاهد أنه تكرر فعل ﴿اتَّقَوْا﴾ في الآية ثلاث مرات، للسائل أن يسأل ويقول: ما الحكمة في تكرير فعل ﴿اتَّقَوْا﴾ في هذه الآية ثلاث مرات، وما النتيجة المترتبة عليه؟

والجواب عنه أن يقال: إنه وردت هذه الكلمة كل مرة في معنى جديد وفيها أقوال عديدة منها؛ إنه ليس في ذكر التقوى تكرار، والمعنى اتقوا شربها وآمنوا بتحريمها، ومنها؛ دام اتقاؤهم وإيمانهم، ومنها؛ على معنى الاحسان إلى الاتقاء ومنها؛ اتقوا قبل التحريم في غيرها من المحرمات ثم اتقوا بعد تحريمها شربها، ثم اتقوا فيما بقي من أعمالهم وأحسنوا العمل، منها؛ اتقوا الشرك وآمنوا بالله ورسوله، والمعنى الثاني ثم اتقوا الكبائر وازدادوا إيمانا، ومعنى الثالث؛ ثم اتقوا

(1) سورة النساء الآية 163.

(2) تفسير أبي السعود 2/225.

(3) سورة المائدة 93.

الصغائر وأحسنوا أي تنقلوا، وقال الطبري "الانتقاء الأول هو الانتقاء بتلقى أمر الله بالقبول والتصديق والدينونة به والعمل، والانتقاء الثاني؛ الانتقاء بالثبات على التصديق، والثالث؛ الانتقاء بالإحسان والتقرب بالنوافل⁽¹⁾."

رأي علماء شبه القارة: يشير المظهري إلى حكمة هذا التكرار قائلا: التقوى الأولى عن الشرك، والثانية عن الخمر والميسر بعد التحريم، والثالثة عن سائر المحرمات⁽²⁾. وقال الشيخ أمين أحسن إصلاحي: أعيدت كلمة التقوى في الآية ثلاث مرات، اقترنت به في المرة الأولى ذكر الإيمان والعمل الصالح، وفي المرة الثانية اقترنت به ذكر الإيمان، وفي المرة الثالثة اقترنت به ذكر الإحسان، وسبب تكرارها يرجع إلى مراتب تدرج الأحكام⁽³⁾.

اتضح مما مضى أن الغرض من التكرار هنا استقلال كل فعل لمعنى جديد، لأن متعلق كل واحد متغاير عما سبق، ثم نرى أن الباحثين متفقون في توجيه ظاهرة التكرار.

ننتقل إلى قوله سبحانه وتعالى:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَفْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾⁽⁴⁾ يثور السؤال في ذهن السائل ويسأل: ما سبب تكرير قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ في هذه الآية مرتين، وإن لم يحدث هذا التكرار فهل يخل بالمعنى؟

والجواب عنه أن يقال: يتحدث الزمخشري عن هذا التكرار قائلا: كرر للتأكيد ولما جاء به من زيادة قوله، وعلى هذا تكرير العلماء الحذاق في كتبهم لا يخلون المكرر من فائدة زائدة⁽⁵⁾. من الأليق أن يفسر توجيه تكرير ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ أن المعهود في أمثال ذلك أن الكلام إذا بُني على مقصد وعرض في أثائه عارض، فأريد الرجوع لتتمة المقصد الأول، وقد بعد عهده طري ذكره لتتصل النهاية بالبداية، وهنا لما ابتدأ الكلام بقوله سبحانه: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ

(1) انظر تفسير الطبري 296/6.

(2) تفسير المظهري 174/3. وإلهام الرحمن في حل مشكلات القرآن 142/1.

(3) تفسير تدبر قرآن أحسن إصلاحي 593/2.

(4) سورة الأعراف الآية 187.

(5) تفسير الكشاف الزمخشري 320/2.

أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿١﴾ ثم اعترض ذكر الجواب ﴿قُلْ﴾ إلى ﴿بِعْتَةٍ﴾ أريد تنمة سؤالهم عنها بوجه الإنكار عليهم وهو المضمن في قوله سبحانه: ﴿كَأَنَّكَ خَفِيٌّ عَنْهَا﴾ وهو شديد التعلق بالسؤال وقد بُعد عهد فَطَرَى ذكره لِئَلَيْهِ تمامه ولا تراه أبدا يطري إلا بنوع من الإجمال، ومن ثم لم يذكر المسؤول عنه وهو الساعة اكتفاء بما تقدم، ثم لما كرر جل وعلا السؤال لهذه الفائدة، كرر الجواب أيضا مجملا، فقال عز من قائل: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ ومنه يعلم وجه ذكر الاسم الجليل هنا، وذكر الرب الأول أنه عليه الصلاة والسلام أمر بإعادة الجواب الأول تأكيدا للحكم وتقريراً له وإشعاراً بعلته على الطريقة البرهانية بإيراد اسم الذات النبوية عن استتباعها لصفات الكمال التي من جملتها العلم، وتمهيدا للتعريض بجهلهم بقوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١). أشرنا فيما سبق أن التوكيد استمرار للمعاني والمشاعر التي أثارها الموقف الأول - اللفظ المكرر - ولكنه لم يستطع أن يبرزه بصورة جيدة، فلذا يكون الموقف الجديد - اللفظ المكرر - خير معوان لنقل المشاعر والأحاسيس إلى المتلقين. وقد حدث نفس الشيء هنا. حاولت أن أعثر على توجيه علماء شبه القارة الهندية هنا، لكنني لم أجد لهم رأياً في هذه النقطة.

وبعد هذا الوقوف المبارك أمام الآية السالفة الذكر ننقل إلى قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ (٢) للسائل أن يسأل ويقول: لماذا كرر فعل ﴿نَجَّيْنَا﴾ مرتين في هذه الآية وما الحكمة في سبب تكريره؟ والجواب عنه أن يُقال: إنه ذكر أولاً أنه أهلك عدوهم فنجاهم ثم قال: ﴿وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ أي: على معنى وكانت تلك التجية من عذاب غليظ وقيل: أراد بالثانية التجية من عذاب الآخرة (٣) فوضح أنه تكرير لأجل بيان إنجائهم عنه، وهي الريح التي كانت تحمل الظعينة (كناية عن شدة الريح وقوته، والظعينة الجمل الذي يُركب) وتهدم المساكن وتدخل في أنوف أعداء الله تعالى، وتخرج من أديبارهم فتقطعهم إرباً إرباً، أو المراد الإنجاء من عذاب الآخرة،

(1) انظر روح المعاني 9 | 134.

(2) سورة هود الآية 58.

(3) تفسير الكشاف الزمخشري 2 | 405.

وبالأول الإنجاء من عذاب الدنيا، ورجح الأول، بأنه أوفق لمقتضى المقام⁽¹⁾. والحاصل؛ أن الأول إخبار بأن الإيمان الذي وفقوا له صار سبب إنجائهم، والثاني بأن ذلك الإنجاء كان من عذاب أي: عذاب دلالة على كمال الإمتنان وتحريضا على الإيمان.

رأي علماء شبه القارة في ظاهرة التكرار هنا: يقول الشيخ باني باتي: كرر فعل نجينا هنا لإفادة التأكيد والتعظيم والتهويل⁽²⁾. ويقول الشيخ دريا آبادي: يراد بالنجاة الأولى هي النجاة من عذاب الدنيا، ويقصد بالنجاة الثانية هي النجاة من عذاب القيامة⁽³⁾.

اتضح مما سبق دراسته أن الغرض من التكرار هنا هو البيان، يوضح ويبين فيه أنواع العذاب وأنواع النجاة، وتبعهم في هذا من علماء شبه القارة الهندية، الشيخ دريا آبادي، أما الشيخ باني بتي فاعتبر التكرار هنا لغرض التعظيم والتهويل. ولا شك أن رأي الجمهور هنا هو الرأي الصائب لأن التكرار أفاد هنا حسب توجيههم معنى زائدا مع إفادته الغرض الأساسي وهو التأكيد.

ننتقل إلى قول الله سبحانه وتعالى:

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾⁽⁴⁾ نجد أنه تكرر فعل ﴿رَأَيْتُ﴾ في الآية مرتين، للسائل أن يسأل ويقول: ما الحكمة في تكرير الفعل، وما هي النتيجة المرجوة منه؟

والجواب عنه أن يقال: إنما كرره لما طال الكلام توكيدا⁽⁵⁾ وقد صرح بعض العلماء أنه ليس بتكرار بل إنما هو كلام مُستأنف على تقدير سؤال وقع جوابا له، وكأن يعقوب عليه السلام قد قال بعد سماع قوله: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ كيف رأيت سائلا حال رؤيتها؟ فقال:

(1) تفسير روح المعاني الألوسي 12 | 85.

(2) تفسير مظهري باني بتي 97/5.

(3) تفسير ماجدي دريا آبادي 471/1.

(4) سورة يوسف الآية 4.

(5) تفسير زاد المسير ابن الجوزي 4 | 180.

﴿رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ و نعرف أن التكرير يأتي لتعظيم الشيء وتفضيحه، وإنما كرره هنا تفضيحا للرؤية وتعظيما لها⁽¹⁾.

علماء شبه القارة في المسألة: يقول الشيخ إصلاحي: نعرف أن كل من يتذوق اللغة العربية فهو يُدرك مدى فائدة تكرار فعل رأيت هنا، ويتجلى في إعادته بلاغة أسلوب الكلام، حينما كان يوسف عليه السلام يُبين قصة سجود إخوته له، وما تعرض له من الحادثة الطارئة⁽²⁾. هذا يُعتبر تكريرا في أحسن أسلوب، فإنه رآها فأخبر بالرؤية ثم يسأل كيف رأيتها؟ فأجاب: رأيتهم لي ساجدين، ففي الأول رأي ذواتها وفي الثانية رأي هيئتها⁽³⁾.
بعد سرد آراء كلا الفريقين عرفنا أن الغرض من التكرار هنا هو التعظيم وبيان شأن ذلك الرؤيا، وكذلك يستفاد من التكرار هنا، بيان نوع ذلك الرؤيا.

ننتقل إلى آية أخرى من كتاب الله سبحانه وتعالى قوله:
﴿يَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ﴾⁽⁴⁾ وورد بعد آية قوله تعالى: ﴿يَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ﴾⁽⁵⁾ يثور السؤال في ذهن السائل وهو ما السبب في تكرير هذه الجملة في الآية بعدها؟
والجواب عنه أن يقال: إنه كرر ليدل على تكرارهم الفعل منهم وأنه كرره لاختلاف الحاليين وهما خرورهم في حال كونهم ساجدين وحال كونهم باكين، وأنه أراد بالخرور الأول؛ الخرور في حالة سماع القرآن وقراءته، وبالخرور الثاني؛ الخرور في سائر الحالات⁽⁶⁾ ويمكن أن يراد بهذا التكرير الإشارة إلى اختلاف الحاليين وهما خرورهم في حال كونهم ساجدين وخرورهم في حال كونهم باكين⁽⁷⁾ وهكذا كرر خرور الأذقان لاختلاف السبب فإن الأول لتعظيم أمر الله

(1) تفسير الكشاف الزمخشري 2 | 444.

(2) تفسير تدبر قرآن أمين أحسن إصلاحي 4/190.

(3) مفتاح الجلالين الحسين بن ريان ص 34 طبع دهلي الهند عام 1356 هـ.

(4) سورة الإسراء الآية 107.

(5) السورة نفسها الآية 109.

(6) مسائل الرازي ص 196.

(7) تفسير الكشاف الزمخشري 2 | 700.

تعالى أو الشكر لإنجاز الوعد، والثاني؛ لما أثر فيهم من مواعظ القرآن حال كونهم باكين من خشية الله⁽¹⁾.

رأي علماء شبه القارة: يقول الشيخ باني بتي معلقا هنا: كرر لاختلاف الحال والسبب، فإن الأول للشكر عند انجاز الوعد، والثاني لما أثر من مواعظ القرآن⁽²⁾. كرر الجملة هذه لاختلاف الحالين وهما؛ خروجهن في كونهم ساجدين، وخروجهن حال كونهم باكين، فظهرت فائدة التكرار⁽³⁾. بعد سرد الآراء عرفنا أن الغرض من التكرار هنا هو استقلال كل تكرار لإفادة معنى جديد. ورأينا أن باحثي كلا الفريقين اتفقوا في توجيه ظاهرة التكرار في هذا المقام.

بعد هذه الجولة المباركة في رحاب الآيات السالفة الذكر ننقل إلى قوله سبحانه وتعالى: ﴿كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ﴾⁽⁴⁾ وجاء بعده قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ سَخَّرَهَا﴾⁽⁵⁾ يثور السؤال في ذهن السائل ويقول: لماذا كررت هذه الجملة مرتين في آية بعد آيات قليلة، وما السبب في تكريرها؟ والجواب عنه أن يقال: إنه كرر ليعرف المخاطب أن النعم والبهائم كلها في خدمة البشر، تكريرا تذكير النعمة بالتسخير⁽⁶⁾.

رأي علماء شبه القارة الهندية: يقول المظهري مبينا علة التكرار هنا: كرره تذكيرا للنعمة وتعليلًا لقوله تعالى: لتكبروا الله لتعرفوا عظمته على قدرته على ما لا يقدر عليه غيره، فتوحد هو بالكبريا شكرا⁽⁷⁾. ثم إنه ذكر فيما مر في سياق خاص وهو فيما يتعلق بموضوع الذبح، أما هنا فقد ورد لمفهوم آخر بخصائص متميزة تماما⁽⁸⁾. أعيد هذا المضمون في ألفاظ جديدة، فيه تنبيه على طريقة الشكر لله سبحانه وتعالى، حيث تقدم هذه الهدايا خاصة لله تعالى، ولا يجعل له

(1) انظر تفسير أبي السعود 3 | 236.

(2) تفسير المظهري باني بتي 500/5.

(3) مفتاح الجلالين الحسين بن ريان ص 66.

(4) سورة الحج الآية 36.

(5) سورة السابقة الآية 37.

(6) تفسير الكشاف الزمخشري 3 | 159.

(7) تفسير المظهري باني بتي 325/6.

(8) بيان القرآن أشرف على التهانوي 7 | 73.

شريك فيها⁽¹⁾. يُفهمُ مما سبق، أن الغرض من التكرار هنا هو التذكير، وهذه الأمور خاصة بالله سبحانه وتعالى، ونرى أن باحثي العرب وعلماء شبه القارة، توحدت نظرتهم تجاة ظاهرة التكرار هنا.

ننتقل إلى قوله تعالى:

﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾⁽²⁾ للسائل أن يسأل عن ورود اسم الفعل ﴿هَيْهَاتَ﴾ مكررا في هذه الآية ويسأل عن الحكمة المستفادة من هذا التكرير؟

والجواب عن هذا أن يقال: إن الغالب في هذه الكمات إتيانها مكررة وقد تأتي غير مكررة، أما هنا ورودها مكررة لتأكيد البعد المطلوب، أي: بعد الوقوع أو الصحة لما توعدون⁽³⁾.
رأى علماء شبه القارة: يقول الشيخ باني بتي: كرر الفعل هنا لتأكيد الفعل الأول⁽⁴⁾. يفيد التكرار هنا تأكيد البعد وشدة الاقتراب⁽⁵⁾. اتضح من دراسة أقوال العلماء أن الغرض من التكرار هنا التأكيد، بالإضافة إلى إفادة معنى زائدة كذلك، ونرى أن الباحثين من كلا الفريقين متفقون في توجيه حكمة الظاهرة هنا.

ننتقل إلى قوله تعالى:

﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾⁽⁶⁾ نرى أنه كُرّر فعل الأمر ﴿أَطِيعُوا﴾ في هذه الآية مرتين، فيسأل السائل عن سبب هذا الورد والنتيجة المنتقة منه؟

والجواب عنه أن يقال: إنه كُرّر فعل الأمر هنا لإبراز كمال العناية به والإشعار باختلافهما من حيث أن المقول في الأول، نهى بطريق الرد والتفريع، وفي الثاني؛ أمر بطريق

(1) تفسير تدبر قرآن إصلاحي 250/5.

(2) سورة المؤمنون الآية 36.

(3) تفسير أبي السعود 6 | 134.

(4) تفسير المظهرى باني بتي 380/6.

(5) تفسير تدبر قرآن إصلاحي 318/5.

(6) سورة النور الآية 54.

التكليف والتشريع، وإطلاق الطاعة المأمور بها عن وصف الصحة والإخلاص ونحوهما بعد وصف طاعتهم بما ذكر للتنبيه على أنها ليست من الطاعة في شيء أصلاً⁽¹⁾ وفي التكرير فعل الإطاعة والعدول عن أطيعوني إلى أطيعوا الرسول بما لا يخفى من الحث على الطاعة وإطلاقها عن وصف الصحة والإخلاص⁽²⁾. ويشير الإمام الشوكاني⁽³⁾ مبينا علة التكرار هنا: أنه يقصد مما سبق طاعة ظاهرة وباطنة بخلوص اعتقاد وصحة نية، وهذا التكرير منه تعالى لتأكيد وجوب الطاعة عليهم⁽⁴⁾.

ويقول الشيخ دريا آبادي من علماء شبه القارة معلقاً: قد مر ذكر إطاعة الرسول في الآية السابقة وأعيدت هنا، حتى يؤكد على وجوب الحكم وشدة التمسك به⁽⁵⁾. نستطيع أن نقول أن الغرض من التكرار هنا هو التأكيد الذي أفاد معنى العناية والاهتمام البالغ، ويوجد تشابه بين آراء الفريقين.

ننتقل إلى آية قوله سبحانه وتعالى:

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾⁽⁶⁾ ووردت بعد آيات قليلة آية شبيهة لهذه الآية قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾⁽¹⁾ يثور السؤال في ذهن السائل وهو ما السبب في تكرير هذه الآية مرتين في هذه السورة؟

(1) تفسير أبي السعود 6/ 189.

(2) روح المعاني الألوسي 18/ 200.

(3) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (1173-1250هـ/1760-1834م).

فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء.

ولد بهجرة شوكان (من بلاد خولان، باليمن) ونشأ بصنعاء، وولي قضاءها سنة 1229هـ ومات حاكماً بها. وكان يرى تحريم التقليد.

له 114 مؤلفاً، منها؛ (نيل الاوطار من أسرار منتقى الاخبار) في ثمانى مجلدات، و(البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع) مجلدان، و(فتح القدير) في التفسير، في خمسة مجلدات، و(إرشاد الفحول) في أصول الفقه، و(تحفة الذاكرين) و(التحفة في مذهب السلف) رسالة، و(الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد) رسالة وغيره. أنظر لترجمته: الأعلام للزركلي 298/6.

(4) فتح القدير الجامع في الرواية والدراية من علم التفسير محمد بن علي الشوكاني 4/ 46 ط دار الفكر بيروت.

(5) تفسير ماجدي دريا آبادي 2/ 725.

(6) سورة القصص الآية 62.

والجواب عنه أن يقال: إنه قد سلكت بهذه الآية طريقة اللف في تكرير التوبيخ باتخاذ الشركاء: إيدان بأن لاشيء أجنب لغضب الله من الإشراك به وكما لا شيء أدخل في مرضاته من توحيده⁽²⁾ ويبين أبوحيان الأندلسي⁽³⁾ حكمة التكرار هنا مشيراً: يمكن أنه وردت مكررة على جهة الإبلاغ والتأكيد⁽⁴⁾ وقيل إنه كررت لأن الأول بيان فساد رأيهم، والثاني؛ بيان أن إشراكهم لم يكن عن سند بل عن محض هوى⁽⁵⁾. يستفاد من سرد الآراء هنا، أن الغرض من التكرير هنا هو التوبيخ والزجر على كل من يرتكب الشرك، وفيه مبالغة قوية في الرد على الشرك.

رأي علماء شبه القارة في ظاهرة التكرار هنا: يقول الشيخ باني بتي: تقريع بعد تقريع للإشعار بأنه لا شيء أجنب لغضب الله من الإشراك به، وكان الأول توبيخاً على اتباعهم رؤساءهم وترك عبادة الله باتباعهم، وهذا الثاني بيان لفساد رأيهم ورجائهم الشفاعة من الحجارة ونحوها⁽⁶⁾. نجد أن الشيخ هنا يتفق في رأيه مع علماء العرب، وحتى أسلوبه يشبه أسلوب علماء العرب، ويوحى كأنه أخذ قولهم وأدرجه في تفسيره.

وبعد هذه الجولة الطيبة في رحاب الآية السابقة نود أن ننقل إلى قوله تعالى:

﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾⁽⁷⁾ وورد بعد آيات قليلة آية شبيهة لهذه الآية قوله تعالى:

﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾⁽¹⁾ ويهمننا أن نتحدث عن الجزء المتماثل في الآيتين، ولا

(1) السورة نفسها الآية 74.

(2) تفسير الكشاف الزمخشري 3 | 429.

(3) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان الغرناطي الأندلسي الجياني، النفري، أثير الدين، أبو حيان (654 - 745 هـ/1256 - 1344 م).

من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات. ولد في إحدى جهات غرناطة، ورحل إلى مالقة. وتنقل إلى أن أقام بالقاهرة. وتوفي فيها، بعد أن كف بصره.

واشتهرت تصانيفه في حياته وقرئت عليه، من كتبه (البحر المحيط) في تفسير القرآن، ثمانى مجلدات، و(النهر) اختصر به البحر المحيط، و(مجانى العصر) في تراجم رجال عصره، و(طبقات نحاة الاندلس) و(الادراك للسان الاتراك) و(منطق الخرس في لسان الفرس) و(نور الغيش في لسان الحبش) و(تحفة الاريب). أنظر لترجمته: الأعلام للزركلي 153/7.

(4) تفسير البحر المحيط أبو حيان الأندلسي 7 | 131.

(5) روح المعاني الألوسي 20 | 109.

(6) تفسير المظهرى باني بتي 7/179.

(7) سورة سبا الآية 36.

نتعرض إلى خواتم الآيتين، لأنه سيأخذنا إلى نوع تكرار آخر. للسائل أن يسأل عن سر تكرار هذه الآية مرتين وما النتيجة المترتبة عليه؟

والجواب عنه أن يقال: إنه كررت للتأكيد مع التي قبلها، وأن الأولى محمولة على أشخاص متعددين، وهذه الثانية محمولة على شخص واحد باعتبار وقتين، وقيل: الأولى محمولة على الكفار وهذه محمولة على المؤمنين⁽²⁾. يُفهم من سرد الآراء، أن متعلق كل آية متغاير ومختلف، والتكرار هنا يفيد البيان.

رأي علماء شبه القارة في المسألة: يقول الشيخ باني بتي هنا معلقا: الآية الأولى مرت في شخص وهذه الآية في شخص نفسه، باعتبار وقتين، فيندفع التكرار، وقيل: الأولى لرد فخرهم بالعباد وهذا لرد بخلهم حيث جاء هذا بعد "وما أنفقتم"⁽³⁾ وأعيدت مقدمة الآية السابقة هنا، ولكن بوجه مختلف، سبقت في الآية الأولى أن بسط الرزق وقدره في يد الله سبحانه وتعالى، فلا يجوز لأحد أن ييأس من روح الله، بل عليه أن يرضى بحظه، وقد يمتحن الله عباده بهذا البسط والقدر، وينظر مدى صبرهم. أما هذه الآية ففيها هداية النبي عليه السلام، ويطلب منه أن يقول للمتفرقين أن يُنفقوا أموالهم في سبيل الله وهذا سبب حصول رضاء الله سبحانه وكل ما يُنفق في سبيله يُضاعف في أجره أضعافا⁽⁴⁾. يفيد إعادة هذا المضمون حتى يؤكد على أن التوسع والضيق في الرزق يتعلق بمشيئة الله لا برضائه، فالله سبحانه يرزق كل بار وفاجر مؤمن به وكافر، وتكثر الرزق لا يدل على كون الإنسان محبوبا لديه، وضيق الرزق لا يدل على أن العبد مبعوض عند الله، وقد لوحظ كثيرا أن العبد المنكر الظالم قد يعيش حياة سعيدة، مع أن هاتين صفتين كريهتان عند الله، والعكس قد يرى عبد صالح يتحمل المصائب والمشاكل في الحياة، فالشخص الذي يجعل هذه الفوائد المادية معيارا للخير والشر مُضل وبعيد عن المنهج السليم، فالشخص الذي يجتمع له هذه النعم والفوائد بالإضافة إلى كونه حاملا الصفات الصالحة، هو الناجح والفائز، وعكسه ينتظر العذاب المهيب له⁽⁵⁾. نرى أن صاحب تفسير التقييم، يجعل

(1) السورة نفسها الآية 39.

(2) انظر تفسير البيضاوي 4/404.

(3) تفسير المظهري باني بتي 34/8.

(4) تفسير تدبر قرآن إصلاحي 326/5.

(5) تفسير تقييم القرآن مودودي 208/4 الناشر إدارة ترجمان القرآن لاهور.

التكرار هنا لغرض البيان والإفهام، ويستدل بأن هذه الآيات فيها إشارة إلى الرضا بالقدر خيره وشره، وأن كله من الله سبحانه وتعالى...

وبعد هذه الرحلة الطيبة في رحاب الآية السابقة ننتقل إلى قوله تعالى:

﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾⁽¹⁾ وإذا أمعنا النظر في هذه الآية نجد أنه تكرر فيها فعل ﴿ذُوقُوا﴾ للسائل أن يسأل عن سبب تكرير فعل الأمر مرتين وما الفائدة الحاصلة من هذا التكرار؟

والجواب عن هذا أن يقال: إنه كرر الفعل لبيان مفعول ذوقوا الأول، لأنه لم يكن مفعول الأول مذكورا، ومفعول ذوقوا الثاني مذكور وهو العذاب⁽²⁾ وقيل: تكرير للتأكيد والتشديد وتعيين المفعول المبهم للذوق، والإشعار بأن سببه ليس مجرد ما ذكر من النسيان، وما ذكر في استيجاب العذاب وفي إبهام المذوق أولا وبيانه ثانيا بتكرير الأمر وتوسيط الاستئناف المنبيء عن كمال السخط بينها من الدلالة على غاية التشديد في الإنتقام منهم ما لا يخفى⁽³⁾.

يقول الشيخ باني بتي: كُرر الأمر للتوكيد لما نيط به من التصريح لمفعوله وتعليه بأعمالهم السيئة، الكفر والمعاصي، كما علله بتركهم تدبر أمر العاقبة والتفكر بها، دلالة على أن كل منها يقع ذلك⁽⁴⁾. فهمنا أن الغرض من التكرار هنا هو التوكيد، والمحاولة أن يظهر المفعول لفعل الأول، حتى ينتهي الإشارة إلى أعمالهم السيئة، والمعاصي وأعمال الشرك والكفر، وهذا كما سبق الإشارة إليها، بأن وظيفة التوكيد هو إخراج الموقف الثاني بأكثر وضوحا من الموقف الأول. ثم نرى تشابها كبيرا بين رأي الإمام البيضاوي والشيخ باني بتي، كأنهما اتفقا على رأي واحد هنا.

أن ننتقل إلى قوله سبحانه وتعالى:

(1) سورة حم السجدة 14.

(2) انظر تفسير البيضاوي 190|2.

(3) روح المعاني الألوسي 130 | 21.

(4) تفسير المظهر باني بتي 273/7.

﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾⁽¹⁾ ثم وردت بعد قليل آية أخرى فيها تكررت الجملة نفسها قوله تعالى: ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتُهُ﴾⁽²⁾ للسائل أن يسأل عن سر تكرير الجملة ﴿قَالَ قَرِينُهُ﴾ في هاتين الآيتين مرتين وما النتيجة المستفادة منه؟

والجواب عنه أن يُقال: إن الأول خطاب الإنسان من قرينه ومتصل بكلامه، والثاني؛ استئناف خطاب الله سبحانه به من غير اتصال بالمخاطب الأول وهو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتُهُ﴾ فيحتمل أن يُراد بالقرين الأول الملك، ويراد بالقرين الثاني الشيطان⁽³⁾ وهكذا فسر هذا القرين بالملك، والقرين الذي يليه بالشيطان⁽⁴⁾.

يقول الشيخ باني بتي معلقا هنا: الجمهور على أن الأول الملك الكاتب الشهيد عليه، والقرين الثاني؛ يقصد به الشيطان المقيض له⁽⁵⁾. عرفنا أن الغرض من التكرار هنا هو إفادة معنى جديد، لأن كل قرين جاء لمعنى جديد، وقد تشابهت آراء الباحثين في هذه النقطة.

ننتقل إلى قوله سبحانه وتعالى:

﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾⁽⁶⁾ وقد وردت بعد آيات قليلة آية شبيهة مثل الآية هذه قوله تعالى: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾⁽⁷⁾ للسائل أن يسأل عن حكمة تكرير الآية مرتين في هذه السورة وما النتيجة المستفادة منه؟

والجواب عنه أن يقال: إن كل واحدة وردت مستقلة في معنى جديد وأنه ليس بتكرار، لأن الأول متصل بعبادتهم اللات والعزى ومناة، والثاني؛ بعبادتهم الملائكة⁽⁸⁾. وتحدث الشيخ التهانوي عن هذه الظاهرة قائلا: وورد نفي العلم وإثبات الظن فيما سبق، ثم جاء هنا أيضا،

(1) سورة ق الآية 23.

(2) السورة السابقة الآية 27.

(3) البرهان في توجيه متشابه القرآن الكرمانى ص 195.

(4) بيان القرآن أشرف التهانوي 11 | 53.

(5) إلهام الرحمن في حل مشكلات القرآن 4/558.

(6) سورة النجم الآية 23.

(7) نفس السورة الآية 28.

(8) انظر البرهان في توجيه متشابه القرآن الكرمانى ص 197.

ولكن بينهما فرقان، الفرق الأول؛ وهو أنه ورد في الأول نفي الدليل العقلي كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾⁽¹⁾. وأما في الموضع الثاني؛ إما أنه عام أو إما أنه أريد به الخاص بقرينة مقابلة الخاص، والفرق الثاني؛ فهو خاص بالملائكة وحدها كما هو ظاهر⁽²⁾. يفهم مما مضى من توجيه الباحثين أن كل موضع مستقل، وكل تكرار يفيد معنى جديداً، ولا يوجد فارق كبير بين آراء الفريقين، بل نراهم متفقين في بيان غرض التكرار.

ننتقل إلى قوله سبحانه وتعالى:

﴿كَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾⁽³⁾ ووردت هذه الآية أربع مرات في هذه السورة، مرتين في قصة عاد ومرة في قصة نوح عليه السلام ومرة أخرى في قصة قوم ثمود، فما سبب تكرير ذلك في قصة عاد مرتين؟

الجواب عنه أن يقال: أشار الإمام الغرناطي⁽⁴⁾ إلى سبب التكرار هنا قائلاً: إن عاداً لما كذبوا هود عليه السلام امتحنوا بالقحط الشديد حتى اشتد الأمر عليهم فخوفت بذلك فلما لم يجد ذلك عليهم مع أليم امتحانهم به أهلكوا بالريح العقيم، فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم، فامتحنوا بعذابين، فلما أخذت قوم عاد بالسنين، ثم استوصلوا بالريح العقيم، ورد متكرراً فأشار بقوله أولاً ﴿كَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ إلى ما قدم لهم من منع المطر وشدة السنين عليهم وما أنذروا به من ذلك، وأشار بالآية الثانية إلى استئصالهم بالريح العقيم، فتكررت الآية مرتين مشيراً إلى ما قدم لهم مما باشروه وشاهدوه من العذاب بالسنين، وقطع دابرهم واستئصالهم بالريح⁽⁵⁾. ولما لم يذكر

(1) سورة النجم الآية 23.

(2) بيان القرآن أشرف على التهاني 11 | 76.

(3) سورة القمر الآيات 16، 18، 21، 30.

(4) أحمد بن إبراهيم بن الزبير النقفي الغرناطي، أبو جعفر (627-708 هـ/1230-1308 م).

محدث مؤرخ، من أبناء العرب الداخلين إلى الأندلس. انتهت إليه الرياسة بها في العربية ورواية الحديث والتفسير والاصول.

ولد في جيان وأقام بمالقة، فحدثت له فيها شؤون ومنغصات، فغادرها إلى غرناطة فطاب بها عيشه وأكمل ما شرع فيه، من مصنفاته، وتوفي فيه.

له مصنفات كثيرة منها؛ (ملاك التأويل في المتشابه اللفظ في التنزيل) و(البرهان في ترتيب سور القرآن) ذكره المنوني و(الأعلام بمن ختم به القطر الأندلسي من الأعلام) و(معجم) جمع فيه أسماء شيوخه وتراجمهم. أنظر لترجمته: الأعلام للزركلي 86/1.

(5) انظر ملاك التأويل (القاطع لذوي الإلحاد والتعطيل وتوجيه المتشابه اللفظي من أي التنزيل) أحمد بن زبير الغرناطي 2 | 878.

من حال قوم نوح عليه السلام، وقوم صالح وقوم لوط عليهم السلام من هذا التنويع في العذاب لم يتكرر ما ورد في أعقاب قصصهم من قوله تعالى السابق، فإن عادا اختص ما نزل فيها من كتاب الله بذكر عذابين لها، فكيف "الأول لعذاب الدنيا والثاني؛ لعذاب الآخرة، ويحتمل أن يكون المعنى في الأول: فكيف كان وعيد عذابي ونذر لما حذرناهم قبل أن أوقعنا بهم، ويكون الثاني بعد إرسال الريح عليهم وإيقاع العذاب بهم⁽¹⁾. وأبان الرازي سبب التكرير هنا قائلا: "كرر ذلك أربع مرات، لبيان ما في ذلك من المعنى، وثلاث مرات للتقرير والتكرير"⁽²⁾. وقد أشير سابقا أن التكرير الذي وقع في القرآن فإنه كان في المواضع التي جاء فيها نغم جديد من أنغام الحسن الرائع، فسورة القمر جاءت على نظم عجيب فريد، تَوَازُنُ في الآيات، ووحدة في الفاصلة، فقد جاءت الآيات كلها على وزن يكاد يكون واحدا... أشبه بشطر البيت من الشعر، وجاءت الفواصل كلها على صورة واحدة... أشبه بالقافية في الشعر، حرف الروي فيه الراء مسبوقة بحرفين متحركتان قبلها... وإذا قرأت السورة وأمعنت النظر فيها وجدت ما ذكرته سابقا، فواضح أن هذه الآيات لم تجيء منقطعة هكذا عن غيرها، ولا مسوقة بهذا المساق المفصل، فالآية بيان للحال التي تكشف عنها البلاء والويل والعذاب الذي أحاط بالمكذابين الضالين، وأذاقهم عذاب السعير⁽³⁾.

يبدو مما سبق من شرح الباحثين للآيات السابقة أن الغرض من التكرار هنا هو البيان والإفهام، لأن الله سبحانه وتعالى قد بين في هذه الآيات العذاب الذي حاق بقوم عاد. فبعض الناس لا يفهم الكلام في مرة واحدة، فيكرر لهم الكلام مرتين للإفهام، والتكرار هنا من هذا القبيل. يقول الشيخ باني بتي مبينا سبب التكرار هنا: وأما إتيانه مرتين في قصة هود عليه السلام للتهويل، ويحتمل أنه كرر الأول ما حاق بهم من العذاب في الدنيا والثاني؛ لما سيحقيق بهم في الآخرة، كما أشير في قصتهم⁽⁴⁾. بعد أن أوردنا آراء الفريقين عرفنا أنه لا يوجد فرق ملموس بين أرائهم، بل نراهم يتفقون في معالجتهم ظاهرة التكرار هنا.

(1) درة التنزيل وغرة التأويل الإسكافي ص 316.

(2) تفسير الرازي فخرالدين الرازي 96/29.

(3) انظر اعجاز القرآن الإعجاز في دراسات السابقين عبدالكريم الخطيب ص 404 ط دارالفكر العربي عام 1974م.

(4) انظر تفسير المظهري باني بتي 140/9.

بعد هذه الرحلة الطيبة في رحاب الآيات السابقة ننقل إلى قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾⁽¹⁾ نرى أنه تكررت هذه الآية في السورة أربع مرات،

فيسأل السائل: ما السر في تكريرها، وما النتيجة المستفادة منها؟

والجواب عنه أن يقال: قال الإمام القرطبي هنا: "إنما كرر هذه الآية عند ذكر كل قصة لأن (هل) كلمة استفهام، تستدعي أفهامهم التي ركبت في أجوافهم، وجعله حجة عليهم"⁽²⁾. وقيل: إنه كرر ذلك في كل قصة إشعاراً بأن تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب واستماع كل قصة مستدع للدكار والاعتاظ، واستئنافاً للتنبيه والاعتاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة⁽³⁾. وفيه إشعار العباد بأنعم الله سبحانه وتعالى وحث الناس على شكره، ولعل وجه تكرير تيسير القرآن للذكر في هذه السورة الإشعار بأنه منه عزيمة لا ينبغي لأحد أن يغفل شكرها⁽⁴⁾. وفائدة هذا التكرير هو التجرد عند استكمال نبأ من أنباء الأولين للاعتاظ واستئناف التيقظ إذا سمعوا الحث على ذلك لئلا تستولي عليهم الغفلة⁽⁵⁾. قال الشيخ التهانوي من علماء شبه القارة الهندية معلقاً هنا: "وقد جاءت هذه الآية عقب قصص عديدة وفي تكرارها تنبيه على أن كل قصة مستقلة تطلب منا الاهتمام والتدبر والعناية المركزة"⁽⁶⁾. تخلصنا من سرد الأدلة السالفة أن الغرض من التكرير في هذه الآية هو الوعظ والاعتبار، وكل من يمعن النظر يستنتج أن هناك ربطاً قوياً بين التكرار وبين الاعتبار، فمثلاً الخطيب والمُبلغ يُستحسن له أن يلجأ إلى التكرار إذا دعت الضرورة، ثم ندرك فائدة كلمة استفهام (هل) الواردة في السورة، وهذه وردت لقصد الإفهام، وإن كل معنى في الكتاب مذكور مرتين على الأقل، فإن لم تفهمه من أحدهما فاجمع بينها يتضح لك الأمر، وإن لم تستطع الجمع أولم تفهم أحدهما، فهذا يدل على قصر فهمك وإدراكك. ولا نرى فرقا كبيراً بين أراء باحثي العرب، فارأؤهم توحى بأن التكرار عقب كل قصة يفيد الإفهام والتنبيه والعناية... ونفس الرأي قدمه الشيخ التهانوي... إذا أمعنا النظر في المعاني التي جاءت

(1) سورة القمر الآيات 17، 22، 32، 40.

(2) تفسير القرطبي 17/134.

(3) تفسير البيضاوي 5/369.

(4) فتح القدير الشوكاني 5/125.

(5) بحرال محيط ابوحيان الأندلسي 8/182.

(6) بيان القرآن أشرف على التهاني 11/83.

مكررة في القرآن مرتين، ففيه إتاحة الفرصة للمخاطب أن يفهمها في أول المرة وإن لم يفهمه ففي المرة الثانية وإن لم يفهمه فهذا قاصر العقل...

ننتقل إلى قوله سبحانه وتعالى:

﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرِي﴾⁽¹⁾ وجاءت آية شبيهة لها بعد آية قوله تعالى: ﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرِي﴾⁽²⁾ يثور السؤال في ذهن المعترض ويقول: ما هو الغرض من تكرار الآية وما النتيجة المرجوة منه؟ والجواب عنه أن يقال: إن الوارد هنا ذكر العذاب مرتين، المرة الأولى خاص بالمراديين من قوم لوط، والمرة الثانية عام يشمل الجميع⁽³⁾. يقول ابن جزى⁽⁴⁾ معلقا هنا: كرر هذه الآية البليغة لينبه السامع عند كل قصة فيعتبر بها، إذ كل قصة من القصص التي ذكرت عبرة وموعظة. فختم كل واحدة بما يوقظ السامع من الوعيد⁽⁵⁾. ويوضح الشيخ التهانوي فائدة التكرير هنا قائلا: ويظهر أنه وردت هذه الآية في الأولى بعد عذاب الطمس وجاءت مرة ثانية بعد عذاب الهلاك فلا تكرر هنا⁽⁶⁾. بعد سرد أدلة الإمامين، يتضح لنا أن لكل منهما رأيا مختلفا عن صاحبه، لأن الرازي يخصص التكرار بنوع المعذبين أي: المراديين من قوم لوط وعامتهم، أما التهانوي فيخصص التكرار بنوع العذاب أي: الطمس والهلاك...

ننتقل إلى قوله سبحانه وتعالى:

-
- (1) سورة قمر الآية 37.
 - (2) نفس السورة الآية 39.
 - (3) تفسير الكبير الإمام الرازي 29 | 63.
 - (4) محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزى الكلبي، أبو القاسم (693 - 741 هـ / 1294 - 1340 م).
 - فقيه من العلماء بالأصول واللغة. من أهل غرناطة.
 - من كتبه (القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية) و(تقريب الوصول إلى علم الأصول) و(الفوائد العامة في لحن العامة) و(التسهيل لعلوم التنزيل) و(الأنوار السنية في الألفاظ السنية). أنظر لترجمته: الأعلام للزركلي 325/5.
 - (5) التسهيل لعلوم التنزيل محمد بن أحمد بن جزى 147/4 مطبعة حسان دارالكتب الحديثة مصر.
 - (6) بيان القرآن أشرف التهانوي 11 | 85.

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾⁽¹⁾ وقد وردت هذه الآية في هذه السورة إحدى وثلاثين مرة، للسائل أن يسأل عن حكمة تكرير هذه الآية وعن الفائدة المرجوة منها؟

والجواب عن هذا أن يُقال: نبه الله سبحانه وتعالى على ما خلق من نعم الدنيا المختلفة في سبع منها، وأفرد سبعا للترهيب والإنذار والتخويف بالنار، وفصل بين السبع الأول والسبع الآخر بواحدة ثلاث آيات، سوى فيها بين الناس كلهم فيما كتب الله من الغناء عليهم، وهذه الفاصلة للتسوية بين الملائكة وبين الإنس والجن في الافتقار إلى الله تعالى، وإنما كانت الأول سبعا، لأن أمهات النعم خلقها سبعا سبعا، كالسموات والأرضين ومعظم الكواكب⁽²⁾ ذكرت عقيب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله وبدائع صنعه ومبدأ الخلق ومعادهم ثم سبعة منها عقيب آيات فيها ذكر النار وشدائدها على عدد أبواب جهنم وحسن ذكر الآلاء عقيبها، لأن في صرفها ودفعها نعمًا توازي النعم المذكورة، ولأنها حلت بالأعداء وذلك يعد أكبر النعماء⁽³⁾ وبعد هذه السبعة ثمانية في وصف الجنان وأهلها على عدد أبواب الجنة ثمانية أخرى بعدها للجنيتين اللتين دونهما لأنه قال في مفتتح الثمانية المتقدمة: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾⁽⁴⁾ فلما استكملت هذه الآية ثماني مرات قال: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٌ﴾⁽⁵⁾ فمضت ثمانية في وصف الجنيتين وأهلها وثمانية في وصف جنيتين دونهما للثمانية المتقدمة إليه فكان الجميع إحدى وثلاثين مرة، فمن اعتقد الثمانية الأولى وعمل بموجبها استحق كلتا الثمانيتين من الله ووفاه السبعة السابقة⁽⁶⁾ فالله تعالى عدد في هذه السورة نعماءه وذكر خلقه آلاءه ثم أتبع كل خلة وصفها ونعمة وضعها بهذه وجعلها فاصلة بين كل نعمتين لينبههم على النعم و يقررهم بها كما تقول لمن تتابع فيه إحسانك وهو يكفره وينكره: ألم تكن فقيرا فأغنيتك أفنتكر هذا؟ ألم تكن خاملا فهزرتك أفنتكرا هذا؟ ألم تكن راجلا فحملتك أفنتكر هذا؟ فالتكرير طردا للغلة وتأكيدا للحجة⁽⁷⁾ إنما حسن للتقرير بالنعم

(1) سورة الرحمن الآيات 13، 16، 18، 21، 23، 25، 28، 30، 32، 34، 36، 38، 40، 42، 45، 47، 49، 51، 53، 55، 57، 59، 61، 63، 65، 67، 69، 71، 73، 75، 77.

(2) انظر درة التنزيل وغرة التأويل الإسكافي ص 320.

(3) البرهان في توجيه متشابه القرآن الكرمانى ص 198.

(4) سورة الرحمن الآية 44.

(5) السورة نفسها الآية 62.

(6) درة التنزيل وغرة التأويل الإسكافي ص 320.

(7) الجامع لأحكام القرآن القرطبي 17 | 160.

المختلفة المعددة فكلما ذكر سبحانه نعمة أنعم بها وبخ على التكذيب بها كما يقول الرجل لغيره: ألم أحسن إليك بأن خولتك في الأموال؟ ألم أحسن إليك بأن فعلت بك كذا وكذا؟ فيحسن فيه التكرير لاختلاف ما يقرر به، فإنهما وإن تكررت إحدى وثلاثين مرة فكل واحدة تتعلق بما قبلها، ولذلك زادت على ثلاثة ولو كان الجميع عائداً على شيء واحد لما زاد على ثلاثة، لأن التأكيد لا يزيد عليها⁽¹⁾. يقول البغوي: كرر هذه الآية في هذه السورة تقريراً للنعمة وتأكيذاً في التذكير بها على عادة العرب في الإبلاغ والإشباع⁽²⁾.

وفائدة التكرير تأكيد التقرير بما لله تعالى من نعم على المخاطبين وتعريض بتوبيخهم على إشراكهم بالله أصناماً لا نعمة لها على أحد، وكلها دلائل على تفرد الإلهية⁽³⁾. يقول القاسمي صاحب تفسير "محاسن التأويل" يجوز أن تكون مكررة على جميع أنعمه، ويجوز أن يراد بكل واحدة منهن ما وقع بينها وبين التي قبلها من نعمة، ويجوز أن يراد بالأولى ماتقدمها من النعم، وبالثانية ماتقدمها، وبالثالثة ماتقدم على الأولى والثانية... وهكذا إلى آخر السورة⁽⁴⁾. ثم إن الطابع الغالب على هذه السورة هو طابع تعداد النعم على الثقلين؛ الإنس والجن. وعلى هذا الأساس يمكن بيسر فهم علة التكرار الذي حفلت به سورة الرحمن أنه تذكير وتقرير لنعمه. وأنها من الظهور بمكان فلا يمكن إنكارها أو التكذيب بها⁽⁵⁾.

رأى علماء شبه القارة في ظاهرة التكرار هنا: قد سبق ذكر هذا التوجيه في التمهيد على سبيل الاختصار هنا نوره مرة ثانية لأن المقام يقتضي ذلك يقول الشيخ التهانوي مبينا سر هذا التكرار: فكلما كان مصداق النعماء متغيراً، فهذا لا يُعد تكراراً محضاً، بل هو اشتراك في اللفظ، وكلما كان المكرر ثانياً غير متعلق به الأول فهذا يسمى ترديداً في اصطلاح البلاغين، وهذا النوع من التكرار يكون أحلى من السكر وهذا كثير وارد في كلام العرب شعرهم ونثرهم ويفيد التأكيد

(1) روح المعاني الألوسي 27 | 97.

(2) معالم التنزيل الحسين بن مسعود البغوي 443/7 تحقيق عبدالله النمر دار الطيبة للنشر 1997م.

(3) التحرير والتنوير ابن عاشور 230/27 الناشر مؤسسة التاريخ العربي بيروت لبنان.

(4) محاسن التأويل جمال الدين القاسمي 259/1 ت محمد عبد الباقي طبع دار الفكر بيروت.

(5) الإعجاز في دراسات السابقين عبد الكريم الخطيب ص 396.

والتقرير⁽¹⁾. ذكر هنا الألاء إحدى وثلاثين مرة، الأولى لبيان ما في الكلام من المعنى، وثلاثون مرة للتقرير، لتكون الألاء المذكورة عشر أضعاف مرات، ذكر العذاب إشارة إلى معنى قوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا﴾⁽²⁾ كأنه تعالى يقول: إن خُوفت من عذابي ثلاث مرات فأنا أرغب في نعمتي والآثي ثلاثين مرة، وقيل: إن الآيات السبع أولها سنفرغ إلى قوله: يطوفون فيها... وردت في الوصف والتخويف، منها فهي على عدد أبواب النار، وثمان آيات التي في أول السورة التي أولها: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾⁽³⁾ إلى قوله: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾⁽⁴⁾ وردت لتقرير النعم التي أولها خلق الفواكه ثم خلق الإنسان ثم جعل المشرقين ثم مرج البحرين ثم إخراج اللؤلؤ ثم تسخير الفلك ثم إعلام الإنسان، ثم جعل المشرقين بفناء ما على الأرض ثم سؤاله تعالى، صارت خمس عشرة ثم قال الله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾⁽⁵⁾ وكرر قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ثمان مرات إلى قوله تعالى: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ إشارة إلى أن أبواب الجنة ثمانية ثم وصف الجنتين الأخريتين بثمانية أوصاف كالجننتين الأوليين إشارة إلى أن أبوابها كأوليين ثمانية، فصارت إحدى وثلاثين مرة، وهذا كله منقول على ما فيه من التكلف، والأولى أن لا يبالغ الإنسان في استخراج الأمور البعيدة من كلام الله⁽⁶⁾. قد تكررت هذه الآية إحدى وثلاثين مرة وكل مرة وردت في سياق جديد لمصداق نعمة جديدة، فلذا يعتبر التكرار هنا تكرارا صوريا، ولو نفترض أنه معنوي، إذن لم يعد له أهل اللغة مخلا في الكلام، بل عده مساعدا ومتعاوننا في البيان، وقد وصل إلى درجة الجمال، فالنظر إليه من وجهة نظر لغات أخرى من الأردية والإنجليزية والصينية واعتباره عيبا ليس إلا جهلا صريحا، وقد نجد له مثيلا في الآداب الأخرى مثلا قد وردت في الزبور مكرر فصلة: "رحمته ما زالت قائمة". ست

(1) بيان القرآن أشرف التهانوي 17 | 160.

(2) سورة الأنعام الآية 160.

(3) سورة رحمن الآية 14.

(4) الآية نفسها 31.

(5) الآية السابقة 46.

(6) انظر مفتاح الجلالين ص 154 طبع دهلي الهند عام 1356 هـ.

وعشرين مرة⁽¹⁾. ونرى أنه تكرر هذا الكلام في هذه السورة إحدى وثلاثين مرة، ويبدو من الظاهر أن التكرار الذي يفيد التوكيد لا يعد خلافاً للبلاغة والفصاحة، وخاصة ورود هذه الجملة في هذه السورة، والسورة التي قبلها يبدو أن فيها تكراراً في الظاهر، ولكن في الحقيقة أعيد كل جملة لإفادة مضمون جديد، ولذا أعتبر هذا النوع من التكرار فصحاء العرب وبلغاؤها في الكلام مستحسنًا وحلوا⁽²⁾.

وبعد سرد أدلة الفريقين نصل إلى القول بأن الغرض الغالب من التكرار هنا هو التقرير، وأريد به تمكين المكرر في النفوس، وفائدته العظمى التقرير وقد قيل: إذا تكرر الكلام تقرر. وأن كل موقف ورد هنا يفيد معنى جديداً. ونجد أن الباحثين اتفقوا في غالب آرائهم في بيان ظاهرة التكرار في هذه النقطة.

وبعد هذا السفر المبارك في ظل الآيات السابقة الذكر ننقل إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾⁽³⁾ نرى أنه تكررت جملة فعل الأمر ﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾ مرتين في الآية، فيسأل السائل عن سر تكريرها والنتيجة المرجوة منها؟

والجواب عنه أن يقال: إنه كرر للتوكيد، وأن الأول؛ في أداء الواجبات لأنه مقرون بالعمل، والثاني؛ في ترك المحارم لاقتترانه بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ وهو كالوعيد على المعاصي⁽⁴⁾ وفي ورود الأمرين مطلقين من الفخامة ما لا يخفى، وإن التقوى شاملة لترك ما يؤثم، ولا وجه وجيه للتوزيع، والمقام مقام الاهتمام بأمرها فالتأكيد أولى وأقوى، وفيه منع ظاهر وكيف لا، والمتبادر مما قدمت أعمال الخير⁽⁵⁾ وفيه تحريض على المراقبة لأن من علم وقت فعله أن الله مطلع على ما يرتكب من الذنوب يمتنع عنه⁽⁶⁾ ولعل من يقول بالتأكيد يستدل

(1) تفسير ماجدي دريا آبادي 1062/2.

(2) الهام الرحمن في حل مشكلات القرآن الباجوري 567/2.

(3) سورة الحشر 18.

(4) تفسير البيضاوي 323 | 5.

(5) انظر روح المعاني الألوسي 28 | 60.

(6) تفسير النسفي 418 | 3.

بقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ لأنه يتضمن الوعد والوعيد وفيه تعميم ما سبق ولعل مع هذا كله فالقول بالتأسيس أرجح وأولى.

رأي علماء شبه القارة هنا: يقول الشيخ باني بتي معلقا هنا: تكرير للتأكيد أو الأول لأداء الواجبات والثاني؛ لترك المحارم⁽¹⁾. وإعادة الفعل يشير إلى أهمية هذه المعاملة، ويركز على الحقيقة التي تقول: بأن الله خبير بكل أعمالكم ولا يخفى عليه شيء مما تقومون به من صغير وكبير، وأنكم ملاقون أجراما تحصدونه في الدنيا، فلا تتغافلوا⁽²⁾. اتضح مما سبق دراسته أن الغرض من التكرار هنا هو التوكيد، حيث يبين شأن الموقف ويعتني به، ويطالب المتلقين أن يحذروا ارتكاب الجرائم، خاصة الذين قدموا أعمال خيرية، ثم نجد توافقا كاملا بين الإمام البيضاوي من باحثي العرب والشيخ باني بتي من كتاب شبه القارة الهندية، فكلاهما يتحدثان عن نقطة واحدة. وهكذا الشيخ أحسن اصلاحي يقدم نفس النقطة ولكن بتعبير مختلف قليلا...

ننتقل إلى قوله سبحانه وتعالى:

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾⁽³⁾ ثم جاء بعد آيتين آية شبيهة لها قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾⁽⁴⁾ ثم ورد قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾⁽⁵⁾ بعد مطالعنا للآيات السابقة نرى أنه تكررت جملة ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ﴾ ثلاث مرات، والشاهد هنا في الجزء الأول من الآيات وهذا من تكرار الجمل فيه تسامح، لأن المكرر فعل الشرط فقط، وهذا هو مجال بحثنا هنا، للسائل أن يسأل عن سبب تكرير فعل الشرط، وما النتيجة المترتبة عليه؟ والجواب عن هذا أن يقال: بأن الأوامر التي دارت عليها هذه السورة ثلاثة: الأول؛ الأمر بالمحافظة على إيقاع الطلاق، ولما ضمت إليه الضرورة في وقته لاستقبال العدة حتى لا يقع الضرر بالمطلقة بإطالة عدتها، والثاني؛ الأمر بإحصاء العدة والمحافظة عليها، وألا تخرج المعتدة من بيتها، والثالث؛ تنفيذ ما يقع الاعتماد عليه من إمساك ومفارقة من حسن الصحبة

(1) تفسير المظهر 225/9.

(2) تفسير تدبر قرآن أمين أحسن إصلاحي 308/8.

(3) سورة الطلاق الآية 2.

(4) السورة نفسها الآية 4.

(5) السورة السابقة الآية 5.

والمعاشرة⁽¹⁾ فبناء على ما سبق كررت الأوامر في هذه السورة كي تحقق الهدف المطلوب، فورد الأول ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ﴾ في إيقاع الطلاق في محله ووقته، وأنه من المحتمل أن ينقلب الحال من البغض إلى الود والمحبة، فيجد الطريق إلى الرجوع، ثم كرر الأمر الثاني، وفيه مطالبة النفس بالصبر في أيام العدة على ما يلزم على الزوج من نفقة وسكنى، وهذا يتحملة المشقة وقرب عليه أمرها وأنسه في وحشتها، وجعل له من أمره يسرا، ثم كرر الأمر الثالث؛ فإذا اتقى الله عند تمامها والإشراف على انفصالها وأخذ بالسنة، وغيض النظر عما جرى في أيام المنافرة، والتزم المعروف، فإذا فعل هذا واتقى الله في ذلك كفرعنه سيئاته وأعظم أجره فورد مقابل كل مرتكب في تلك الأحوال ما يناسب جزاء على تلك الأعمال، فترى كلام الله في هذه الآيات أنها جار على واضح التناسب وأجل الالتئام⁽²⁾.

رأي علماء شبه القارة في الظاهرة هنا: يقول الشيخ باني بتي معلقا هنا: من يتق الله، الأول؛ في المصيبة والبلاء، وترك الجزع وارتكاب المحارم، والثاني؛ في أحكام الله سبحانه وتعالى، والثالث؛ في حقوق العباد فيراعي حقوقهم، فاتضح أن كل واحد منها أفادت معنى جديدا⁽³⁾. وأعيدت هذه الكلمات في بداية الآيات المذكورة فيها إشارة إلى ذكر التنبيهات مع ذكر الأحكام في الشريعة حتى عامة الناس لا يشعر بالملل والتعب، ثم الذين يتحملون هذه التكاليف هم يثابون عليهم و يُعطون أجورهم، والذي يحاول أن يطبق حدود الله في حياته، فالله سبحانه وتعالى يغفر له ويهيء له طرق الحياة⁽⁴⁾. اتضح مما سبق أن التكرار هنا يفيد استقلال كل آية بمعنى جديد، وكذلك لبيان حالات ثلاثة للمطلقة، وما يترتب عليها من أحكام شرعية من طلاق ورجوع، وسكنى ونفقة وغيرها، هذا ما استقدناه من كتابة علماء العرب، أما علماء شبه القارة الهندية فتحدثوا عن حكمة تكرار هذه الآيات بوجهة نظر مغايرة، واعتبروا التكرار هنا لبيان أحكام شرعية يشمل الجميع، ذكورا وإناثا، ويطالب الجميع في أحوال مختلفة بالصبر وتحمل المشقة والصبر عليها. فالتكرار هنا خير معوان على معرفة تلك الحالات الثلاثة للمطلقة.

(1) ملاك التأويل احمد الغرناطي | 2 | 905.

(2) المصدر السابق | 2 | 905 وما بعدها.

(3) انظر تفسير المظهري باني بتي 420/9

(4) تفسير تدبر قرآن إصلاحي 442/8.

ننتقل إلى قوله سبحانه وتعالى:

﴿وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾⁽¹⁾ و وردت بعد آية آية شبيهة مثلها قوله تعالى: ﴿وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ نرى أنه تكررت هذه الآية في السورة نفسها مرتين، يثور السؤال في الذهن، ما السر في تكريرها وما فائدتها؟

والجواب عنه أن يقال: إن كل واحد من الإخبارين معقب به غير ما أعقب به الآخر، فمثلا الأول؛ إخبار عن السماء في طاعة الله Ψ وانقيادها له، والآخر؛ إخبار عن الأرض وعن انقياده لحكم الله Ψ ، وأن كل واحد منها سمعت وأطاعت، وانقادت لحكم الله سبحانه وتعالى، فانفطرت السماء وانتشرت نجومها، وأزيلت الجبال عن الأرض فامتدت وألقت ما تحملته من الأموات، وغيرها مما فيها من الكنوز والمعادن المستودعة، منقادة وسامعة لأمر الله تعالى⁽²⁾ وحق لها أن تسمع و تطيع لأمر الله تعالى فانصدعت وتخلت من الكنوز والمعادن والموتى كما تتخلى المرأة الحاملة من حملها إذا ما ألقت ما في بطنها، فالأول للسماء والثاني؛ للأرض، فالأول لغيرها له الثاني فلا تكون تكرارا لأن كل واحد منهما تعلق بما تعلق به غيره⁽³⁾.

نجد أن علماء شبه القارة الهندية في توجيههم لبيان حكمة التكرار هنا لا يختلفون كثيرا عن علماء العرب، نراهم يتفقون في معالجتهم ظاهرة التكرار في هذه الآية، يقول صاحب مفتاح الجلالين: وردت الأولى إخبارا عن السماء والثانية؛ جاءت إخبارا عن الآخرة⁽⁴⁾. وتبعه في الرأي نفسه مولانا محمد تراب قائلا: يفيد التكرار هنا أن الأول للسماء والثاني للأرض فيندفع التكرار⁽⁵⁾.

بعد هذه الوقفة الطيبة ننتقل إلى قوله سبحانه وتعالى:

﴿أَفِرْأُ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾⁽⁶⁾ و وردت بعدها آية أخرى قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾⁽⁷⁾ نلاحظ أنه تكررت لفظة (خلق) في الموضعين، فيثور السؤال في الذهن ما فائدة تكراره؟

(1) سورة الانشقاق الآية 2.

(2) انظر ملاك التأويل أحمد الغرناطي |2| 948.

(3) درة التنزيل وغرة التأويل الإسكافي ص 365.

(4) مفتاح الجلالين الحسين بن ريان ص 197.

(5) الهالين محمد تراب علي أبو البركات ص 61 طبع كانبور الهند.

(6) سورة العلق الآية 1.

(7) نفس السورة الآية 2.

والجواب عنه أن يقال: إن قوله "خلق" بعد قوله "الذي" عام في المخلوقات كلها في السموات كانت أم الأرضين، ثم أعاده تنبيهها على خلق المخاطبين أنفسهم، وأعرفهم انقلابهم من حال الدم إلى ما يشاهد، ليتعرفوا حالة الثانية التي ليست بأبعد في نفوسهم من هذه الناشئة⁽¹⁾ وقيل: التفسير الأول تخصيص لخلق الإنسان بالذكر من بين سائر المخلوقات لاستقلاله ببدائع الصنع والتدبير، والتفسير الثاني: أفراد الإنسان من بين سائر المخلوقات بالبيان وتفخيم شأنه إذ هو أشرفهم وإليه التنزيل وهو المأمور بالقراءة⁽²⁾. فقد ذكر أبو السعود له تفسيرين؛ الأول: أي الذي أنشأ الخلق واستأثر به، فالفعل هنا أجرى مجرى اللازم، أي كان منه الخلق. والتفسير الثاني لهذا الفعل: أن المفعول محذوف لإفادة العموم، أي خلق كل شيء...

ونقف الآن عند رأي أحد علماء شبه القارة في بيان حكمة تكرير هذه اللفظة قائلاً: أبهم أولاً بقوله الذي "خلق" ثم خصص الإنسان من بين مخلوقاته تشريفاً له وتفخيماً⁽³⁾. هذا التكرار يفيد التخصيص بعد التعميم، وورد في الآية الأولى ذكر خلق جميع الكائنات والمخلوقات، وورد هنا ذكر خلق الإنسان باهتمام خاص⁽⁴⁾. يفهم مما سبق أن الغرض هنا هو التنبيه والإشارة إلى تعظيم شخصية الإنسان، حيث ذكر أولاً جميع المخلوقات ثم خص الإنسان. ونرى تشابهاً كبيراً بين علماء العرب وعلماء شبه القارة في بيان حكمة التكرار هنا، نراهم متفقين.

وبعد هذا ننقل إلى قوله سبحانه وتعالى:

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾⁽⁵⁾ وجاء بعده قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾⁽⁶⁾ للسائل أن يسأل عن تكرير فعل الأمر ﴿اقْرَأْ﴾ في هذه السورة مرتين، وعن الفائدة المترتبة على هذا التكرار؟

والجواب عن هذا أن يقال: إنه كرر الأمر اشعاراً بأن الأمر الأول كان يخص محمداً، وأما الأمر الثاني؛ فيعمه هو وأمه عليه السلام أي: اقرأ في نفسك والثاني؛ اقرأ للتبليغ وتعليم أمتك⁽⁷⁾ وقيل: إن اقرأ الأولى؛ خاصة بالقرآن حفظاً وتأملاً، واقرأ الثانية؛ مراد بها جميع العلوم المدونة التي تعين

(1) انظر درة التنزيل وغرة التأويل الإسكافي ص 371.

(2) تفسير أبي السعود 9/ 180.

(3) مفتاح الجلالين الحسين ص 209.

(4) تفسير تدبر قرآن إصلاحي 454/9.

(5) سورة العلق الآية 1.

(6) السورة السابقة الآية 3.

(7) انظر تفسير خازن علاء الدين البغدادي 6/ 224.

على زيادة الإيمان وقوته⁽¹⁾ ومع هذا فإن معظم المفسرين قالوا: كرر الأمر للتأكيد والمبالغة، وفي الوقت نفسه أفاد معنى جديدة، فحينئذ لا يكون تكراراً مستهجناً.

رأي علماء شبه القارة في الظاهرة هنا: يقول الشيخ باني بتي معلقاً هنا: اقرأ تكرير للتأكيد والمبالغة، والأول مطلق والثاني للتبليغ، أوفي الصلاة⁽²⁾. المراد بالأول اقرأ ما تسمعه من جبريل لنفسك وبالثانية؛ التبليغ⁽³⁾. أعيد هذا الأمر "اقرأ" بدلاً من الأول وتأكيد للحكم الذي مر بيانه البتة، هنا ذكر الجانب الآخر وهو الإحسان على قريش حيث من الله عليهم بالهداية واهتمامه بالقلم للحفظ⁽⁴⁾. بان لنا أن الغرض من التكرار هنا هو التوكيد، وقلنا سابقاً أن التوكيد هو إعادة الموقف الجديد مشبعاً بإثارة وانفعال أكثر من الموقف الأول، وفائدته للتوضيح والتسهيل، فيكون سهل المتناول للمتلقين، وهنا أيضاً كرر الفعل ليكون أكثر شرحاً وتفصيلاً للموقف الأول، ونجد أن كلا الفريقين اتفقا على كون التكرار للتأكيد، وإفادة معنى جديد.

والآن ننقل إلى تكرار آخر وهو في السورة نفسها قوله تعالى:

﴿أَرَأَيْتَ﴾⁽⁵⁾ بعد القراءة المتأنية للسورة نجد أنه تكررت لفظة (أَرَأَيْتَ) ثلاث مرات، فنقول في علة تكرارها: أنها تكررت لغرض التأكيد كما قيل كل واحدة منها بدل من الأولى⁽⁶⁾. ونجد الشيخ باني بتي من علماء شبه القارة الهندية مبيناً سر هذا التكرار قائلاً: كرر لفظ "أَرَأَيْتَ" ثلاثاً ولم يكتف على الأول، ولم يقتصر على الواحد، لإفادة غرض التعجب، وقيل: الخطاب في الأولى إلى النبي عليه السلام وفي الثانية إلى الجميع، وتقديره؛ أَرَأَيْتَ يا محمد الذي ينهي إذا صليت طغى، أَرَأَيْتَ يا أبا جهل إن كان محمد على الهدى، أو أمر بالتقوى كيف ينهاه؟ أَرَأَيْتَ يا محمد إن كذب أبو جهل وتولى فكيف ينجو؟ ألم يعلم بأن الله يرى كما أن الحاكم بين الخصمين يخاطب تارة هذا وتارة ذاك⁽⁷⁾.

(1) البرهان في توجيه متشابه القرآن الكرمانى 200.

(2) تفسير المظهرى باني بتي 303/10.

(3) مفتاح الجلالين الحسين ص 209.

(4) تفسير تدبر قرآن إصلاحى 455/9.

(5) سورة العلق الآيات 9، 11، 13.

(6) انظر تفسير فتح القدير الإمام الشوكاني 469 | 5 وأبي السعود 180 | 9.

(7) تفسير المظهرى باني بتي 307/10.

بعد سرد آراء الباحثين، اتضح لنا أن الغرض من التكرار هو التوكيد، كأن الثاني والثالث بدل من الأول حسب رأي الشوكاني، وقد ورد كل تكرار لمعنى جديد يفيد شيئاً جديداً، يشير إلى أحوال ثلاثة مختلفة وفق قول باني بتي، ويحتمل الأمران في وقت واحد.

بهذا قد انتهينا من بيان تكرار الجمل الفعلية، وسأعرض في المبحث القادم إلى تكرار الجمل الاسمية، محاولاً أن أبين علل التكرار في ضوء كتابات علماء العرب، وعلماء شبه القارة الهندية.

المبحث الثاني: تكرار الجمل الاسمية:

تتكرر الجملة الاسمية في النص القرآني لتوكيد المعنى وتقريره في النفس، مع الارتباط في الوقت ذاته بالدلالة على أغراض سياقية خاصة بكل سياق وموقف تكراري.

وسندرس في هذا المبحث الجمل الاسمية التي كررت موصولة - التي وردت متتالية متقاربة في سورة واحدة - أو مفصولة - التي وردت متباعدة متفرقة في جميع القرآن -

تعالوا نقف عند قوله تعالى:

﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾⁽¹⁾ وقد كررت هذه الآية بأكملها بعد عدة آيات في السورة نفسها، قوله تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾⁽²⁾ للسائل أن يسأل عن فائدة التكرار وما هي النتيجة المترتبة على هذا التكرار؟

والجواب عنه أن يقال: إنه قد وردت الآية الأولى إثر قصة تقرير إسرائيل بنيه على العبادة التي ثبتت عندهم ووصاهم بها، وأما الآية الثانية فقد كررت عقب قصة إثبات ما هو منفي، فهؤلاء أثبتوا ما هو منتف، ومن أثبت في الدين ما ليس فيه من هذا البهتان العظيم فهو في الإثم، كمن نفى ما هو منته، ففي الأول؛ نفى ما هو ثابت من إقرار بنى إسرائيل، وفي الثاني؛ إثبات ما هو منفي من كون إبراهيم هودا أونصاري، فلم يكن ذلك تكرارا بل كان وعيدا عقب كبيرة، كما كان الأول وعيدا عقب كبيرة أخرى غير الثانية⁽³⁾. وقيل: فائدة التكرير المبالغة في التحذير والزجر عما استحکم في الطباع من الافتخار بالآباء والانتكال عليهم⁽⁴⁾. وذلك أنهم لما تعلقوا بأسلافهم ممن كان على سنن إبراهيم وإسرائيل ومن كان فيهم من الأنبياء عليهم السلام، وظنوا أن تعلقهم بهم نافع لهم، قيل لهم: لن ينفعكم إلا عملكم، وأما التعلق بأولئك من غير اقتداء بهم ولا اهتداء بهديهم فليس بنافع، بل لهم عملهم ولكم عملكم، ثم لما قرروا على ما يعتقدون فيهم، وقيل لهم: أتقولون أنهم على كذا، وليس على ما ظننتم، أنتم أعلم أم الله، فهل

(1) سورة البقرة الآية 134.

(2) سورة البقرة الآية 141.

(3) انظر درة التنزيل وغرة التأويل الخطيب الاسكافي ص 27 طبع دار المعرفة بيروت 2002.

(4) انظر تفسير البضاوي 415/1 .

أظلم منكم، إذ قد علمتم تحريفكم واجترامكم، وبعد هذا فكل مطلوب بنفسه وما اجترحه، فتكرير الآية لتتبع ما نص عليهم من مرتكباتهم الدائرة على جامع واحد من تعلق التخيل بهم مع مخالفتهم فيما كانوا عليه⁽¹⁾. ويجدر بنا أن نقول أن الآية الأولى وردت تقريراً لإثبات ما نفوه من دين الإسلام الذي وصى به إبراهيم ويعقوب، ومعناه: أن أولئك أدوا ما عليهم من التبليغ والوصية فلم أجردك، ولكم من الوزر والإثم بما خالفتموهما ما يعود عليكم وباله، وأما الآية الثانية فوردت نفياً لما ادعوه من أن إبراهيم ومن ذكر بعده كانوا هوداً أونصارى ومعناه: أن أولئك فازوا بما تدينوا به من دين الإسلام وعليكم إثم مخالفتكم، وما اقترفتهم عليهم من التهود والتتصر الذي هو براء منه⁽²⁾ وأيضاً ممكن أن يكون تقريراً للوعيد يعني: أن الله تعالى يجازيكم على أعمالكم ولا تنفعكم آبؤكم ولا تسألون يوم القيامة عن أعمالهم بل عن أعمال أنفسكم، والخطاب فيما سبق لأهل الكتاب وفي هذه الآية لنا تحذيراً عن الاقتداء بهم، وقيل: المراد بالأمّة في الأول الأنبياء وفي الثاني أسلاف اليهود، لأن القوم لما قالوا في إبراهيم وبنية إنهم كانوا ما كانوا فكأنهم قالوا إنهم على مثل طريقة أسلافنا فصار سلفهم في حكم⁽³⁾ وقد أشار علماء الدين البغدادى إلى سر تكرير هذه الآية قائلاً: "إنما كررت هذه الآية لأنه إذا اختلف مواطن الاحتجاج والمجادلة حسن تكريره للتذكير به"⁽⁴⁾. خلاصة القول: التكرير هنا لإفادة الرد على كل من يفتخر بأعمال الآباء والأجداد، والآية تطالب الجميع بالقيام بالعمل، وليس للإنسان أن يكون عيالا على الآخرين..

رأي علماء شبه القارة هنا: يتحدث المظهري عن حكمة التكرار هنا قائلاً: الخطاب فيما سبق لهم وفي هذه الآية لنا، تحذيراً عن الاقتداء بهم، وقيل: يراد بالآية الأولى؛ الأنبياء عليهم السلام وبالثانية؛ أسلاف اليهود والنصارى⁽⁵⁾ وجاء بيان هذه الآية مكرراً مرتين، والسبب في ذلك أنه بمثابة التلخيص للمخاطب وهو أنكم تقتخرون بما فعله الآباء والأجداد وتظنون أنكم تستفيدون

(1) انظر ملاك التأويل أحمد زبير الغرناطى 1/94 طبع دار النهضة العربية 1405هـ.

(2) انظر كشف المعاني ابن جماعة ص 107.

(3) روح المعاني الألوسى 1/401.

(4) تفسير خازن علاء الدين 1/100.

(5) تفسير المظهري باني بتي 1/138.

مما فعلوه، ولكن هذا مجرد زعمكم أنتم، فلهم أعمالهم ولكم أعمالكم⁽¹⁾ ويقول الماجدي: كررت هذه الآية لأنها تضمنت معنى التهديد والتخويف ويمكن أن يراد بها المبالغة في التهديد والزجر عما استحكم في طبائعهم من الافتخار بالآباء والأجداد والاتكال عليهم⁽²⁾ وأعيدت هذه الآية حتى ترفض النظرة الخاطئة التي كانوا بها مستمسكين، وأن الآية الأولى في اليهود، والثانية في أمة محمد عليه السلام حتى تُرفض الفكرة الخاطئة الشائعة المذكورة⁽³⁾. يقول الشيخ محمد عنايت الله: والذي يظهر لنا بعد التأمل في نظمها، هو أن السياق أراد بتكرار هذه الآية أن يلتفت الانتباه إلى جريمتين من جرائم أهل الكتاب، فإنهم ما صاروا إلى ما صاروا إليه إلا بسببهما. وقد كانت كل واحدة منهما من الفظاعة بحيث تكفي وحدها لأن يصيروا إلى ما صاروا إليه، فكيف وقد اجتمعت الاثنتان؟

أما الجريمة الأولى؛ فهي أنهم رغبوا عن ملة إبراهيم ونسوا ما وصاهم به أبواهم إبراهيم ويعقوب من الموت على ملة الإسلام.

أما الجريمة الثانية؛ فهي أنهم ما رغبوا عن ملة إبراهيم فحسب، بل أرادوا أن يقطعوا صلة إبراهيم نفسه بملته، وأرادوا أن يقطعوا صلة الأنبياء كلهم بملته، مع أن الأنبياء الذين جاءوا من بعده كلهم بعثوا على ملته. وكل واحد منهما كانت تكفي لأن تبعدهم عن شرف الأمانة وتخلع عنهم تاج الخلافة وترمي بهم في هاوية الهوان فكيف بهم، وقد اجتمعت فيهم الاثنتان؟! فتكررت هذه الآية بعد ذكر كل من هاتين الجريمتين تنبيهاً إلى فظاعتهما وفداحة خطبهما⁽⁴⁾. بعد إيراد أدلة الطائفتين عرفنا أنه لا يوجد اختلاف واضح في توجيهاتهم، ونجد تشابهاً كبيراً بينهم، وكل باحث عبر عن علة التكرار بأسلوبه موضحاً نفس المعنى... والغرض من التكرار هنا هو المبالغة في التهديد والزجر عن الافتخار بما فعله الآباء والأجداد، وعلى استقلالية كل جريمة عن الأخرى...

(1) تفسير تدبر قرآن أحسن إصلاحي 347/1.

(2) تفسير ماجدي الشيخ دريا آبادي 246/1.

(3) الهام الرحمن في حل مشكلات القرآن محمد عبد الجبار ص 35.

(4) البرهان في نظام القرآن د. محمد عنايت الله ص 180.

بعد هذه الوقفة الطيبة نقف عند قوله تعالى:

﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأَوَّلُوا الْعِلْمَ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾⁽¹⁾ هذه الآية والآيات التي مضت قبلها تركز على تقرير ظاهرة التوحيد، فإن التوحيد النقي الخالص هو جوهر الإسلام، والإسلام هو دين التوحيد، والدعوة على التوحيد وإفراد الله بالألوهية هي الدعوة إلى الإسلام وهنا يثور السؤال في ذهن المخاطب ما فائدة تكرير لفظ التوحيد ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ مرتين؟

والجواب عنه أن يقال: هذه الآية والآيات التي مرت قبلها تركز على تقرير ظاهرة التوحيد، فإن التوحيد النقي الخالص هو جوهر الإسلام، و الإسلام هو دين التوحيد، والدعوة على التوحيد وإفراد الله بالألوهية هي الدعوة إلى الإسلام، فنستطيع أن نقول: كرر اللفظ لأن الأول جرى مجرى الشهادة وأعاد ليجري الثاني مجرى الحكم بصحة ما شهد به الشهود⁽²⁾ وقال الزمخشري: "فان قلت: لم كرر هذا اللفظ؟ قلت: ذكره أولاً للدلالة على اختصاصه بالوحدانية، وأنه لا إله إلا تلك الذات المتميزة، ثم ذكره ثانياً بعد ما قرن بإثبات الوحدانية إثبات العدل للدلالة على اختصاصه بالأمرين، كأنه قال: لا إله إلا هذا الموصوف بالصفتين، لذلك قرن به قوله ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ لتضمنها معنى الوحدانية والعدل"⁽³⁾. وأورد الإمام الرازي مجموعة من المزايا لتكرير هذا اللفظ منها؛ عندما شهد الله بأنه لا إله إلا هو فلا أحد يشك في كلامه، منها؛ شهادة الله مقترن بشهادة الملائكة وأهل العلم فيجب الشهادة على أمة محمد، ومنها؛ فائدة هذا التكرير الاعلام بأن المسلم يجب أن يكون أبداً في تكرير هذه الكلمة، ومنها؛ أن الأول لكون الله مستحقاً للعبادة، والثاني أنه منصف لا يظلم عباده، ولأن الأولى حلت محل الدعوى والشهادة الثانية حلت محل الحكم⁽⁴⁾ فالأول مشهود به، والثاني حكم بما تمت به الشهادة فالأول بمنزلة قيام البينة والثاني بمنزلة الحكم بذلك⁽⁵⁾ فقد كرر لفظ التوحيد ليؤكد نفي الألوهية عن سواه سبحانه وتعالى، ويثبت بأن الله هو الوحيد لا شريك له في ملكه "كرر الجملة الدالة على نفي الإلهية

(1) سورة آل عمران الآية 18.

(2) انظر البرهان في توجيه متشابه القرآن الكرمانى ص 46.

(3) تفسير الكشاف للزمخشري 345/1.

(4) انظر تفسير الرازي 43/4.

(5) كشف المعاني في المتشابه من المثاني ابن جماعة ص 126.

عن غيره تعالى وانحصارها فيه توكيدا لما قبلها، ومبالغة في الرد على من ادعى إلهية عيسى عليه السلام، فيه إشارة إلى مزيد الاعتناء بمعرفة أدلته لأن تثبيت المدعى إنما يكون بالدليل والاعتناء به يقتضى الاعتناء بأدلته، وقيل لا تكرار لأن الأول شهادة الله تعالى وحده والثاني شهادة الملائكة⁽¹⁾ فهذا هو سرد لجملة من الآراء المنقولة في القضية وكلها تتكرر التكرار الذي يسيء الكلام، بل هذا التكرار الوارد هنا هو يلبس الكلام بهاء وجمالا.

رأي علماء شبه القارة في حكمة التكرار هنا:

يقول الإمام مظهري: كرر هذه الجملة للتأكيد ومزيد الاعتناء بمعرفة أدلة التوحيد والحكم به بعد إقامة الحجة⁽²⁾. من الأمور المهمة في الآية هي تكرار كلمة التوحيد، وفي كلتا الحالتين وُصف سبحانه وتعالى نفسه بصفيتين مختلفتين؛ قيل في الأولى: أنه لا معبود سواه وأنه قائم بالقسط. وقيل في الثانية: أنه لا معبود سواه وأنه عزيز حكيم... وهذا الأسلوب يحتوي على تنبيه شديد للمخاطبين (اليهود) والمراد أن الله والملائكة والراسخين في العلم يشهدون بأن الله هو واحد لا شريك له وهو الذي ينظم أمور الدين والكون، ويحكم بالعدل والقسط، ولا أحد يستطيع أن يخالفه، ثم قيل: كيف لا يكون هو مخيرا في أمره هذا وهو عزيز حكيم، ويقتضي عزته وحكمته أن يحكم بالعدل والقسط، وهذا أمر واضح بأنه لا يتصور في علو شأنه وعظمته بمثل هذه التصورات الناقصة⁽³⁾.

بعد سرد أدلة الفريقين نجد أن هؤلاء الباحثين متفقون في توجيه ظاهرة التكرار هنا، إلا الشيخ دريا آبادي، له رأي مختلف عنهم، ويصدر رأيه في ضوء شرح بقية الآية... وهذا هو دأب أولى الألباب. ورأيه رأي محترم يُحمد له.

وبعد أن تعرضنا للآية السابقة نتوجه الآن إلى آية أخرى من كتاب الله قوله تعالى:

(1) روح المعاني الألويسي 79/3.

(2) تفسير المظهري باني بتي 24/1.

(3) تفسير تدبر قرآن أمين احسن إصلاح 51/2.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾⁽¹⁾ وقد تكررت الآية في سورة نفسها بعد قليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾⁽²⁾ للسائل أن يسأل ويقول: ما الفائدة من تكرار هذه الآية؟

والجواب أن يقال: أنه لما ذكر قبل هذه الآية اليهود، وهم الذين أوتوا التوراة فحرفوا المواضع التي فيها دلالة على صحة نبوة محمد، ثم أتبع ذلك ما دل به على عظم الكفر الذي هو شرك وذلك في أمر اليهود، ويحتمل أن يقال: إنما سماهم مشركين لما قالوا: ﴿عَزَّيْزُ ابْنُ اللَّهِ﴾⁽³⁾ هذا لاشك أنه من ادعى لله ابنا فهو مشرك⁽⁴⁾. ولما لم يتقدم في الموضع الثاني مثل ذلك بل تقدمت قبلها آية فيها ذكر منافقي أيام الرسول عليه الصلاة والسلام، وهم الذين عادوا الرسول بعد ما ظهرت آياته وتظاهرت دلالاته واتبع سبيل الكفار، وهؤلاء مشركو العرب، فتبين أن من تقدم ذكرهم وإن كانوا أوتوا الكتاب كهؤلاء المشركين الذين لا كتاب لهم، كفرهم ككفرهم، وسبيلهم كسبيلهم، فأعاد ذكر عظم الشرك توعدا لصنف آخر من الكفار لم يدخلوا في جملة من تقدم ذكرهم ليعلم أنهم وإن خالفوهم ديناً، فقد وافقوهم كفراً، فهذه هي فائدة التكرار⁽⁵⁾. إذن عرفنا أن فائدة التكرار هنا أيضاً البيان والوضوح. إذن لكل متجه. حاولت أن أعثر على رأي لعلماء شبه القارة في هذه النقطة، لكنني لم أجد لهم رأياً...

وبعد هذه الجولة الطيبة المباركة في ظل الآيات السابقة الذكر ننتقل إلى قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾⁽⁶⁾

(1) سورة النساء الآية 48.

(2) نفس السورة الآية 116.

(3) سورة التوبة الآية 30.

(4) انظر ملاك التأويل الغرناطي 208|1.

(5) درة التنزيل وغرة التأويل الإسكافي ص 58.

(6) سورة النساء الآيتان 131، 132.

فيسأل السائل: لماذا كررت آية ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ هنا ثلاث مرات وما الحكمة في تكرارها؟

والإجابة عن هذا أن يقال: إن الكلام إذا أعيد لأسباب مختلفة لم يسم تكراراً، لأنه وردت الآية الأولى بعد الإذن للرجل والمرأة بأن يفترقا بطلاق وتسليتهما على الوصلة بأنه هو الذي يغني المحتاج منهما، لأنهما بعد الفرقة يصبحان محتاجين وإن كان قبل الطلاق أغنى كل واحد منهما بصاحبه، فالله واسع الرزق وواسع القدرة، وأما الآية الثانية فإنها وردت بعد ذكر فضل الله ونعمه، وأنه واسع النعمة والفضل والرحمة، ووصى عباده بتقواه والاستجارة بطاعة من عقوبته، فإنه إن عصى العباد وكفروا لم يكن لله حاجة إلى طاعتهم وإنما العباد يحتاجون إليها والله غني حميد فيلزم على العباد طاعته، فالمقتضى لورود الآية في الموضع الثاني غيرالمقتضى في المقام الأول⁽¹⁾. وأما عن مجيء الآية في الموضع الثالث، فلأنه لما ذكر أنه أوجب طاعته على من قبلهم وعليهم لأنه مالك ما في السموات وما في الأرض، وأنعم عليهم من ذاك ما حقت به العبادة، اقتضى ذلك أن يخبرهم عن دوام هذه القدرة له⁽²⁾ فتبين أن تكرير الآية تقرير لما هو موجب تقواه ليتقوه فيطيعوه ولا يعصوه، لأن الخشية والتقوى أصل الخير كله⁽³⁾ فعرفنا أن كل آية وردت لغرض جديد يقتضيه الموضع، فالهدف من تكريرالآية تقرير كونه واسع الجود والكرم، والغرض من تكرير الثاني تقرير كونه غنيا لذاته عن الكل، والقصد من الثالث هو تقرير كونه قادراً على الإفناء والإيجاد، فإن هذا التكرار في غاية الحسن والكمال⁽⁴⁾. خلاصة الأمر أن التكرار إذا كان لاقتضاء معاني مختلفة فهو حسن كما حدث هنا لأن الآية الأولى وردت بعد قوله تعالى: ﴿يُغْنِي اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ﴾⁽⁵⁾ لأن له ما في السموات وما في الأرض فهو قادر على ذلك، والثانية جاءت بعد أمره بالتقوى، فبين أن له ما في السموات وما في الأرض، فهو أهل أن يتقى⁽⁶⁾ وأنه كرر تأكيداً ليتنبه العباد وينظروا ما في ملكوته وملكه وأنه غني عن العالمين، لأن

(1) انظر درة التنزيل وغرة التأويل الإسكافي ص 61.

(2) المصدر السابق ص 61.

(3) الكشف الزمخشري 574|1.

(4) انظر تفسير كبير الرازي 70|11.

(5) سورة النساء الآية 130.

(6) انظر كشف المعاني ابن جماعة ص 141.

له ما في السموات والأرض فلا تتفد خزائنه ثم قال أوصيناكم وأهل الكتاب بالتقوى وإن تكفروا فإنه غني عنكم، لأن له ما في السموات وما في الأرض ثم أعلم في الثالث بحفظ خلقه وتدبيره إياهم بقوله وكفى بالله وكيلاً لأن له ما في السموات و ما في الأرض⁽¹⁾

رأي علماء شبه القارة: إعادة هذا المضمون في هذه الآيات لا يخلو من فائدة، لأنه قد بين الله في الآيات قبلها أن مُلْكَ الله قائم وثابت لا شريك له، وهو لا يحتاج مساعدة أحد في تنظيم حكمه وأمره، وفصل لكم سبل الهداية والرشاد، فإن اتخذتم بها نجحتم وإلا خسرتم كما خسر أهل الكتب من قبلكم⁽²⁾. بان لنا من التعليقات السابقة أن الغرض من التكرار هنا التنبيه، وإيقاظ المخاطبين، بأن الله سبحانه وتعالى لا يحتاج مساعدة أحد في تنظيم أمور الكون، وقد اتفق صاحب تدبر قرآن مع علماء العرب في بيان سبب التكرار هنا، فلا يوجد فارق كبير في نظرهم في معالجة ظاهرة التكرار هنا.

ننتقل إلى قوله سبحانه تعالى:

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾⁽³⁾ وقد وردت هذا الجزء من الآية في الآية التي بعدها قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾⁽⁴⁾ هنا يثور السؤال في الذهن لماذا كررت هذه الآية وما فائدة تكريرها؟

والجواب أن يقال: إن الآية الأولى وردت في النصارى خاصة، وهم الذين لما قالوا في عيسى إنه إله، والإله واحد صاروا كأنهم قالوا: الله هو المسيح ابن مريم، فرد الله تعالى ذلك عليهم مستدلاً على أن عيسى عبد مخلوق لله، ليس هو بابن له ولا بإله، لأنه لا يستطيع أحد من المخلوق في الأرض ولا في السماء أن يدفع من شر أوهلاك أريد إيقاعه على المسيح وأمه وسائر من في هذا الكون، فدل ذلك على أنه مخلوق وأن الله له ملك السموات والأرض والمسيح من جملته مملوك ولو كان إلهاً لكان شريكاً لله، وأن الله تعالى يخلق ما يشاء من أمثاله بدلالة

(1) الجامع لأحكام القرآن محمد بن أحمد بن فرح القرطبي تحقيق أحمد عليم البردوني 405/5 ط دار الشعب القاهرة عام 1372.

(2) تدبر قرآن احسن اصلاحي 400/2.

(3) سورة المائدة الآية 17

(4) سورة المائدة الآية 18.

أنه قادر على إهلاكه⁽¹⁾ فتبين أن الألوهية لمن له ملك السموات والأرض وليس للمسيح ذلك، والله خالقه والقادر على إفناءه وأمه وسائر الناس⁽²⁾. وأما الآية الثانية فقد وردت في جماعة من اليهود حين حذرهم النبي عليه السلام نعمات الله وعقوباته قالوا: لانخاف لأننا أبناء الله وأحباءه، فلما كان هذا مقالهم رد الله عليهم قولتهم مع اعترافهم بأنهم يعذبون بذنوبهم، والأب المشفق على ولده لا يعذبه وهكذا الحبيب لا يعذب من يحبه، فهو الوحيد المنفرد بملك السموات والأرض وما بينهما وأنه لا ولد له ولا نظير ولا شريك له، فهو الذي يملك النفع والضرر ولا أحد غيره يملك ذلك⁽³⁾ وأنهم خلقه وملكه فيجازي كلا على عمله إما مغفرة ورحمة أو بعذاب ولو كنتم كما تقولون لما عذبكم لأن المحب لا يعذب محبوبه⁽⁴⁾. نرى أن هذه الآيات وردت في نفي الشرك، وأثبتت أنه سبحانه تعالى ليس له ولد ولا شريك له في الملك، والتكرار هنا أفاد المبالغة في رد الشرك على كلتا الطائفتين - اليهود والنصارى - مع أنني تصفحتُ كتابات علماء شبه القارة الهندية، لكنني لم أعر على رأي لهم في بيان ظاهرة التكرار هنا.

وبعد هذا السفر المبارك في رحاب الآية المذكورة نود أن نقف قليلا عند قوله تعالى:

﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾⁽⁵⁾ نلاحظ أنه تكرر في هذه الآية ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ﴾ للسائل أن يسأل: لماذا تكررت هذه الجملة وما فائدة تكريرها؟

والجواب عنه أن يقال: إنه من الأحسن أن لا نعتبر هذا تكرارا لأن الأول لعيسى عليه السلام، والثاني للإنجيل لأن عيسى عليه السلام كان يدعو إلى التصديق بالتوراة والإنجيل وفيه

(1) انظر درة التنزيل وغرة التأويل الإسكافي ص 70.

(2) كشف المعاني ابن جماعة ص 148.

(3) درة التنزيل وغرة التأويل الإسكافي ص 70.

(4) كشف المعاني ابن جماعة ص 148 شيخ الإسلام بدر الدين بن جماعة طبع دارا لوفاء تحقيق د. عبد الجواد خلف.

(5) سورة المائدة الآية 46.

ذكر التصديق بالتوراة⁽¹⁾ وكان المسيح عليه السلام يصدق التوراة، والإنجيل أيضا تصدق التوراة تأييدا قولته فتبين أنه لا تكرير في هذه الآية⁽²⁾.

رأي علماء شبه القارة في المسألة: قد وردت هنا جملة مصدقة في شأن المسيح عليه السلام وشأن كتابه، والسبب في هذه الإعادة أن النبي عليه السلام لا يكون شيئا مختلفا عن رسالته ودعوته، ثم إن علامات نبوة عيسى عليه السلام كانت موجودة في كتب الأنبياء السابقين، وأخيرا إن شريعة إنجيل لم تكن جديدة، بل كانت إصلاحا لبعض بدعات اليهود مع اشتغالها بشريعة سابقة⁽³⁾. اتضح مما مضى أن الغرض من التكرار هنا هو البيان، يبين الله سبحانه وتعالى أن عيسى عليه السلام ودعوته يدعوان إلى هدف واحد، و أن دعوة عيسى عليه السلام هو استمرار لدعوات الأنبياء السابقين، وليس شيئا مختلفا عن تلك الدعوات، ونجد أن الشيخ دريا آبادي أشار إلى نفس الموضوع بلغة سهلة مفهومة، ولانرى تباينا كبيرا بين آراء باحثي الفريقين.

وبعد هذه الجولة المباركة في ظل الآية السابقة الذكر ننتقل إلى قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾⁽⁴⁾ لويسأل المعترض ويقول: ما السر في تكرير قوله: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ﴾ مرتين في هذه الآية وما النتيجة الحاصلة من هذا التكرار؟ والجواب عنه أن يقال: إن تكرير قوله: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ﴾ للتأكيد والإشعار بتباين حال المعلومين ومآلهما من العقاب والثواب، وبعد ما أمره عليه الصلاة والسلام فيما يختص به من شأن الدعوة بما أمر به من الوجه اللائق، عقبه بخطاب شامل له ولمن شايعه فيما يعم الكل⁽⁵⁾. يقول الشيخ باني بتي: أي إنما عليك البلاغ والدعوة، أما حصول الهداية والمجازاة عليها، وعلى الضلالة فلا إليك، بل الله أعلم بالمهتدين والضالين، وهو المجازي لهم⁽⁶⁾. نتخلص

(1) انظر تفسير زاد المسير ابن الجوزي 2/369.

(2) تفسير الكبير الرازي 8/12.

(3) تفسير تدبر قرآن أمين احسن اصلاحي 2/532.

(4) سورة النحل الآية 125.

(5) تفسير أبي السعود 5/150.

(6) تفسير المظهري باني باتي 5/390.

من سرد الآراء هنا أن الغرض من التكرار هنا، هو التأكيد، بالإضافة إلى الإشعار بأن كل جماعة ستجد حاصل ما يكتسبه، والله سبحانه تعالى سيجازيهم جميعا وفق عملهم. ونجد أن الباحثين اتفقوا في بيان علة التكرار هنا.

الآن ننتقل إلى قوله تعالى:

﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾⁽¹⁾ ووردت الجملة هذه في الآية تليها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾⁽²⁾ فلسائل أن يسأل عن سبب تكرارها والحكمة المرجوة منه؟

والجواب عن هذا يقول الإسكافي: "إنه قد سبق معنا قبل الآيتين ذكر خلق الحيوانات من ذكر وأنثى ومن غيرها_ الأضداد_ وليذكر الناس أن خالقهم بعيد عن الشبه، وأنه وحده لا نظير له يشاكله، ولا ضد له يناصبه ويقابله، لأن الخالق بخلاف خلقه لا يجوز ما ذكر في نعتة ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ عما حذركم من معصية إلى ما حثكم عليه من طاعته، وهذا تحذير من المعاصي كلها، وبعث على الطاعات جميعها ثم خص ما هو أعظم، فقال: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ أي: لا تتخذوا الأصنام آلهة تعبدونها مع الله تعالى، فإنني أحذركم أن تجعلوا له مثيلا، فالنذارة الأولى متعلقة بترك الطاعة إلى المعصية، والثانية متعلقة بالشرك الذي هو أعظم المعاصي، وإذا كانت متعلقة بغير ما تعلق به الأولى لم يكن ذلك تكرار⁽³⁾. يقول أبو السعود: "وفيه تأكيد لما قبله من الأمر بالفرار من العقاب إليه تعالى، لكن لا بطريق التكرير كما قيل، بل بالنهي عن سببه وإيجاب الفرار منه⁽⁴⁾."

رأي علماء شبه القارة الهندية في الظاهرة هنا: وردت النذارة الأولى لتحذير الخواص عن مطلق التوجه والمحبة بغيره تعالى، والثانية؛ وردت لتحذير العوام عن الشرك والمعاصي⁽⁵⁾ فالفرار الأول من المعاصي إلى الطاعات، والإنذار فيه من عقوبة المعاصي، والإنذار الثاني؛ من عقوبة الشرك،

(1) سورة الذاريات الآية 50.

(2) السورة نفسها الآية 51.

(3) انظر درة التنزيل وغرة التأويل الإسكافي ص 308.

(4) تفسير أبي السعود 6 | 209.

(5) تفسير المظهري ثناء الله باني بتي 9 | 89.

والدلالة على أن الطاعات مع الشرك غيرنافعة من العذاب عليه. الأول لتحذير الخواص عن مطلق التوجه والمحبة بغيره تعالى، والثاني؛ لتحذير العوام عن الشرك والمعاصي كما يدل عليه السياق⁽¹⁾. والندارة الأولى تتعلق بترك الطاعة إلى المعصية، والثانية؛ تتعلق بترك الشرك الذي هو أعظم المعاصي⁽²⁾. وتكرار الآية تقيد التأكيد، لا شك أن الخطيب إذا دخل مرحلة الحث والتركيز يظهر في كلامه التكرار، وهنا النقاش الحار في موضوع التوحيد، فليس هدف الموضوع هذا ولكن الأنسب من هذا أن الآية السابقة تركز على جانب التوحيد الإيجابي الإثباتي وهنا لبيان الجانب السلبي والمنفي⁽³⁾. اتضح مما سبق أن الغرض من التكرار هنا هو التأكيد، بالإضافة إلى إفادة معاني جديدة، وهو تنبيه خواص الناس وعامتهم من اجتتاب الشرك، وعليهم أن يتخذوا بطرق النجاة. ونجد أن الكتاب من كلا الفريقين متفقون في معالجتهم ظاهرة التكرار هنا.

بعد هذه الرحلة المباركة الطيبة في رحاب الآيات السالفة ننقل إلى قوله تعالى:

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى﴾⁽⁴⁾ للسائل أن يسأل عن سر تكرار الجملة ﴿هُوَ أَعْلَمُ﴾ مرتين في هذه الآية وما الغرض البلاغي من هذا التكرير؟

والجواب عن هذا أن يقال: إن تكرير قوله تعالى: ﴿هُوَ أَعْلَمُ﴾ لزيادة التقرير الإيذان بكمال تباين المعلومين، والمراد بمن ضل من أصر عليه، ولم يرجع إلى الهدى أصلاً، وبمن اهتدى من شأنه الاهتداء في الجملة أي: هو المبالغ في العلم بمن لا يرعوي عن الضلال أبداً، وبمن يقبل الاهتداء في الجملة لا غيره، فلا تتعب نفسك في دعوتهم فإنه من القبيل الأول⁽⁵⁾. يفهم من سياق الكلام المذكور أن الغرض من التكرار هنا هو التقرير، ويثبت الله في كلامه هذا، أن كل من يصر على ضلالته ولا يريد أن يعود إلى الهدى أصلاً، فيعاقب عليه وسوف

(1) المصدر السابق 90/9.

(2) مفتاح الجلالين ص 148.

(3) تفسير ماجدي دريا آبادي 1045/2.

(4) سورة النجم الآية 30.

(5) تفسير ابي السعود 8 | 161. وروح المعاني 27 | 60.

يؤاخذ عليه وهذا النوع من بني البشر معلوم لله سبحانه وتعالى. والذي يقبل الدعوة إلى الهداية فأمره معروف كذلك.

مع محاولتي الدؤوبه لم أعثر على رأي لعلماء شبه القارة في ظاهرة التكرار في هذه النقطة.

ننتقل الآن إلى قوله تعالى:

﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾⁽¹⁾ ثم جاء قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾⁽²⁾ نعرف أنه أعيد ذكر بعض الكلمات في هذه السورة، فيثور السؤال في الذهن لماذا كررت وما النتيجة المستفادة منها؟

والجواب عنه أن يقال: إن هذه كلها تكررت تعظيما وتقخيما لشأن المذكور عليه لأن تقديره أزواجا أزواجا ثلاثة فأصحاب الميمنة وأصحاب المشئمة والسابقون، ثم ذكر عقيب كل واحد منهم تعظيما وتهويلا فقال: ما أصحاب الميمنة ما أصحاب المشئمة والسابقون، أي: هم السابقون والكلام فيه⁽³⁾. وقلنا: إن القرآن يلجأ إلى التكرار في مقام التعظيم والتهويل، وهنا أيضا الغرض من التكرار هو التعظيم والتهويل.

حاولت أن أجد رأيا لعلماء شبه القارة الهندية في الظاهرة هنا، لكنني لم أعثر عليه.

ننتقل إلى قوله سبحانه وتعالى:

﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾⁽⁴⁾ ووردت بعد آيات قليلة آية شبيهة لهذه الآية قوله تعالى: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾⁽⁵⁾ للسائل أن يسأل عن حكمة إعادة هذه الآية مرتين في مكان قريب، وعن الوجه البلاغي فيه؟

ويقال في الجواب: إن معناه: له الملكُ أولا وآخرا، فالأول في الدنيا، وهو وقت الإحياء والإماتة، والآخر في الآخرة حين ترجع الأمور إليه، ولا يملك أحد سواه اختيارا في كلا الكونين لا

(1) سورة الواقعة الآية 8.

(2) السورة السابقة الآية 9.

(3) انظر البرهان في توجيه متشابهة القرآن الكرمانى ص 199.

(4) سورة الحديد الآية 2.

(5) السورة نفسها الآية 5.

هنا ولا هناك⁽¹⁾. إذن نستطيع أن نقول أنه ليس بتكرار بل كل واحد ورد في معنى جديد، فالأول وارد في الدنيا والدليل على هذا ما قرن به قوله تعالى: ﴿يُخَيِّ وَيُمِيتُ﴾ لأنهما أمانة الملك، والثاني؛ وارد في العُقبى حيث قرن به قوله تعالى: ﴿وَالَى اللّٰهُ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ وهو ما يكون في الآخرة من مرجع الخلق وجزائهم بالثواب والعقاب إليه⁽²⁾ فالأول يشير إلى قدرة الله تعالى بخلقها على البعث، والثاني؛ يدل على أن مصير الأمور كلها إليه، وأنه المُجَازي عليها على ما أحاط علمه من أحوال السموات والأرض وأعمال الخلق. يفهم مما سبق ذكره أن الغرض من التكرار هنا هو استقلال كل آية عن الأخرى، وكل آية يدل على معنى جديد.

مع محاولتي الدؤوبة لم أعثر على قول لعالم من علماء شبه القارة الهندية في ظاهرة التكرار هنا..

ننتقل بعد هذه الوقفة المباركة مع الآية المذكورة إلى قوله تعالى:

﴿هُوَ اللّٰهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾⁽³⁾ ونرى أنه تكررت آية شبيهة لهذه الآية في الآية بعدها قوله تعالى: ﴿هُوَ اللّٰهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾⁽⁴⁾ فيعترض السائل ويسأل عن سبب تكرير الآية في مكان قريب مثل هذا؟

والجواب عن هذا أن يقال: إنه كُربليان عظمة شأن الله سبحانه وتعالى، وكرر لإبراز كمال الاعتناء بأمر التوحيد الملك المتصرف بالأمر والنهي، أو المالك لجميع الأشياء الذي له التصرف فيها، أو الذي يُعزُّ من يشاء ويذل من يشاء ويستحيل عليه الإذلال، أو الذي يولي ويعزل، ولا يتصور عليه تولية ولا عزل أو المنفرد بالعز والسلطان أو ذو الملك والملك خلقه⁽⁵⁾.

يقول الشيخ إصلاحي معلقاً هنا: تشير إعادة الآية مرة ثانية إلى أهمية وإثبات التوحيد ونفي الشرك، ويبدو جلياً من هنا أن الشبهات التي ترد الأذهان في صفات الله تُؤلَّد كلها من الشرك،

(1) انظر درة التنزيل وغرة التأويل الإسكافي ص 325.

(2) البرهان في توجيه متشابه القرآن الكرمانى ص 200.

(3) سورة الحشر الآية 22.

(4) السورة السابقة الآية 23.

(5) انظر روح المعاني الألوسي 62/28.

وكلما كان مدار الدين والشرعية على أساس تلك الصفات، فكان من اللازم أن يسد باب كل الشبهات والاعتراضات⁽¹⁾.

اتضح مما سبق ذكره، أن الغرض من التكرار هنا هو التعظيم، والبيان أنه سبحانه وتعالى هو الحاكم الوحيد، المتصرف للأمور كلها، لا يشاركه في حكمه أحد، والتكرار هنا يفيد رد الشرك بأنواعه كله.. ونرى أن الباحثين يتفقان في معالجة ظاهرة التكرار هنا، لأنهما يعتبران مجيء التكرار هنا للتعظيم.

وبعد هذه الوقفة الطيبة في ظل الآيات السابقة نود أن ننقل إلى قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾⁽²⁾ لا يخفى على أحد أن هذه الآية كررت في هذه السورة عشرة مرات، يثور السؤال في الذهن ويقول: لم هذا التكرار وما السرابلاغي منه؟

يقال في جواب هذه الشبهة: أن هذه السورة تحتوي على قضايا تدور حول إثبات ما أنكره الكفار من البعث، والحياة بعد الممات والحساب، والثواب والعقاب، وتخويف المكذبين، وهذا كله ليرجعوا عن الباطل ويتمسكوا بالحق⁽³⁾. ثم نقلها حالا بعد حال حتى بلغ حد التمام والكمال، وأوجد له جميع امكانيات الحياة من الشرب والمآكل، فكل هذه الأدلة تدل على أن النشأة في الإبتداء تدل على النشأة الثانية للإنتهاء فقال: ويل لمن كذب به بعد لزوم الحجة له، وهكذا الحال في بقية السورة يبين فيها انعاماته عليهم ثم ينهم بما يلحقهم إن لم يقبلوا ما قيل لهم، وإذا كان قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ رد ف كلام يدل على ما يجب تصديقه وترك التكذيب به، وكانت المعاني مختلفة، سلم من التكرار⁽⁴⁾ ثم المعروف لأن كل واحد منها ذكرت عقيب آية غير الأولى، فلا يكون تكرارا مستهجنا ولو لم يكرر كان متوعدا على بعض دون بعض، وإن من عادة العرب التكرار والإطناب كما في عاداتهم الاقتصار والإيجاز، ولأن بسط الكلام في الترغيب والترهيب أدعى لإدراك البغية من الإيجاز⁽⁵⁾. أنك لو قرأت هذه السورة تجد فيها من تساوق

(1) تفسير تدبر قرآن أمين أحسن اصلاحي 312/8.

(2) سورة المرسالات الآيات 15، 19، 24، 28، 34، 37، 40، 45، 47، 49.

(3) انظر درة التنزيل وغرة التأويل الإسكافي ص 355.

(4) المصدر السابق ص 355.

(5) البرهان في توجيه متشابه القرآن الكرمانى ص 113.

النغم، و تجاوب الكلمات وتجاذب الحروف.. فلا خلخلة، ولا اضطراب، ولا ثقل ولكن تعاضد، وتناسق، وانساق بين الحروف والحروف، والكلمات والكلمات، فكان لكل مقام مقال أولحن ﴿وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ليس في هذا المقطع نيرة حنان، ولا حرف لين، إنه بناء من صخر وجلمد، اجتمعت حروفه على تلك الصورة فكانت قذيفة منطلقة أو شهابا منقضا تقع على رؤوس المكذبين الضالين⁽¹⁾.

وبعد أن تتبعنا الأدلة التي سيقى هنا، عرفنا أن الغرض من التكرار هو التذكير، وهذا هو الغرض الغالب الذي من أجله كررت القصص والأخبار في القرآن الكريم وقد أشار إلى هذا الإمام الزمخشري قائلا: فائدته أن يجددوا عند استماع كل نبأ من أنباء الأولين إذكارا... كذلك تكرير الأنباء والقصص في أنفسها، لتكون تلك العبر حاضرة للقلوب، مصورة للأذهان، مذكورة غير منسية في كل أوان⁽²⁾.

رأى علماء شبه القارة في الظاهرة هنا: يبدو جليا أن المضمون هنا مضمون ترهيب وتخويف، ولذا كررت هذه الآية عشر مرات، ثم أن متعلق المكذبين متعدد ومختلف، فلا يكون تكرارا في المعنى، وأما التكرار الظاهر في اللفظ فهو للتأكيد⁽³⁾. هذه الآية كما أشير سابقا قد تكررت في هذه السورة مرات عديدة، و في كل مرة تكون مرتبطة أشد الارتباط بما سبق لها من الآيات، وتظهر في أسلوب ومعنى جديد في كل موضع فلا تشعر أنت بأنه تكرار⁽⁴⁾. و نجد أن الإمام المودودي فسر هذه الآيات في ضوء ما سبقتها من الآيات وقد فسرت كل آية بمعنى جديد ومنفصل عما سبق، فبهذا قد أخرجها من التكرار⁽⁵⁾. وواضح أنه كررت هذه الآية في هذه السورة عند كل آية لمن كذب، لأنه قسمه على قدر تكذيبهم، فإن لكل مكذب بشيء عذابا سوى تكذيبه بشيء آخر، ورب شيء كذب به أعظم جرما من تكذيبه بغيره، لأنه أقبح في تكذيبه وأعظم في الرد على الله وإنما يقسم له الويل على قدر ذلك وعلى قدر وفاته⁽⁶⁾. يقول الفراهي⁽¹⁾ هنا: أعلم

(1) انظر إعجاز في دراسات السابقين عبد الكريم الخطيب ص 396.

(2) الكشف الزمخشري 40/4.

(3) تفسير بيان القرآن اشرف على التهاني 12 | 66.

(4) انظر تفسير تدبر قرآن إصلاحي 136/9.

(5) انظر تفسير تقيهم القرآن مودودي 217/6.

(6) إلهام الرحمن في مشكلات القرآن الباجوري 618/2.

هذه السورة من ذوات الترجيع، فإنك ترى قد تكررت هذه الآية عشر مرات، وهو أن من حسن الترجيع مناسبتة لما قبله من الذكر، ولذلك لا بد أن يكون جامعا لوجوه من المعاني⁽²⁾. خلاصة القول: فالتكرار هنا على تبيان دلالة التخويف مما حل بالأمة السابقة لما كفروا، ثم التحذير من إمكانية وقوع مثل هذا العذاب لمن يجدد هذا الفعل التكفيري، أو أن يجحد الإيمان بالله سبحانه وتعالى، ونستطيع أن نقول في ضوء ما سبق، أن آراء كلا الفريقين متشابهة، ولا يوجد فارق كبير بينها، وأن كل تكرار ورد هنا أفاد معنى جديدا، لأن متعلق كل واحد متغاير عما سبق، وكذلك يفيد التكرار هنا فائدة التخويف والترهيب.

ننتقل إلى قوله سبحانه وتعالى:

﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾⁽³⁾ وجاء بعده آية شبيهة مثل الآية هذه قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾⁽⁴⁾ للسائل أن يسأل عن سبب تكرير الآية والفائدة المرجوة منه؟

والجواب عن هذا أن يقال: إن هذه السورة احتوت على ذكر أنعمه سبحانه وتعالى على نبيه ﷺ ثم أتبع تلك المنح الجليلة بما تشاركه فيه أمته من التأنيس بتيسير ما عرض فيه عسر للمؤمن في أمر دينه ودنياه، فقال: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ فبشرعباده بأن العسر يتبعه اليسر، وتأكد ذلك بأن المؤكدة للخير، وزيد بالتكرير وتوسيع التأنيس بالإشعار، والحاصل من تعريف العسر وتتكير اليسر، فإن العرب إذا أعادت الاسم بأداة العهد، وهي الألف واللام، كان المذكور

(1) الشيخ الفاضل عبدالحميد بن عبدالكريم، الأنصاري الفراهي الأعظم كهري، ولد في جمادي الآخرة سنة ثمانين ومئتين وألف في قرية فريهة بأعظم كره. درس علوم دينية على علماء عصره فبرع في علوم العربية و آدابها ثم تعلم الإنجليزية ونال درجة الفضيحة في علوم غربية ثم عين مدرسا في مدرسة الإسلام بكراتشي ثم سافر إلى حيدر آباد الهند. و ولي التدريس بجامعة على كره المشهورة، و أخيرا انعزل و عكف على المطالعة.. و أنشاء مدرسة في قريته باسم مدرسة الإصلاح وتخرج منها كبار العلماء. هو من كبار العلماء له خبرة تامة بالعلوم الأدبية وقدرة كاملة في الإنشاء والترسل. له مؤلفات كثيرة منها؛ (دلائل النظام) و(جمهرة البلاغة) و(إمعان في أقسام القرآن) وغيرها باللغة العربية وله ديوان شعر. أنظر لترجمته: نزهة الخواطر 1267/8.

(2) تفسير نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان المعلم عبدالحميد الفراهي ص 248 الناشر: مكتبة الدائرة الحميدية سرايمير أعظم كره الهند عام 1403هـ.

(3) سورة الانشراح الآية 5.

(4) السورة السابقة الآية 6.

ثانيا هو المذكور أولا⁽¹⁾ وقد وعد الله في عسر أن يعقبه بيسرين، وأن من كان في شدة قطعها عنه إلى نعمة، وبعد نعمة، ولهذا قال⁽²⁾: "لن يغلب عسر يسرين"⁽²⁾ لأن العسر لما أعيد لفظه معرfa كالأول لم يكن إلا إياه، ويسر لما أعيد لفظه نكرة كان غير الأول، وإذا كان هكذا لم يكن تكرارا⁽³⁾ و قيل: تكرير للتأكيد أو استئناف وعده، بأن العسر متبوع بيسر آخر كثواب الآخرة، كقولك: إن للصائم فرحة إن للصائم فرحة أي: فرحة عند الإفطار وفرحة عند لقاء الرب، فإن العسر معرف فلا يتعدد⁽⁴⁾. ويحتمل أن يكون تكريرا للجملة السابقة لتقرير معناها في النفوس وتمكينها في القلوب كما هو شأن التكرير؛ بيد أن المراد باليسر هنا ما تيسر لهم في أيام الخلفاء أو يسر الآخرة، واحتمال الاستئناف هو الراجح لما علم من فضل التأسيس على التأكيد، كيف وكلام الله تعالى محمول على أبلغ الاحتمالين وأوفاهما والمقام كما هو تقديم مقام التسلية والتنفيس، يُقال أن فائدته الظاهرة في التأسيس لأن النكرة المعادة ظاهرها التغير والاشعار بالفرق بين العسر واليسر⁽⁵⁾ وكلما كان أنواع هذه المشاكل والمصائب كثيرة ومتعددة، لذا تكرر هذا الوعد، وحسن إعادته تأكيدا⁽⁶⁾.

رأي علماء شبه القارة الهندية في الظاهرة هنا: قال صاحب المفتاح الشيخ الحسين بن ريان: الجملة الثانية تكرير للأولى تقريراً لمعناها في النفوس وتمكيناً لها في القلوب كما يكرر المفرد في قولك: جاءني زيد زيد، أن يكون الأولى عدة بأن العسر مردوف بيسر لا محالة، والثانية؛ عدة لمستأنفة بأن العسر متبوع بيسر فهما يسران على سبيل الإستيناف⁽⁷⁾. وقال الشيخ إصلاحي: ليس هذا تكريرا لمجرد التأكيد كما زعم بعض القوم، ولكن القصد من هذا التكرار الإشارة إلى وجود العسر واليسر، على سبيل المثال: فإن في هذا الكون لا يزعم أحد إن أصابه عسر بأنه لا يصيبه عسر آخر ثالث أرباع، فيجب عليه أن يكون مستعدا لمواجهة تلك

(1) انظر ملاك التأويل أحمد الغرناطي 2 | 953.

(2) الحديث أخرجه الحاكم المستدرك عن الحسن مرسلا، راجع المستدرك على الصحيحين الحاكم النيسابوري 2 | 528.

(3) درة التنزيل وغرة التأويل الإسكافي ص 370.

(4) انظر تقيير البيضاوي 5 | 505.

(5) روح المعاني الألوسي 30 | 170.

(6) بيان القرآن أشرف على التهانوي 12 | 106.

(7) مفتاح الجلالين الحسين ص 207.

العقبات، لأن الحياة هي اسم لتسلسل هذه المحاولات، فكل من نجح في العبور على هذه العقبات يعتبر منتصرا، ويكون سبحانه وتعالى في عونه حتى ينال الهدف المقصود⁽¹⁾. يفيد تكرير الآية تأكيد الوعد وتعظيم الرجاء حتى يطمئن المؤمن ويغلب عليه جانب الرجاء⁽²⁾. أعيدت هذه الآية تسليية للنبي عليه السلام مبينا له أن هذه العقبات والمصائب ستزول عن قريب، وسيأتي أيام سعيدة فلا تكن في ضيق، ويبدو من ظاهر الكلام تناقض واضح، فكيف يجتمع العسر باليسر في آن واحد؟ والجواب عنه أن يقال: فيه دلالة على كون اليسر قريبا جدا، فكأن اليسر قد حصل⁽³⁾.

وبعد سرد الأدلة الواردة في ظاهرة التكرار هنا، أقول: ما جاء في كتاب الله من التوكيد لا بُد أن يحصل فيه فائدة زيادة مع كونه تأكيدا، وإذا صار مثل هذا فخرج عن حكم التوكيد لأنه أفاد فائدة جديدة. ونرى أن باحثي شبه القارة الهندية يتفقون مع كتاب العرب في معالجة التكرار هنا.

وبعد بيان حكمة التكرار في الآية السابقة ننقل إلى قوله تعالى:

﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۚ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۚ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ۚ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾⁽⁴⁾ إذا قرأنا هذه الآيات قراءة متأنية وجدنا أنه تكررت كلمة التي اشتقت من مادة (عبد) مرات عديدة، لكن هنا لا يراعى أصل الاشتقاق (عبد) بل يراعى الفعلية والاسمية، فإن المكرر هنا جملة اسمية ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ والجملة التي تأتي بعد آية ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ يثور السؤال في ذهن القارئ ما هو السر والسبب في تكريرها؟

والجواب عنه: أشار الإمام الفراء مبينا علة التكرار هنا: إن الغرض من التكرير هنا هو التخليط والتخويف "والكلمة قد تكرر في العرب على التخليط والتخويف، فهذا من ذلك⁽⁵⁾ ومعنى الآية لا أعبد ما تعبدون في الحال ولا أنتم عابدون ما أعبد في الحال، ولا أنا عابد ما عبدتم في

(1) انظر تفسير تدبر قرآن إصلاحي 428/9.

(2) تفسير ماجدي دريا آبادي 1201/2.

(3) انظر تفهيم القرآن مودودي 382/6.

(4) سورة الكافرون الآيات 2، 3، 4، 5.

(5) معاني القرآن الفراء 288/3.

الاستقبال ولا أنتم عابدون ما أعبد في الاستقبال وهذا خطاب لمن سبق في علم الله أنهم لا يؤمنون⁽¹⁾ معناه: لا أعبد الأصنام لعلمي بفساد ذلك، ولا أنتم تعبدون الله لجهلكم ما يوجب عليكم، ولا أعبد آلهتكم لتعبدوا الله Ψ مناوبة بيننا، ولا أنتم تعبدون الله من أجل أن يكون سبقت مني عبادة آلهتكم، فلم يقع التكرار على هذا الوجه⁽²⁾ أن العرب إذا أرادوا التأكيد كرروا، كما أن من مذهبهم، إذا أرادوا الاختصار أجزوا وهذا معلوم لكل من لهم علم بلغة العرب وهذا مما لا يحتاج إلى إقامة البرهان عليه، لأنه إنما يستدل على ما فيه خفاء ويبرهن على ما هو متنازع فيه وأما ما كان من الوضوح والظهور والجلاء بحيث لا يشك فيه شاك ولا يرتاب فيه مرتاب فهو مستغن عن التطويل غير محتاج إلى تكثير القال والقليل⁽³⁾ وأما وجه التكرار فقد قيل: إنه للتأكيد في قطع أطماعهم لأن القوم كرر مقالهم مرة بعد مرة وأصروا بها فكرر الله تغليظا لهم هذه الآية مكررا، كما تقول والله لن أفعل كذا ثم والله لن أفعله، ثم إن العرب يقصدون من التكرار التأكيد والافهام، كما أنهم أحيانا يختارون الاختصار لإرادة التخفيف والإيجاز، لأن خروج الخطيب والمتكلم من شيء إلى شيء أولى من اقتصاره في المقام على شيء واحد⁽⁴⁾ فواضح أنه وردت هذه الألفاظ على جميل التشكيل وعلى حسن التلاؤم والتناسب، لأن الله سبحانه وتعالى عبر فيها عن أربعة أحوال متباينة، وهي حالة عبادة النبي ﷺ في الحال والموجود وفيما يأتي في المستقبل، وهكذا حالة المشركين في كلا الحالين، ثم ورد ذكر بيان حال النبي ﷺ فيما تقدم من قبل أي: حاله في الماضي وهكذا حال المشركين، فهذا تعبير عن هذه الأربع أحوال بأربع آيات فلا يقع تكرار على هذا الوجه⁽⁵⁾.

رأي علماء شبه القارة الهندية في الظاهرة هنا: يقول الشيخ باني بتي معلقا هنا: وعلى هذا مذهبهم التكرار لإرادة التوكيد والإفهام، كما أن من مذهبهم الاختصار لإرادة التخفيف والإيجاز، وهنا تكرار الكلام لتكرار الوقت، وذلك أنهم قالوا: إن سرك أن ندخل دينك عاما، فادخل في ديننا

(1) معالم التنزيل البغوي الآية 4 | 535.

(2) انظر درة التنزيل وغرة التأويل الإسكافي ص 373.

(3) فتح القدير الشوكاني 5 | 506.

(4) انظر تفسير القرطبي 20 | 226.

(5) انظر إعجاز القرآن الكريم فضل حسن عباس وسنا فضل عباس ص 239.

عاما فنزلت السورة كأنه نفى المشاركة في الوقتين⁽¹⁾. لا يوجد تكرار هنا لأن "ما" في إحدى الجملتين مصدرية وفي الأخرى موصولة أو موصوفة، والمعنى على تقدير كونها مصدرية لأعبد مثل عبادتكم، فإن عبادتي خالصة لله تعالى وعبادتكم شرك، وعبادتي طاعة وعبادتكم معصية، وقيل: المراد من لا أعبد نفى الفعل، ومن لا أنا عابد نفى الوقوع والإمكان، فلا تكرار لأن حمل الكلام على الفائدة الجديدة مهما أمكن أولى من التكرار⁽²⁾. والتكرار في العربية يفيد التأكيد ويكسو الكلام بهاء وجمالا⁽³⁾. ولا شك أنه يندفع التكرار هنا لأن معنى كل آية يختلف عن معنى آية أخرى⁽⁴⁾.

بعد دراسة آراء كلا الفريقين يبدو جليا أن الغرض من التكرار هنا هو استقلال كل تكرار لمعنى جديد، وقد رأينا هذا عندما قمنا بشرح وتفسير الآية، فكل باحث قدم توجيهها مناسبا لمجئ التكرار، وبين أن كل تكرار يفيد معنى جديدا، ثم رأينا أنهم متفقون في توجيههم ظاهرة التكرار هنا، وهي ظاهرة لغوية عربية شائعة في كلام العرب بكثرة.

والمقصود من كل كلمة تكرّر لفظها في القرآن، هو غير نفس تلك الكلمة في موضع آخر، فإذا تكرّرت كلمة في القرآن مرتين، فالكلمة واحدة، لكن المعنى والمقصود اثنان، وإذا تكرّرت كلمة أو آية في القرآن خمس مرات، فالكلمة واحدة، لكن المعاني والمقاصد خمسة. وهكذا دواليك.. ووجدنا أن آراء كلا الفريقين متشابهة، لا نحس بفارق كبير بين توجيهاتهم.

(1) تفسير المظهرى باني بتي 354/10.

(2) مفتاح الجلالين الحسين ص 220.

(3) تفسير ماجدي دريا آبادي 1213/2.

(4) تفسير تفهيم القرآن مودودي 507/6.

المبحث الثالث؛ تكرار (شبه الجملة) الجار والمجرور:

سمعت من أساتذتنا كانوا يقولون: من فرائد التوظيف القرآني توظيفه لشبه الجملة (الظرف، أو الجار والمجرور) في بنية تكرارية، مقصود من وراء توظيفها أغراض دلالية محددة. فقد تكرر شبه الجملة للاستقلالية، أو التخويف، أو لزيادة التقرير، أو للتأكيد. لنؤيد ما ذكرناه قبل قليل، نقف أمام آية من سورة الفاتحة، نبين حكمة تكرار شبه الجملة، قوله تعالى:

﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾⁽¹⁾ واضح أنه كررت كلمة ﴿عَلَيْهِمْ﴾ مرتين في الآية نفسها، فيثور السؤال في الذهن ما هو السبب في تكرارها، وما النتيجة الحاصلة من هذا التكرار؟

والجواب: يقول الزمخشري في تعليقه لتكرار شبه الجملة في الآية: "إن قلت: أي فرق بين (عَلَيْهِمْ) الأولى، و(عَلَيْهِمْ) الثانية؟ قلت: الأولى محلها نصب على المفعولية، والثانية محلها الرفع على الفاعلية"⁽²⁾. وهذا كلام دقيق راعى الزمخشري فيه الموقع الإعرابي لتعلق شبه الجملة، إذ هي في جانب المُنْعَم عليهم في محل نصب مفعول به (سدت مسده)، وفي جانب المغضوب عليهم تقع في محل رفع نائب فاعل لاسم المفعول من الفعل المضارع. وعلى هذا فالتكرار هنا قائم على تحقيق التفرقة بين الفريقين من حيث الجزاء لأنهما متغايران. وفائدة التكرار هنا هو دفع التوهم في التعبير. ويبين الكرمانى سر تكرار شبه الجملة مشيراً: "ليس بتكرار لأن كل واحد منهما متصل بفعل غير الآخر وهو الإنعام والغضب وكل واحد منهما يقتضيه اللفظ وما كان هذا سبيله فليس بتكرار ولا من المتشابهة"⁽³⁾. لأن عليهم الأولى محلها نصب وعليهم الثانية محلها الرفع.. ولو لم يكن هكذا لتوهم القارئ واشتبه عليه الأمر هل هؤلاء مُنعم عليهم أم مغضوب عليهم.

ويبدو ظاهراً من تعليقه لظاهرة التكرار أنه يقصد الهدف من التكرار دفع التوهم في العبارة، وهذه هي الوظيفة الأساسية التي قام بها التكرار هنا. لم أجد قولاً لعلماء شبه القارة الهندية في هذه النقطة...

(1) سورة الفاتحة الآية 7 .

(2) تفسير الكشاف الزمخشري 9/1.

(3) البرهان في متشابه القرآن للكرمانى ص 21.

وبعد هذا العرض المبارك للآيات السالفة الذكر ننتقل إلى قوله تعالى:

﴿فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾⁽¹⁾ فيثور السؤال في ذهن لماذا كررت جملة ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ في هذه الآية مرتين وما الحكمة من هذا التكرار وهل هناك غرض بلاغي يقتضي ذلك؟

والجواب أن يقال: كرر بإذن الله مبالغة لدفع وهم من توهم الألوهية فيه⁽²⁾. فإن الإحياء ليس من جنس الأفعال البشرية⁽³⁾ وقيل يعود "بإذن الله" الأول إلى الأفعال الثلاثة وهي أخلق، أنفخ، فيكون طيرا، وأما "بإذن الله" الثاني فهو كذلك يعود إلى الأفعال الثلاثة الأخرى وهي أبرئ، أنبئكم، وأحيي⁽⁴⁾.

رأي علماء شبه القارة: يقول الشيخ المظهري: إن الإحياء ليس من جنس أفعال البشر لذا كرر بإذن الله دفعا للتوهم⁽⁵⁾. ويقول الشيخ دريا آبادي: أعيد الثانية لمزيد التصريح والتوكيد بأن هذه الأمور الخارقة لا يصدر مني وأنا بشر مثلكم، إلا بقدرة الله سبحانه وتعالى وإرادته ومشيئته⁽⁶⁾. نرى أن المظهري يتبع علماء العرب تماما، وينقل رأيهم في تفسيره. و أما دريا آبادي فيأتي برأي مختلف وجديد، والغرض من التكرار عنده هو التوكيد، بالإضافة إلى إفادة معنى جديد وهو رد الشرك في التصرف، بأن تلك الأمور العظام هي من قدرة الله سبحانه وتعالى وليس من عمل البشر، إلا معجزة أوكرامه منه للعباد.

وبعد هذه الجولة الطيبة الطاهرة في رحاب الآيات السالفة ننتقل إلى قوله تعالى:

﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾⁽⁷⁾ يثور السؤال في ذهن السائل ويقول: ما الحكمة في تكرير لفظة ﴿وَبِالْحَقِّ﴾ في هذه الآية مرتين وما النتيجة الحاصلة منه؟

(1) سورة آل عمران الآية 49.

(2) تفسير الكشاف الزمخشري 1/195.

(3) تفسير أبي السعود 1/218.

(4) انظر البرهان في توجيه متشابه القرآن الكرمانى ص 48.

(5) تفسير المظهري باني بتي 1/52.

(6) تفسير ماجدي دريا آبادي 1/584.

(7) سورة الإسراء الآية 105.

والجواب عنه في إشارة القرطبي: إن وجه التكرير في هذه اللفظة يجوز أن يكون معنى الأول؛ أوجبنا إنزاله بالحق. وبالحق نزل أي: بمحمد عليه السلام⁽¹⁾. بين ابن كثير وجه التكرير قائلاً: بالحق الأول، أي: متضمناً للحق أي: متضمناً علم الله الذي أراد أن يُطْلِعكم عليه، من أحكامه وأمره ونهيه. ويقصد بالثاني، أي: وصل إليك يا محمد محفوظاً محروساً، لم يُشَبَّ بغيره، ولا زيد فيه ولا نُقص منه، بل وصل إليك بالحق، فإنه نزل به شديد القُوى⁽²⁾. يقول الإمام الطبري: (وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ) أنزلناه نأمر فيه بالعدل والإنصاف والأخلاق الجميلة، والأمور المستحسنة الحميدة، وننهى فيه عن الظلم والأمور القبيحة، والأخلاق الرديئة، والأفعال الذميمة (وَبِالْحَقِّ نَزَلَ) يقول: وبذلك نزل من عند الله على نبيّه محمد صلى الله عليه وسلم⁽³⁾. قال ابن عاشور: وقد ذكر فعل النزول مرتين، وذكر له في كل مرة متعلق متماثل اللفظ لكنه مختلف المعنى، فعلق إنزال الله إياه بأنه بالحق فكان معنى الحق الثابت الذي لا ريب فيه ولا كذب. وعلق نزول القرآن، أي بلوغه للناس بأنه بالحق فكان معنى الحق الثاني مقابل الباطل، أي مشتملاً على الحق الذي به قوام صلاح الناس وفوزهم في الدنيا والآخرة⁽⁴⁾.

بعد سرد الأدلة بان لنا أن الغرض من التكرار هنا هو استقلالية كل فعل بمعنى جديد، أي: أن الحق سبحانه أنزله من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، ثم أنزله مفرقاً ليعالج الأحداث ويباشر مهمته في الوجود الواقعي.

حاولت أن أعثر على رأي لعلماء شبه القارة في هذه النقطة لكنني لم أنجح...

وبعد هذا الوقوف الحسن مع الآيات السابقة الذكر نود أن نقف قليلاً عند قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ﴾⁽⁵⁾ يثور السؤال في الذهن ما السبب في تكرار لفظ ﴿مِنْ قَبْلِ﴾ مرتين في هذه الآية وما الفائدة المترتبة عليه؟

(1) انظر تفسير القرطبي 10 | 339.

(2) تفسير ابن كثير 105/5.

(3) تفسير الطبري 573/17.

(4) التحرير والتنوير ابن عاشور 180/14.

(5) سورة الروم الآية 49.

والجواب عن هذا أن يقال: إنه كرر للتوكيد وقال الزمخشري: "إعادة ﴿مِنْ قَبْلٍ﴾ من التكرير والتوكيد⁽¹⁾ وقيل: تكرير للتأكيد والإيذان بطول عهدهم بالمطر واستحكام بأسهم منه⁽²⁾ والإعلام بسرعة تقلب البشر من الإبلas إلى الاستبشار وذلك أن ﴿مِنْ قَبْلٍ﴾ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ ﴿يَحْتَمِلُ الْفَسْحَةَ فِي الزَّمَانِ فَجَاءَ ﴿مِنْ قَبْلٍ﴾ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْإِتِّصَالِ⁽³⁾.

رأى علماء شبه القارة: يقول باني بتي: تكرير للتأكيد والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر واستحكام بأسهم⁽⁴⁾. أشار دريا آبادي إلى حكمة التكرار قائلا: في الظاهر يبدو كأنه يوجد تكرار هنا، ولكن بعد التدبر والتعمق في الآية، يظهر لك أنه لا تكرار هنا، بل وردت كل لفظة لمعنى جديد، يعني هؤلاء كانوا يائسين قبل المطر من نزوله وكانوا آيسين من السرور قبل ظهور البشارة⁽⁵⁾. ومن الأفضل أن نقول أنه تكرير لقبل الأولى، والأولى أن تكون الهاء فيها للسحاب أول للريح، والمعنى: وإن كانوا من قبل نزول المطر من قبل السحاب أول للريح⁽⁶⁾. اتضح من دراسة الآراء السابقة أن الغرض من تكرار شبه الجملة في هذه الآية هو التأكيد، بالإضافة إلى الإشارة أن فائدته تحقيق إبلاسهم وإياسهم من المطر في تلك المدة، وذلك الزمان، أعني: الذي قبل نزول الغيث، ولذا يكون كل موقف له متعلق جديد، ورأينا أن الجمهور (كتاب العرب وكتاب شبه القارة إن صح التعبير) متفقون في بيان سر التكرار في هذه النقطة.

وبعد هذا العرض الموجز للآيات السابقة ننتقل إلى قوله تعالى:

(1) تفسير الكشاف الزمخشري 3 | 485.

(2) تفسير أبي السعود 7 | 64.

(3) تفسير روح المعاني الألوسي 21 | 53.

(4) تفسير المظهر باني بتي 7 | 242.

(5) تفسير تدبر قرآن أحسن إصلاحي 5 | 106.

(6) إلهام الرحمن 2 | 462.

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ○ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ○ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ○
وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ⁽¹⁾ نرى أنه تكررت كلمة "من شر" في هذه السورة أربع مرات، يثور
السؤال في الذهن ما فائدة هذا التكرار وما الوجه البلاغي فيه؟

والجواب عنه أن يقال: إن كل شر من هذه الشرور المذكورة يختلف عن صاحبه، وكرر
لأن شر كل واحد منها غير شر الآخر⁽²⁾ ويمكن أن يعترض المعترض ويقول: بعدما ورد ذكر
﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ وهو عام في كل شيء يشمل كل الشرور، فما فائدة تكرار بقية الشرور؟
يقال في الرد عليه: هذا على طريق تخصيص بعد تعميم، ليدل على أن هذه الشرور الثلاثة من
شر الشرور على الناس لكثرة وقوعها بين الناس⁽³⁾.

إذن فهما الغرض من التكرار هنا هو استقلالية كل موقف المكرر بمعنى جديد.
حاولت أن أجد رأياً لعلماء شبه القارة الهندية في هذه النقطة لكنني لم أجده...

(1) سورة الفلق الآيات 1، 2، 3، 4، 5.
(2) البرهان في توجيه متشابه القرآن الكرمانى ص 228.
(3) انظر كشف المعاني بدر الدين بن جماعة ص 281.

المبحث الرابع: تكرار الأسماء:

سأتحدث في هذا المبحث عن الأسماء التي وردت مكررة مبينا حكمة هذا التكرار، محاولا عرض آراء علماء العرب وعلماء شبه القارة الهندية، حسب استطاعتي، واقفا عند مواقع الخلاف والتشابه في معالجتهم ظاهرة التكرار، مستهلا بقوله تعالى:

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾⁽¹⁾ إن هذه الآية في الواقع عهد وميثاق يؤكد الرجل المسلم لخالقه سبحانه وتعالى على العبادة الخالصة المطلقة والإنابة الكاملة الصادقة الخاصة به عزوجل، يطيب لنا أن نقف قليلا عند أسرار تكرار لفظ ﴿إِيَّاكَ﴾ ويثور السؤال في الذهن ما هو السبب في تكرار لفظ ﴿إِيَّاكَ﴾ ولماذا لم يقتصر على ذكره مرة كما اقتصر على ذكر أحد المفعولين في آيات كثيرة منها نحو ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾⁽²⁾ أي ما قلاك وكذلك الآيات التي بعدها معناها فأواك فهداك فأغناك ...

والجواب: قال الإمام ابن جرير⁽³⁾: إن الكاف التي مع إيا هي الكاف التي كانت تتصل بالفعل أعني بقوله نعبدك لو كانت مؤخرة بعد الفعل وهي كناية عن اسم المخاطب المنصوب بالفعل فكثرت بإيا متقدمة، إذ كانت الأسماء إذا انفردت بأنفسها لا تكون في كلام العرب على حرف واحد، فلما كانت الكاف من إياك هي كناية اسم المخاطب التي كانت تكون كافا وحدها متصلة بالفعل إذا كانت بعد الفعل ثم كان حظها أن تُعاد مع كل فعل اتصلت به فيقال اللهم إنا نعبدك ونستعينك ونحمدك ونشكرك، وكان ذلك أفصح في كلام العرب من أن يقال اللهم إنا نعبدك ونستعين ونحمد⁽⁴⁾. ولا يشك أحد في أن العبادة والاستعانة تختصان بالله سبحانه

(1) سورة الفاتحة الآية 4.

(2) سورة الضحى الآية 3.

(3) محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر (224-310هـ/839-923م)

المؤرخ المفسر الإمام، وكان مجتهدا في أحكام الدين لا يقلد أحدا، بل قلده بعض الناس وعملوا بأقواله وآرائه. وكان أسمر، أعين، نحيف الجسم، فصيحاً.

ولد في آمل طبرستان، واستوطن بغداد وتوفي بها. وعرض عليه القضاء فامتنع.

له مؤلفات كثيرة منها؛ (أخبار الرسل والملوك) يعرف بتاريخ الطبري، في 11 جزءا، و(جامع البيان في تفسير القرآن) يعرف بتفسير الطبري، في 30 جزءا، و(اختلاف الفقهاء) و(المسترشد) في علوم الدين، و(جزء في الاعتقاد) و(القرآت) وغير ذلك. أنظر لترجمته: الأعلام للزركلي 95/6.

(4) الطبري محمد بن جرير الطبري 711|1 طبع دار الفكر بيروت عام 1405.

وتعالى، وهذه الآية نص في هذا والإنسان حينما يقوم بالعبادة يُحس باللذة والسرور، وتكرار الضمير يفيد هذا المعنى، وينص على تخصيصه تعالى بكل واحدة من العبادة والاستعانة، ولإبراز الاستلزام بالمناجاة والخطاب⁽¹⁾.

رأي علماء شبه القارة: يقول صاحب تفسير ماجدي: "تكرار كلمة إياك تفيد التوحيد ويبالغ في رد الشرك مشيراً إلى أنه سبحانه وتعالى هو الوحيد الذي يستحق طلب الاستعانة والمدد⁽²⁾. بعد سرد أراء الباحثين عرفنا أن السبب من تكرار لفظة إياك هنا يفيد رفع التوهم والالتباس، وكذلك يفيد الحصر والاختصاص، ووجدنا أنه لا يوجد فرق منهجي بين الفريقين، الجميع تحدثوا عن السبب الواحد الذي مر ذكره.

ننتقل الآن إلى تكرار لفظ؛

﴿الصِّرَاطُ﴾ في الآية الي تليها، لماذا كرر؟

الجواب: أن الصراط الأول هو الطريق ولم يذكر المشاة والمارة به فأعيد الثاني كي يبين لنا سبحانه وتعالى نوعيتهم من المسلمين والنبیین، قال الكرمانی: إن الصراط هو المكان المهيأ للسلوك فذكر في الأول المكان ولم يذكر السالكين فأعاده مع ذكرهم فقال: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ أي الذي يسلكه النبيون والمؤمنون⁽³⁾. وقال صاحب الكشف: "فائدته التوكيد لما فيه من التثنية والتكرير، والاشعار بأن الطريق المستقيم بيانه وتفسيره؛ صراط المسلمين، كأنه ثنى ذكره مجملاً أولاً ومفصلاً ثانياً"⁽⁴⁾ فوضح أنه تكرر هذا اللفظ لبيان وصف سالكيه المنعم عليهم فالأول: وصفه بالاستقامة والثاني: وصف سالكيه من السفرة والصادقين.⁽⁵⁾ وفائدته التوكيد والتتصيص على أن طريق المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة على أكد وجه وأبلغه لأنه جعله كالتفسير والبيان له فكأنه من البين الذي لا خفاء فيه أن الطريق المستقيم ما يكون طريق

(1) تفسير أبي السعود محمد بن محمد العمادى 1 | 17 طبع دار إحياء التراث العربي.

(2) تفسير ماجدي مولانا عبد الماجد دريا آبادي 10/1.

(3) البرهان في توجيه متشابه القرآن الكرمانى ص 21.

(4) تفسير الكشف الزمخشري ص 1 | 15-16.

(5) كشف المعاني في المتشابه من المثنائى ابن جماعة ص 86 .

المؤمنين⁽¹⁾ يشير الإمام النسفي⁽²⁾ إلى حكمة التكرار هنا قائلا: أن هذا التكرير يفيد التوكيد والإشعار بأن الصراط المستقيم تفسيره صراط المسلمين ليكون ذلك شهادة لصراط المسلمين بالاستقامة على أبلغ وجه وأكده وهم المؤمنون والأنبياء عليهم السلام⁽³⁾.

إذن الغرض من التكرار هنا هو التأكيد، بالإضافة إلى إفادة معنى توضيح البيان، حاولت أن أجد رأيا لعلماء شبه القارة الهندية في هذا الموقف ولكنني لم أعثر عليه حسب متابعتي.

ونأتي إلى تكرار اسم الإشارة في قوله تعالى:

﴿أَوَّلِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأَوَّلِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾⁽⁴⁾ للسائل أن يسأل ويقول: ما الحكمة في تكرير اسم الإشارة في هاتين الآيتين، وما النتيجة المترتبة عليه؟

والجواب عنه أن يقال: من الأحسن أن نشير إلى وجود اشتياق ومحبة شديدين في صدور مؤمني أهل الكتاب خاصة، وصدور المؤمنين عامة إلى الحق، وكانوا مستمسكين ببقايا معالم الهدى وسنن الأنبياء.

وتكرير اسم الإشارة يوحى إلى أن هؤلاء المتقين الصالحين يستحقون أن تستقلوا بكل صفة من هذه الصفات، فكما أنهم يستحقون الهداية هكذا يستحقون الفلاح والفوز، يقول البيضاوي: "كرر اسم الإشارة تنبيهاً على أن اتصافهم بتلك الصفات يقتضي كل واحدة من الأثرين وإن كلا منهما كاف في تمييزهم بها عن غيرهم"⁽⁵⁾. ويستفاد من تكرار اسم الإشارة أن المؤمنين الأتقياء هم الذين ينالون الفضائل والأثرية على طرق مختلفة فانظر كيف كرر الله عز وجل التنبيه على اختصاص المتقين بنيل ما لا يناله أحد على طرق شتى وهي ذكر اسم

(1) تفسير البيضاوي قاضي البيضاوي 74/1 طبع دار الفكر بيروت عام 1996م.

(2) عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، أبو البركات، حافظ الدين (000- 710 هـ/ 000 - 1310 م).

فقيه حنفي، مفسر، من أهل إيدج (من كور أصبهان) ووفاته فيها. نسبته إلى "نسف" بين جيحون وسمرقند.

له مصنفات جلية، منها: (مدارك التنزيل) ثلاثة مجلدات، في تفسير القرآن، و(كنز الدقائق) في الفقه، و(المنار) في أصول الفقه. أنظر لترجمته: الأعلام للزركلي 67/4.

(3) تفسير النسفي أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي 8/1 تحقيق: مروان محمد الشعار دار النفائس بيروت عام 2005 م.

(4) سورة البقرة الآية 5.

(5) تفسير البيضاوي 132/1.

الإشارة وتكريره ففيه تنبيه على أنهم كما ثبت لهم الأثر بالهدى فهي ثابتة لهم بالفلاح⁽¹⁾ وفي تكرارها إشارة إلى أن هؤلاء المتصفين بتلك الصفات يستحقون بذلك الاستقلال بالتمكن في الهدى والاستبداد بالفلاح والاختصاص بكل منهما، ولولاه لربما فهم اختصاصهم بالمجموع فيهم تحقق كل واحد منهما بالإنفراد فيمن عداهم⁽²⁾. وأشار الإمام أبو السعود إلى المطلب قائلاً: "وتكرير اسم الإشارة لإظهار مزيد العناية بشأن المشار إليهم وللتنبية على أن اتصافهم بتلك الصفات يقتضي نيل كل واحدة من تينك الأثرتين، وأن كل منهما كاف في تمييزهم بها عن عداهم"⁽³⁾.

رأى علماء شبه القارة الهندية: يقول صاحب تفسير ماجدي: وقد أفاد إعادة تركيب أولئك هنا معنى التأكيد والحصر⁽⁴⁾. ويستفاد من عرض الآراء المذكورة، أن الغرض من التكرار هنا هو التأكيد، بالإضافة إلى إفادة غرض بلاغي رفيع آخر وهو استقلال كل موقف ورد لإفادة معنى جديد، ونري أن الباحثين اتفقوا في توجيهاتهم في هذه النطقة.

والآن يحسن بنا أن نمكث قليلاً عند تكرير اسم الإشارة وفوائده في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾⁽⁵⁾ هذه الآية والآيات التي قبلها تحكى قصة اليهود مع ذكر بعض فضائحهم، التي اقترفوها في تاريخهم القديم، وتشير إلى بعض العقوبات التي حلت بهم بسبب تمردهم وعصيانهم، وهذه الآية بالضبط تبين تلك النتيجة الرهيبة التي ترتبت على سوء تصرفاتهم وسوء مواقفهم، إذن ما هو السر في مجئ الإشارة ﴿ذَلِكَ﴾ مرتين؟

أجيب بأنه كررت الإشارة للدلالة على أن ما لحقهم كما هو بسبب الكفر والقتل، فهو بسبب ارتكابهم المعاصي واعتدائهم على حدود الله تعالى وقيل: الإشارة إلى الكفر والقتل، يقول

(1) انظر تفسير النسفى الإمام النسفى 14/1.

(2) انظر روح المعاني الألوسى 125/1.

(3) تفسير أبى سعود محمد بن محمد العمادى 34/1.

(4) تفسير ماجدي دريا آبادي 24/1.

(5) سور البقرة الآية 61.

عبد الماجد دريا آبادي: كرر اسم الإشارة للتنبيه على ارتكاب هؤلاء من الكفر والفسق، ويحتمل أن يُراد به عامة أسباب الاعتداء⁽¹⁾.

اتضح لنا أن الغرض هنا هو التنبيه وبيان ذنبهم المتمثل في الكفر والقتل، وما ارتكبوا من المعاصي الأخرى، واعتدائهم على حدود الله، وهذا يوحى لنا بأن باب التوبة والرجوع إلى الله قد سد أمامهم، فلا يمكن لأحدهم أن يعود إلى الطريق الحق، كما لا يمكنهم أن يخرجوا مما قد أحاط بهم من العذاب والغضب، ولا يتخلصون من الذلة والمسكنة التي ضربت عليهم. حاولت أن أعثر على رأي لعلماء العرب في هذه النقطة لكنني لم أعثر عليه، وهذا هو الموقف التكراري الوحيد الفريد الذي لم يتحدث عنه علماء العرب حسب تتبعي لكتاباتهم..

وبعد هذا العرض للآيات السابقة الذكر نود أن نقف قليلاً أمام تكرير قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾⁽²⁾ هذه الآية جزء من الآية الطويلة التي سُميت بآية المُداينة وهي تركز على الكتابة والأشهاد عند التداين فالكاتب أمر مفروض بالنص غير متروك للاختيار في حالة الدين إلى أجل⁽³⁾ فتكرير لفظ الله في الجمل الثلاث لاستقلالها فإن الأولى؛ حث على التقوى، والثانية؛ وعد بإنعامه، والثالثة؛ تعظيم لشأنه⁽⁴⁾.

رأي علماء شبه القارة: يقول الشيخ دريا آبادي: إعادة لفظة "الله" ثلاث مرات هنا لإظهار جلالته، وتأکید حكمه ويقصد منه كمال التذكير وقوة التأثير⁽⁵⁾. إذن فهنا أن الغرض من التكرار هنا هو استقلال كل موقف بإفادة معنى جديد، نرى أن الشيخ دريا آبادي تبع الإمام البيضاوي في رأيه واتفق معه، وقدم رأيه بأسلوب سهل، يفهمه الجميع.

وبهذا قد انتهينا من الأسماء المكررة في سورة البقرة تقريباً، وبيننا مزايا التكرار الوارد فيها، وعرفنا أن سورة البقرة نموذج رائع لدقة النظام وحسن التناسق فيما بين آياتها، فما ترى في وحي الرحمن من تفاوت.

(1) تفسير ماجدي دريا آبادي 122/1.

(2) سورة البقرة الآية 283.

(3) انظر تفسير في ظلال القرآن السيد قطب 1/335.

(4) تفسير البيضاوي 1/581.

(5) تفسير ماجدي دريا آبادي 1/525.

ننتقل إلى آية أخرى قوله سبحانه وتعالى:

﴿سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ﴾⁽¹⁾ وقد تكرر لفظ ﴿سَمَاعُونَ﴾ في هذه الآية مرتين ومرة واحدة في الآية التي تليها، للسائل أن يسأل ما وجه تكرار هذا اللفظ وما فائدة تكريره؟ والجواب عنه أن يقال: كرر "سماعون" الثاني للتأكيد بمعنى سماعون ليكذبوا لقوم آخرين وكرر "سماعون" الثالث تأكيدا لما قبله وتمهيدا لما بعده من قوله تعالى: ﴿أَكَاَلُونَ لِلْسُّخْتِ﴾⁽²⁾. يقول الأستاذ: والأول أن هذا متغاير بتغاير المتعلق "الجار والمجرور" وفي تنوعه إفادة المقصود...

رأي علماء شبه القارة في المسألة: يقول الشيخ المظهري: سماعون كُرر لتأكيد أي: هم سماعون ومثله⁽³⁾. ويقول الشيخ دريا آبادي: جاء مكررا للتأكيد والتعظيم⁽⁴⁾. إذن نرى أن الأراء تشابهت إلى حد ما فيما بينها.

والآن ننتقل إلى قوله تعالى:

﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾⁽⁵⁾ يسأل السائل ويقول: لماذا كرر الضمير ﴿هُمْ﴾ في هذه الآية مرتين وما السر في هذا التكرار؟ والجواب عنه أن يقال: إنه كرر على سبيل التوكيد⁽⁶⁾. ويفيد الدلالة على أنهم خصوصا كافرون بالآخرة، وكما أن إنكارهم للمعاد كان أشد من إنكارهم للمبدأ⁽⁷⁾. ويبدو واضحا أن هم الأول ضمير جماعة وقع مبتدأ، وهم الثاني ضمير فصل يفيد الاختصاص، فكل واحد منهما يدل على معنى مختلف عن الآخر.

(1) سورة المائدة الآية 41.

(2) انظر تفسير أبي السعود 3/37.

(3) انظر تفسير المظهري ثناء الله باني بتي 113/3.

(4) تفسير ماجدي دريا آبادي 1/253.

(5) سورة يوسف الآية 37.

(6) تفسير زاد المسير ابن الجوزي 4/225.

(7) تفسير روح المعاني الألوسي 12/242.

يقول الشيخ باني بتي هنا: تكرار كلمة هم للدلالة على اختصاصهم، وتأکید كفرهم بالآخرة⁽¹⁾.
 اتضح لنا أن الغرض من التكرار هنا هو التوكيد، يدل على إنكارهم الآخرة، ونجد أن الباحثين
 اتفقوا على رأي واحد، ولا نجد بينهم تباينا واختلافا ملموسا.

ننتقل إلى قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَسْأَلُونَكَ عَنْهُمْ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾⁽²⁾ نرى أنه ورد في
 هذه الآية اسم الإشارة ﴿أُولَئِكَ﴾ مرتين، يسأل السائل عن سر تكريره والنتيجة المترتبة عليه؟
 والجواب عنه أن يقال: إن تكرير اسم الإشارة وتكرير الإسناد وتكرير العذاب ووصفه
 بالآليم من الدلالة على كمال فظاعة حالهم ما لا يخفى، أي: أولئك الموصوفون بالكفر بآيات الله
 تعالى ولقائه وبالأيأس من رحمته، الممتازون بذلك عن سائر الكفرة لهم بسبب تلك الأوصاف
 القبيحة عذاب لا يقادر قدره في الشدة والإيلام⁽³⁾.
 حاولت أن أعثر على رأي لعلماء شبه القارة في هذه النقطة، لكنني لم أعثر عليه...

وبعد هذا المكث المبارك أمام الآيات السابقة المذكورة ننتقل إلى قوله تعالى:
 ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾⁽⁴⁾ بعد القراءة المتأنية في الآية
 المذكورة نلاحظ أنه تكرر ضمير ﴿هُمْ﴾ مرتين في هذه الآية، إذن يُسأل عن سر تكريرالضمير
 في هذه الآية مرتين والنتيجة الحاصلة منه؟

والجواب عن هذا أن يقال: إن إعادة ضمير ﴿هُمْ﴾ للتأكيد وتثبيت الأمر فيهم، وعلى
 تمكن غفلتهم عن الآخرة المحققة لمقتضى الجملة المتقدمة تقريراً لجهالتهم وتشبيهاً لهم بالبهائم

(1) تفسير المظهرى باني بتي 162/5.

(2) سورة العنكبوت الآية 23.

(3) تفسير أبي السعود 7 | 36.

(4) سورة الروم الآية 7.

المقصود إدراكاتها من الدنيا على ظواهرها الخسيسة دون أحوالها التي هي مبادي العلم بأمر الآخرة، وإشعار بأن العلم المذكور وعدم العلم رأسا سيان⁽¹⁾. وقيل: هم الثانية تكرير للأولى وتأكيد لفظي لها دافع للتجاوز وعدم الشمول والفصل بمعمول الخبر، وإن كان خلاف الظاهر لكن حسنه وقوع الفصل في التلفظ والإعتناء بالآخرة⁽²⁾.

رأى علماء شبه القارة في الظاهرة هنا: يقول الشيخ باني بتي معلقا: "هم الثانية تكرير للأولى أومبتداً وغافلون خبره⁽³⁾. إعادة هم يدل على أن القرآن الكريم يؤكد بأن هؤلاء هم الغافلون الحقيقيون عن الآخرة... ووجه التأكيد هنا أن مشركي العرب ما كانوا ينكرون عن يوم الآخرة في الظاهر، لكنهم انغمسوا في الشرك والأمور الأخرى، حتى صاروا لا يفكرون في أمر الآخرة، وصاروا كأنهم لا يعترفون بوجود شيء من الآخرة، وهذا ما يوضحه القرآن هنا، بل هم عن الآخرة غافلون⁽⁴⁾.

نجد أن الشيخ باني بتي لا يختلف في رأيه عن علماء العرب، بل يوحي كأنه اطلع على كتاباتهم فتأثر بهم ونقل رأيهم في تفسيره. أما الشيخ دريا آبادي فنراه يقدم توجيهها أكثر قربا للفهم والذهن.

وهكذا يُسأل عن ورود:

﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾⁽⁵⁾ في السورة نفسها مرتين، وعن سر تكريره؟

يقال في جواب السائل: إنه تأكيد مقابل لما سبقه من التأكيد، والثاني؛ أن معناه والسابقون إلى طاعة الله هم السابقون إلى جنته وكرامته⁽⁶⁾. ويراد من وروده مكررا أن يعرفك

(1) تفسير أبي السعود 7/ 51.

(2) روح المعاني الألوسي 21/ 22.

(3) تفسير المظهري باني بتي 7/ 222.

(4) ينظر تدبر قرآن أمين إصلاحي 5/ 74.

(5) سورة الواقعة الآية 10.

(6) مسائل الرازي محمد بن بكر الرازي، ص 334 طبع دارالفكر بيروت لبنان عام 1919م.

حالهم ويبلغك وصفهم كقولك: عبدالله عبدالله، وقول أبي النجم: شعري شعري، فهذا مبالغة في التعظيم⁽¹⁾.

يقول الشيخ إصلاحي معلقا هنا: وفي إعادة السابقون الثاني؛ الإيجاز في منتهى البلاغة، ويراد به ما أدراك مامنزلة السابقين؟! هم السابقون الذين كفاهم أنهم نالوا هذه المنزلة، ومن يستطيع أن يصل إلى تلك الدرجة؟⁽²⁾.

اتضح مما سبق أن الغرض من التكرار هنا التأكيد، وأفاد معنى إضافيا وهو التعظيم عند العرب، أما الشيخ إصلاحي فاعتبر مجئ التكرار هنا لغرض التعجب، وبأن لنا أن الكتاب في هذه النقطة مختلفون، فكل طائفة توجيهه.

ننتقل إلى قوله تعالى:

﴿وَحَسَفَ الْقَمَرُ﴾⁽³⁾ ووردت بعد هذه الآية آية أخرى قوله تعالى: ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾⁽⁴⁾ نرى أنه تكررت في هاتين الآيتين لفظة "القمر" للسائل أن يسأل لماذا أعيدت هذه اللفظة في الفاصلتين المتواصلتين، وما النتيجة المترتبة عليه؟

الجواب عنه أن يقال: إنه لما ذكر سابقا قوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾⁽⁵⁾ أي: إذا تلاً ولمع لهول ماشاهد، والقمر يجوز أن يراد به بياض العين، وخسوفه؛ غيبته، والبياض فوق الحدة يغيب إذا انقلبت العين، حتى يتعلق البياض الذي تحت السواد، ويكون قوله تعالى: ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ يجوز أن يكون المعنى: جمعا من مكان يقرب من المكان الذي فيه الناس، ويحتمل أن يكون معناه: جمعا في سلب الضياء وفقد النور، فعلى هذا لا يكون القمر مكررا إذا أريد بالثاني غير الأول⁽⁶⁾ ثم نعرف أن هذه الآيات المباركة تتحدث عن أهوال القيامة وتعظيمها، والعرب تستعمل هذا فيما يقصد به التهويل والتعظيم ومنه قولهم:

(1) تفسير الكشاف الزمخشري 4/ 459.

(2) تفسير تدبر قرآن إصلاحي 8/ 160.

(3) سورة القيامة الآية 8.

(4) السورة السابقة الآية 9.

(5) السورة نفسها الآية 7.

(6) انظر درة التنزيل وغرة التأويل الإسكافي ص 350.

لا أرى الموت يسبق الموت شيء نغص الموت ذا الغنى والفقير⁽¹⁾

فنلاحظ أنه كررت الموت في بيت واحد ثلاث مرات تعظيماً لأمره، وأما في الآية فهو في كلامين وهو أحسن، واجتمع هنا قصد التعظيم ورعي الأسماع فتأكد الحامل على التكرير⁽²⁾. يقول التهانوي من علماء شبه القارة معلق هنا: وقيل أنه ورد ذكر القمر على حده، بأن العرب كانت تهتم بالحساب القمري، أي: كانت العرب تقوم بمعاملاتهم التجارية وحساباتهم الأخرى حسب التاريخ القمري، فكان ذكر القمر مستقلاً تشير إلى عنايتهم بالقمر⁽³⁾. إذن اتضح لنا مما سبق أن الغرض من التكرار هنا هو التعظيم والعناية بشأن الأمر الوارد. ونجد أن الآراء تشابهت هنا، كلها تتحدث عن كون التكرار لغرض التعظيم هنا...

وبعد هذه الجولة الطيبة في رحاب الآيات السالفة الذكر ننتقل إلى قوله تعالى:

﴿أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ﴾⁽⁴⁾ ثم ورد في الآية بعدها آية شبيهة لها قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ﴾⁽⁵⁾ للسائل أن يسأل عن تكرير لفظة "أُولَى" وعن الفائدة المخفية من ورائها؟

والجواب عنه أن يقال: إن اللفظة مشتقة من وَلِيَ يَلِي، إذا قرب منه قرب مجاورة، فكأنه قال: الهلاك قريب مجاور لك، بل هو أولى وأقرب، أما التكرير لفظاً، فهو غير معيب إذا تكرر لمعان مختلفة، فالأول يراد به الهلاك في الدنيا، والثاني؛ يراد به الهلاك في الآخرة⁽⁶⁾ هذا إذا اعتبرناها مكررة مرتين، ولكن الأرجح أنه تكررت هذه اللفظة أربع مرات، وكرر للتأكيد كأنه قال: ويل لك فويل لك، ثم ويل لك فويل لك، أي: ويل لك يوم الموت وويل لك في القبر، وويل لك حين البعث وويل لك في النار⁽⁷⁾ وإن جمهور المفسرين ذهبوا إلى أنه للتهديد، وإنما كُرِّر لأن

(1) البيت مختلف في نسبه إلى عدي بن زيد، أو ابنه سودة، أو حفيده سواد بن زيد بن عدي انظر ديوان عدي ص 65.

(2) انظر ملاك التأويل أحمد الغرناطي |2 |932.

(3) بيان القرآن أشرف على التهانوي |12 |16.

(4) سورة القيامة الآية 34.

(5) السورة السابقة الآية 35.

(6) درة التنزيل وغرة التأويل الخطيب الإسكافي ص 351.

(7) تفسير النسفي |4 |301.

المعنى: أولى لك الموت فأولى لك العذاب في القبر، ثم أولى لك أهوال القيامة وأولى لك عذاب النار⁽¹⁾.

رأي علماء شبه القارة في الظاهرة هنا: يقول الشيخ باني بتي هنا: ورد مكرراً للتأكيد ويحتمل أن يراد به ويلك لك في الدنيا بالقتل واللعن وذكر السوء والتعذيب، وويل لك يوم الموت وإذا بعثت، وويل لك إذا دخلت النار⁽²⁾. ورد هذا التكرار تأكيداً على التأكيد ويفيد معنى شدة الغضب والوعيد، ويوجد له نظائر في اللغات الأخرى⁽³⁾. كرر لفظة أولى مرتين أن النبي عليه السلام أخذ بيد أبي جهل وقال له: أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى ومعناه: دعا عليه بالويل فنزل القرآن بصيغة قول النبي عليه السلام، وقيل: المراد بالآية الأولى الدعاء عليه بالويل في دار الدنيا، وبالثانية؛ الدعاء عليه بالويل في الدار الآخرة⁽⁴⁾.

فالتكرار للفظ أولى أربع مرات دلالة على أن الويل لك حياً والويل لك ميتاً والويل لك يوم البعث والويل لك يوم تدخل النار. والخلاصة أنه مع اختلاف العلماء في إطلاق التكرار على ذلك الأسلوب القرآني، فإن النظر في أقوالهم يوضح لنا أنهم لا يختلفون في أن كل موقف يختص بحالة أخرى غير التي جاء بها الأول، وله موقف خاص، وجو خاص، وأهداف خاصة، ويعطينا معاني جديدة إما تكون واضحة من إضافات نراها في الكلام، أو من خلال ما نستنتجه من فروق بين نصوص متشابهة.

ننتقل الآن إلى قوله تعالى:

﴿وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾⁽⁵⁾ ثم ورد مرة أخرى قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾⁽⁶⁾ ثم جاء مرة ثالثة قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾⁽⁷⁾ بعد المطالعة نشاهد أنه تكررت

(1) انظر البرهان توجيه متشابه القرآن الكرمانى ص 212. القرطبي 19 | 115 وما بعدها

(2) انظر تفسير المظهرى باني بتي 145/10.

(3) تفسير ماجدي دريا آبادي 1160/2.

(4) المفتاح على الجلالين الحسين بن ريان ص 184.

(5) سورة الرحمن الآية 7.

(6) السورة نفسها الآية 8

(7) السورة السابقة الآية 9.

كلمة ﴿الْمِيزَانِ﴾ في هذه الآيات المتتاليات ثلاث مرات، فيسأل السائل عن حكمة هذا التكرار، ولما لم يكتف بالاضمار؟

والجواب عن هذا أن يقال: إنه أعيد ذكر الميزان، لأن هذه الآيات لم تنزل معا في وقت واحد، ولو نزلت معا لأضمر ذكر الميزان، ولكن لمانزلت متفرقة لم يجز إلا إظهار ذكر الميزان، لأنه لم يجر له ذكر في كل وقت أنزلت فيه إحدى هذه الآيات، وهذا إن تأتى في الميزان الثالث، فإنه لا يتأتى فيما قبله، لأن الثاني تفسير الأول، وإن كانت "أن" بمعنى: أي: أوعلة إذا كانت "أن" مقدرة معها اللام أي: لا تطغوا، وكان ذلك لايجوز مع انقطاع الثاني عن الأول، ولا الأول عن الثاني⁽¹⁾. ثم المراد بذكر الميزان إعلام العباد بما به قوام أحوالهم واستقامة أديانهم من إجراء أمورهم على العدل الذي أمر به سبحانه وتعالى في كثير من الآيات يطلب بها الوفاء في الكيل والميزان المحسوسين لبيان الأمر فيهما، وذم سبحانه وتعالى من يخسر فيهما وجعل جزاءه الويل والهلاك كما قال: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾⁽²⁾ وهذا التكرير على حسب جري عادة العرب فيما لها به اعتناء واهتمام وهذا موجود في كلام العرب كثيرا، إذا قصدوا الاهتمام والاعتناء والتهويل والاستعظام⁽³⁾ فالله سبحانه وتعالى أعاده ثلاث مرات فصرح ولم يضمر لكون كل واحد قائما بنفسه غير محتاج إلى الأول، وكل واحد يفيد معنى جديد، فالأول ميزان الدنيا والثاني ميزان الآخرة والثالث ميزان العقل⁽⁴⁾ ثم يفيد هذا التكرار التشديد في التوصية وتأكيد الأمر باستعماله والحث عليه⁽⁵⁾ ومن المعاني المستفادة من ورود كلمة الميزان هنا أنه أريد بالأول آلة ما تزن به الأعمال، الثاني؛ بمعنى مصدر أي: لا تطغوا في الميزان أي: في الوزن، والثالث يراد منه المفعول أي: لا تخسروا الميزان أي: الموزون⁽⁶⁾ وأن هذا التكرير هو تأكيد في إيفاء الحقوق وعدم التطفيف لفرط الحاجة إليه في المعاملات الجارية بين الناس⁽⁷⁾.

(1) انظر درة التنزيل وغرة التأويل الإسكافي ص 318.

(2) سورة المطففين الآية 1.

(3) انظر ملاك التأويل أحمد الغرناطي | 2 | 881.

(4) البرهان في توجيه متشابه القرآن الكرمانى ص 198.

(5) تفسير أبي السعود | 8 | 177.

(6) تفسير الكبير الرازي | 29 | 91.

(7) انظر كشف المعاني في المتشابه من المثاني بدر الدين بن جماعة ص 346.

رأى علماء شبه القارة في الظاهرة هنا: يقول الشيخ باني بتي معلقا هنا: كرر لفظ الميزان ثلاث مرات ولم يكتف بالضمير، تشديدا للتوصية وتقوية للأمر باستعماله والحث عليه فويل للمطففين⁽¹⁾. وقيل: المراد بالميزان الأول بنية الإنسان أي: خلقت معتدلة متقنة، وبالميزان الثاني؛ الأحكام الشرعية كالتقصاص في قتل نفسين بنفس أوقف يدين بيد، وما أشبه ذلك، وبالميزان الثالث؛ يراد به الآلة التي توزن بها، ووجه آخر وهو أن الميزان له ثلاث صفات؛ أحدها محمودة وهي الأول، وصفتان مذمومتان إحدهما الزيادة والثانية النقص، فورد النهي عن الزيادة بقوله: "ألا تطغوا في الميزان" وعن النقص بقوله: "ولا تُخسروا الميزان" فكرر لفظ الميزان لاختلاف صفاته حتى صار كل واحد كأنه غير الآخر⁽²⁾.

اتضح مما مضى شرحه أن الغرض من التكرار هنا هو التنبية والحث على الاعتاض، ومطالبة العمل بالتوصية المقدمة من قبل الله سبحانه وتعالى. وكذلك يشير التكرار إلى استقلال كل آية بمعنى جديد، لأن كل تكرار ورد لمعنى جديد، كما عرفنا في الشرح والتعليق عليها. وفهمنا أن هؤلاء متفقون في بيان توجيه التكرار هنا.

ننتقل إلى قوله تعالى:

﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ۖ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾⁽³⁾ نلاحظ أنه تكررت لفظة (الْبَلَدِ) في هاتين الآيتين مرتين، للسائل أن يسأل عن تكريره وجعله فاصلة بين الآيتين، وهل ذلك مما ترتضيه البلاغة؟ وهل يعد من جملة الفصاحة؟

والجواب عنه أن يقال: ذكر آنفا أن العرب إذا اعتنت بشيء وتهملت به كررته، وإن ذلك من فصيح كلامهم، فالبلد الأول يُراد به وصف لم يحصل في الثاني، وهو مكة لأن معناه: أقسم بالبلد الذي جبلت على تعظيمه قلوب العرب، فلا يحل فيه لأحد ما أحل للنبي ﷺ فقوله: ﴿وَأَنْتَ حِلٌّ﴾ أي: محل أحل لك منه ما حرم على غيرك، فصار المعنى: أقسم بالبلد المحرم تعظيما له، وهو مع أنه محرم على غيرك محل لك إكراما لمنزلتك، فالبلد في الأول؛ محرم، وفي الثاني؛

(1) تفسير المظهرى باني بتي 146/9.

(2) المفتاح على الجلالين الحسين بن ريان ص 153 طبع دهلي الهند عام 1356 هـ.

(3) سورة البلد الآيتان 1، 2.

محلل⁽¹⁾ فهي جملة اعتراض سبقت بيانا لعظم قدره عليه السلام عند ربه، وأن هذا البلد العظيم الحرمه أحل له، ولم يحل لأحد غيره فكأنه قال: أقسم بهذا البلد العظيم لدينا بأنه أحلناه لك على عظيم قدره، فوضح أن الآية واردة على أعلى وجوه البلاغة وأفصح الكلام⁽²⁾ وإذا كان مثل ذلك صار الثاني معنيا به غير ما عني بالأول، فكأنه ذكر وصف المتقدم، فجمع فوائد من تعظيم البلد وتعظيم النبي ﷺ حين أبيح له ما حظر على سواه⁽³⁾.

ونجد من علماء شبه القارة صاحب مفتاح الجلالين يقول: إن البلد هو مكة، ثم أحل للنبي عليه السلام حين الفتح فكأنه اكتسب صفة الحل بعد أن لم يكن، فلما تبدل وصفه بعد التحريم بالحل، كأنه غير الأول فحسن التكرار⁽⁴⁾. لا شك أنه جلي أن كل موقف ورد لمعنى جديد، ونرى اتفاقا كبيرا بين آراء الباحثين من كلا الطرفين.

ننتقل إلى آية أخرى قوله تعالى:

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾⁽⁵⁾ بعد قراءة متأنية لهذه السورة نلاحظ أنه تكررت كلمة (لَيْلَةِ الْقَدْرِ) ثلاث مرات، فيثور السؤال في ذهن السائل ويقول: ما سر التكرير هذه اللفظة وما الوجه البلاغي وراء هذا التكرار؟

والجواب عنه أن يقال: أشرت سابقا في دراستي لبعض الآيات، أن العرب إذا اهتمت بشيء واعتنت به أعادت ذكرها مرة بعد مرة، وهكذا حدث هنا في هذه الآيات، حيث ذكر سبحانه وتعالى هذا الاسم وصرح به وكان حقه الكناية رفعا لمنزلتها، فإن الاسم قد يذكر بالتصريح في موضع الكناية تعظيما وتخويفا⁽⁶⁾. وفي إظهار ليلة القدر في الموضعين من تأكيد

(1) انظر درة التنزيل وغرة التأويل الخطيب الإسكافي ص 367.

(2) ملاك التأويل أحمد الغرناطي 2 | 952.

(3) درة التنزيل وغرة التأويل الإسكافي ص 367.

(4) مفتاح الجلالين الحسين بن ريان ص 202.

(5) سورة القدر الآيات 1، 2، 3.

(6) انظر البرهان في توجيه متشابهة القرآن الكرمانى ص 222.

التفخيم ما لا يخفى⁽¹⁾. ونُقل عن ابن عباس: أن السورة ثلاثون كلمة، وقوله "هي" هي السابعة والعشرين من كلمات السورة، وفيها إشارة إلى أنها ليلة سبع وعشرين⁽²⁾.

رأي علماء شبه القارة الهندية في الظاهرة هنا: يقول الشيخ باني بتي معلقا هنا: أعيدت هذه اللفظة عدة مرات لفائدة التعظيم والتعجب⁽³⁾. يفيد تكرير هذه اللفظة أن مجموع حروف مكرراتها سبع وعشرين حرفا، فيوحي هذا بأن ليلة القدر في سابع وعشرين من شهر رمضان⁽⁴⁾. لا شك أن أسلوب الاستفهام والجواب، في هذه السورة، وإعادة لفظة ليلة القدر عدة مرات يفيد التعظيم والتفخيم⁽⁵⁾. وقد تبعه المفتي ذاكر حسين في توجيه حكمة التكرار هنا⁽⁶⁾ وبين الغرض نفسه فلا نعيده خوفا من الإطالة...

فهنا من عرض الآراء ونقاشها أن الغرض من التكرار هنا هو التعظيم والعناية بشأن الموقف المكرر، ووجدنا أنهم متفقون في بيان حكمة عدد كلمات السورة ومحاولة تعيين ليلة القدر في السابع والعشرين من شهر رمضان.

وبعد هذا العرض الموجز الوفي للآيات السابقة ننتقل إلى قوله تعالى:

﴿الْقَارِعَةُ ۝ مَا الْقَارِعَةُ ۝ وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾⁽⁷⁾ نجد أنه تكررت لفظة (الْقَارِعَةُ) في السورة ثلاث مرات، للسائل أن يسأل عن سبب تكريرها والفائدة الحاصلة منها؟

والجواب عنه أن يقال: إنما كررت هذه اللفظة تفخيما لشأنها أي: أي شيء أعلمك ما هي ومن أين علمت ذلك يوم، والاستفهام للتعظيم والتفخيم لشأنها، وقيل معنى الكلام على التحذير، والحمل على معنى التفخيم والتعظيم أولى ويؤيده وضع الظاهر موضع الضمير فإنه

(1) تفسير أبي السعود 9 | 182.

(2) التسهيل في علوم التنزيل ابن جزي 560/2.

(3) تفسير المظهري ثناء الله باني بتي 315/10.

(4) مفتاح الجلالين الحسين بن ريان ص 210.

(5) تفسير ماجدي دريا آبادي 1203/2.

(6) وجوه التكرار مفتي ذاكر حسين ص 92.

(7) سورة القارعة الآيات 1، 2، 3.

أدل على هذا المعنى ويؤيده أيضا قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ فإنه تأكيد لشدة هولها ومزيد فظاعتها حتى كأنها خارجة عن دائرة علوم الخلق بحيث لا تتألفها دراية أحد⁽¹⁾. حاولت أن أجد رأيا لعلماء شبه القارة في هذه النقطة لكنني لم أجد...

وبعد هذه الجولة الطيبة في ظل الآيات السابقة نود أن ننقل إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ O اللَّهُ الصَّمَدُ﴾⁽²⁾ نلاحظ أنه تكرر اسم الجلالة في هذه السورة مرتين، للسائل أن يسأل ويقول: ما الحكمة في تكرير الاسم مرتين؟

والجواب عنه أن يقال: إنه كرر لتكون كل جملة منهما مستقلة بذاتها غير محتاجة إلى ما قبلها⁽³⁾ وقيل: تكرير لفظة الله للإشعار بأن من لم يتصف به لم يستحق الألوهية، وإخلاء الجملة عن العاطف لأنها كالنتيجة للأولى⁽⁴⁾.

رأي علماء شبه القارة في الظاهرة هنا: وكرر اسم الجلالة للإشعار بأن من لم يتصف به لم يستحق الألوهية وأن المقصود يجب أن لا يكون غيره سبحانه وتعالى⁽⁵⁾. ونعرف أن هذه السورة مكية وكان فيها مشركون كثر، فالتكرار ورد في مقابلة شركهم⁽⁶⁾. تكرير لفظ الله يوحي بأن من لم يتصف بالصمدية لم يستحق الألوهية⁽⁷⁾.

فهنا من الدراسة المذكورة أن الغرض من التكرار هنا هو استقلالية كل مورد، لأن كل موقف تكراري وارد يدل على معنى جديد مستقل مما سبق، ونجد تشابها كبيرا بين آراء الفريقين.

ننقل إلى قوله تعالى:

(1) فتح القدير الشوكاني 5 | 486 و تفسير النسفي 4 | 354.

(2) سورة الاخلاص الآيتان 1، 2.

(3) البرهان في توجية متشابه القرآن الكرمانى ص 227.

(4) انظر تفسير البيضاوي 5 | 548. وتفسير أبي السعود 9 | 212.

(5) تفسير المظهرى بانى بتي 372/10.

(6) مفتاح الجلالين الحسين ص 225.

(7) الهالين محمد تراب علي أبوالبركات طبع كانبور الهند ص 171.

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝ مَلِكِ النَّاسِ ۝ إِلَهِ النَّاسِ ۝ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۝ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾⁽¹⁾ نلاحظ أنه كررت كلمة (النَّاسِ) في هذه السورة في خمسة مواضع، للسائل أن يسأل عن هذا التكرار وفائدته؟

والجواب عن هذا أن يقال: إنما اتصف الله تعالى أولاً ﴿بِرَبِّ النَّاسِ﴾ ثم بـ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ ثم بـ﴿إِلَهِ النَّاسِ﴾ لحكمة دعت إلى ذلك، حيث عرف الله عبده أنه -عز وجل- خالقه، وتلزمه طاعته ليلتزم غاية التذلل لمن له أكبر الإنعام والتطول، فصار "الناس" الذين أضيف إليهم "رب" كأنهم غير "الناس" الذين أضيف إليهم "ملك" والذين أضيف إليهم "ملك" غير الذين أضيف إليهم "إله" وإذا أريد بالثاني غير الأول، لم يكن تكراراً، بل يكون كأنه قال: قل أعوذ برب الأجنة والأطفال، الذين ربهم رياهم وقت الإنشاء والتربية، ثم إله المكلفين المعرضين لأكبر النعم، وهم الذين بلغوا وقاموا بأداء ما كفوا، فترتيب الصفات على هذا النوع إشارة إلى أن المقصود بالناس ذوو الأحوال المختلفة في الصغر والترعرع والبلوغ، فيندفع التكرار⁽²⁾ وقوله تعالى ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ فالمراد بالناس هنا الأبرار، وفي الآية بعدها قوله تعالى ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ يراد بالناس هنا؛ الأشرار فكان المعنى: الأخيار من الجن، وأشرار الناس، فقد صار لكل واحد معنى على صفة غير الصفة التي للآخر، و تكرير الناس لما في الإظهار من مزيد البيان والإشعار بشرف الإنسان⁽³⁾ ومن ثم فتكرير المضاف إليه لمزيد الكشف والتقرير وشرف الإضافة⁽⁴⁾ ويشير تخصيص الناس هنا بالتكرار، لأن غيرهم لا يدعي الربوبية والملكية، والألوهية، فلما أنه إله لكل من يوصف بذلك، فهو سبحانه وتعالى أولى بأن يكون إلههم.

رأي علماء شبه القارة في الظاهرة: يقول الشيخ باني بتي هنا معلقاً: وتكرير الناس بالإظهار من غير إضمار، لأنه عطف بيان قد وُضع لزيادة الكشف والبيان، وفي إظهار كلمة "الناس" وعدم إضمارها، زيادة البيان والإشعار بشرف النبي عليه السلام وأتباعه⁽⁵⁾. ويبدو واضحاً هنا

(1) سورة الناس الآيات 1، 2، 3، 4، 5، 6.

(2) انظر درة التنزيل وغرة التأويل الإسكافي ص 374.

(3) تفسير البيضاوي 5 | 553.

(4) تفسير أبي السعود 9 | 216.

(5) تفسير المظهري باني بتي 379/10.

أن كل واحد جاء لمعنى مختلف عمن سبق واستعمل كل في مكانه المناسب الملائم⁽¹⁾. اتضح مما سبق أن الغرض من التكرار هنا هو استقلالية الموقف الجديد، ودلالته بمعنى جديد، لأنه يفيد معنى جديداً، ونجد آراء كلا الفريقين تتشابه إلى حد ما...

(1) مفتاح الجلالين الحسين ص 226.

المبحث الخامس؛ تكرار الحروف:

سأتحدث في هذا المبحث عن تكرار الحروف وأسبابه مبتدئاً بقوله تعالى:

﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾⁽¹⁾ نرى أنه تكررت حرف الباء هنا، يثور السؤال في ذهن السامع،

لماذا كرر هذا الحرف وما الحكمة في تكريره؟

والجواب عنه أن يقال: إنه من الأحسن أن نقول: إن هذا الأسلوب أسلوب وحيد جاء في القرآن حيث كرر العامل مع حرف العطف وفائدته التوكيد وقال الكرمانى: "ليس في القرآن غيره تكرار العامل مع حرف العطف، لا يكون إلا للتأكيد وهذه حكاية كلام المنافقين، وهم أكدوا كلامهم نفياً للريبة وإبعاداً للتهمة⁽²⁾. وهذا معروف أن هؤلاء المنافقين يدعون الإيمان بالله والآخرة وقد اعترفوا بهما تمويهاً على المسلمين وتهكماً بهم، هذا ولو صدر منهم الاعتراف على سبيل الصدق لما قبل منهم، وفي تكرار الباء ادعاء الإيمان بكل واحد منهما على الأصالة والاستحكام⁽³⁾. وهذه الآية كما هو ظاهر حكاية قول المنافق، وهو الذى نفى عن نفسه التهمة وادعى أنه مؤمن عن ظهر قلبه، فأكذبهم الله بقوله وما هم بمؤمنين⁽⁴⁾.

حاولت أن أعثر على رأي لعلماء شبه القارة الهندية في هذه النقطة، لكنني لم أفز...

ننتقل إلى قوله سبحانه وتعالى:

﴿أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ﴾⁽⁵⁾ يثور السؤال في ذهن الشانك ويقول: ما السر

في تكرار حرف ﴿أَلَا﴾ وما هو الوجه البلاغي المطلوب منه؟

والجواب عنه أن يقال: إن تكرارها مع النداء على كفرهم والدعاء عليهم، تهويل لأمرهم وتقطيع له، وبعث على الاعتبار بهم والحذر من مثل حالهم⁽⁶⁾. إنه لما عاد عليهم بالهلاك والمراد به الدلالة على أنهم كانوا مستوجبين لما نزل عليهم بسبب ما حكى عنهم، كرر حرف

(1) سورة البقرة الآية 8 .

(2) البرهان في متشابه القرآن الكرمانى ص 60.

(3) انظر تفسير البياضى 161/1. وتفسير النسفى 17/1.

(4) انظر كشف المعانى فى متشابه من المثانى ابن جماعه ص 69.

(5) سورة هود الآية 60.

(6) تفسير الكشاف الزمخشري 383/2.

﴿أَلَا﴾ وأعاد ذكرهم تقظيعاً لأمرهم وحثاً على الاعتبار بحالهم⁽¹⁾. اتضح لنا أنهما قدما رأياً مؤحداً، وسنتخلص منه أن السبب الذي حدث لأجله التكرار هنا هو التهويل، وحاولت أن أعثر على رأي علماء الهند في الظاهرة هنا لكنني لم أجد منهم قولاً في هذا الصدد حسب متابعتي مؤلفاتهم...

الآن ننتقل إلى آية أخرى قوله تعالى:

﴿لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾⁽²⁾ يثور السؤال في ذهن السائل ويقول: ما الحكمة من تكرار حرف الترجي ﴿لَعَلَّ﴾ في هذه الآية مرتين؟
والجواب عنه أن يقال: إن في تكريرها قولين: أحدهما؛ أن لعل الأولى متعلقة بالإفتاء، والثانية؛ مبنية على الرجوع وكلتاهما بمعنى كي، وثانيهما؛ أن لعل الأولى بمعنى عسى، والثانية بمعنى كي، فأعيدت لاختلاف المعنيين⁽³⁾.

ويعلق الشيخ المظهري على ظاهرة التكرار هنا قائلاً: ورد لعل مرتين، لأن الناس قد لا ينتبهون إلى الاعتراف بفضل أهل العلم لكمال غفلتهم، كما لم ينتبه العزيز إلى فضل يوسف عليه السلام بعد ما رأى من الآيات⁽⁴⁾. اتضح لنا أن الغرض من التكرار هنا هو اختلاف المتعلق، لأن كل منهما يتعلق بمتعلق جديد، وكما أشرنا سابقاً أن هذا الغرض يسمى باستقلالية الموقف، ونجد أن الشيخ له وجهة نظر منفرد يميزه عن بقية العلماء، وهذا يُحمد له.

ننتقل الآن إلى تكرار آخر ورد في سورة النحل قوله تعالى:

﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁽⁵⁾ ونرى أنه تكررت نفس الأداة في الآيات بعدها قوله تعالى ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا الشُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ

(1) انظر تفسير البيضاوي 3 | 242.

(2) سورة يوسف الآية 47.

(3) تفسير زاد المسير ابن الجوزي 4 | 232.

(4) تفسير المظهري باني بتي 5/168.

(5) سورة النحل الآية 110.

بَعْدَ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ⁽¹⁾ والظاهر من النظر العميق في الآيتين تكرار "إِنَّ" فيهما، وهذا الظاهر يقتضي الاكتفاء بـ "إِنَّ" الأولى، ولم يطلب إلا خبرها، وهو في الموضعين أعنى الخبر ﴿لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لكن هذا الظاهر خولف وأعيدت "إِنَّ" مرة أخرى ولهذه المخالفة سبب، وهذا السبب هو طول الفصل بين "إِنَّ" الأولى وخبرها، وهذا أمر يُشعر بتنافيه مع الغرض المسوقة من أجله "إِنَّ" وهو التوكيد. لهذا اقتضت البلاغة إعادتها لتلحظ النسبة بين الركنين على ما حقها أن تكون عليه من التوكيد على أن هناك وظيفة أخرى هي: لو أن قارئاً تلا هاتين الآيتين دون أن يكرر فيهما "إِنَّ" ثم تلاهما بتكرارها مرة أخرى لظهر له الفرق بين الحالتين؛ قلق وضعف في الأولى، وتناسق وقوة في الثانية⁽²⁾.

إذن الغرض من التكرار هو التوكيد، بالإضافة إلى إفادة معنى جديد، وهو دفع التوهم. وحاولت أن أجد رأياً لعلماء شبه القارة الهندية في هذه النقطة لكنني لم أجد...

وبعد هذا السفر الميمون في ظل الآيات السابقة من الأحسن أن ننقل إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ﴾⁽³⁾ يثور السؤال في الذهن ما السبب في تكرير حرف (لا) أربع مرات في هذه الآية وما الفائدة الحاصلة منه؟

والجواب عن هذا أن يقال: إنها زائدة للتأكيد، إذ ليس المراد أن الظلمات في نفسها لا تستوي بل تتفاوت فمن ظلمة هي أشد من أخرى مثلاً، وكذا يقال فيما بعد، بل المراد أن الظلمات لا تساوي النور، والظل لا يساوي الحرور، والأحياء لا تساوي الأموات، وزعم ابن عطية أن دخول لا على نية التكرار، كأنه قيل: ولا الظلمات والنور، ولا النور والظلمات، وهكذا فاستغنى بذكر الأوائل عن الثواني ودل مذكور الكلام على متروكه⁽⁴⁾. والقول بأنها مزيدة لتأكيد النفي يغني عن اعتبار هذا الحذف الذي لا فائدة فيه، وقال الإمام الألوسي: كررت لا فيما كررت لتأكيد المنافاة، فالظلمات تُنافي النور وتُضاده، الظل والحرور كذلك، لأن المراد من

(1) سورة النحل الآية 119.

(2) أنظر المثل السائر ابن الأثير 3/319.

(3) سورة فاطر الآيتان 21 و 22.

(4) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي 370/5 تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية. لبنان، ط1، 1413هـ/ 1993م.

الظل عدم الحر والبرد بخلاف الأعمى والبصير، فإن الشخص الواحد قد يكون بصيرا ثم يعرض له العمي فلا منافاة إلا من حيث الوصف، أما الأحياء والأموات فيهما وإن كان الأعمى والبصير من حيث الجسم الواحد قد يكون حيا ثم يعرض له الموت لكن المنافاة بين الحي والميت أتم من المنافاة بين الأعمى والبصير، فإنهما قد يشتركان في إدراك أشياء ولا كذلك الحي والميت⁽¹⁾.

يقول الشيخ دريا آبادي هنا معلقا: لا، لا، لا، لا هنا لتأكيد نفي الاستواء و تكريرها على الشقين لمزيد من التأكيد⁽²⁾.

إذن فهمنا أن الغرض من التكرار هنا هو التأكيد، ونرى أن الباحثين متفقون من كلا الطرفين في بيان حكمة التكرار هنا.

وبعد هذا السفر المبارك في رحاب الآيات المذكورة نود أن ننتقل إلى قوله تعالى: ﴿أَنبِئْنَا مَنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّنَا لَمَبْعُوثُونَ﴾⁽³⁾ تتور شبهة في ذهن السائل ويسأل: ما السر في تكرير حرف الهمزة في هذه الآية؟

والجواب عن هذا أن يقال: إنها كررت للدلالة على إنكار البعث مطلقا وخصوصا في هذا الوقت للدلالة على ذلك أشد إنكارا في حقهم⁽⁴⁾ وفيه دلالة واضحة أنهم كلما أنكروا بعثهم من جديد يوم القيامة كرر الهمزة للمبالغة والتشديد في ذلك، وكذا تحلية الجملة بأن واللام لتأكيد الإنكار لا لإنكار التأكيد كما هو يوهمه ظاهر النظم الكريم، فإن تقديم الهمزة لاقتضائها الصدارة⁽⁵⁾.

(1) انظر روح المعاني الألوسي 22 | 187.

(2) تفسير ماجدي عبدالمجدي دريا آبادي 876/2.

(3) سورة الصافات الآية 16.

(4) تفسير البيضاوي الإمام البيضاوي 5 | 288.

(5) انظر روح المعاني الألوسي 23 | 77.

يقول الشيخ باني بتي معلقا هنا: وكررت الهمزة مبالغة في الإنكار وإشعارا بأن البعث مستتكر في نفسه، وهو في هذا الحال أولى بالإنكار وهذا أبلغ⁽¹⁾. إذن فهمنا أن الغرض من التكرار هنا هو التأكيد والتشديد، ورأينا أن الكتاب من كلا الفريقين اتفقوا في بيان توجيه ظاهرة التكرار هنا.

وبعد هذه الرحلة الطيبة في رحاب الآيات السالفة الذكر ننتقل إلى قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾⁽²⁾ ثم ورد قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾⁽³⁾ ثم وردت مرة في نفس الآية قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾⁽⁴⁾ بعد تعمق النظر في الآية السابقة نجد أنه تكرر حرف "ما" في الآية الأولى مرتين، وورد مرة واحدة في بداية آية الثانية، وجاءت متكررة في آخر الآية الثانية، يعترض السائل عن هذا التقنن في الأسلوب، وعن حكمة ورودها على هذا الشكل المكرر؟

والجواب عنه أن يقال: إنه لما كان تسبيح أهل السموات يختلف عن تسبيح أهل الأرض في الكمية والكيفية والإخلاص والمواظبة، ناسب ذلك التفصيل بـ"ما" لهذا تكرر حرف "ما" في الآية الأولى، وأما في الثانية فلما كان العلم بمعنى واحد لا يختلف معناه باختلاف المعلومات ناسبه ذلك وحذف حرف "ما" ولم يتكرر، وهكذا كلما اختلف معنى "الاسرار والاعلان" في آخر الآية الثانية ناسب ذلك إعادة حرف "ما" لما بينهما من البيان، والفرق بينه تعالى وبين غيره في علم السر والعلن دون السر⁽⁵⁾.

حاولت أن أجد رأيا لكتاب شبه القارة في هذه النقطة لكنني لم أجد لهم قولاً...

وبعد هذا العرض الموجز للآيات السابقة نود أن ننتقل إلى قوله تعالى:

(1) تفسير المظهرى باني بتي 111/8.

(2) سورة التغابن الآية 1.

(3) السورة السابقة الآية 4.

(4) السورة نفسها والآية نفسها 4.

(5) انظر كشف المعاني بدر الدين ابن جماعة ص 258.

﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾⁽¹⁾ وورد بعده قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾⁽²⁾ يثور السؤال في ذهن السائل ويسأل عن سبب تكرير حرف ﴿إِذَا﴾ مرتين في الآيتين المتتاليتين والفائدة الحاصلة من هذا التكرار؟ والجواب عنه أن يقال: كرر هذا الحرف بأن يوحي أن كل واحدة من الجملتين مستقلة في الطاعة، وتكرير "إذا" لاستقلال كل من الجملتين بنوع من القدرة⁽³⁾. حاولت أن أعثر على رأي لعلماء شبه القارة الهندية في هذا المورد لكنني لم أفز...

ننتقل الآن إلى قوله تعالى:

﴿كَأَلَا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينَ﴾⁽⁴⁾ وجاء بعد آيات قليلة آية شبيهة مثل الآية تماماً قوله تعالى: ﴿كَأَلَا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيَّينَ﴾⁽⁵⁾ للسائل أن يسأل عن تكرير لفظة ﴿كَأَلَا﴾ في هاتين الآيتين وما النتيجة المترتبة عليه؟

والجواب عنه أن يقال: إن تكرار اللفظة تقيد المعرفة بوعد الأبرار، لأنه سبق في الآية الأولى وعيد الفجار، فكأنه من الأليق أن ترد ذكر النعم التي تخص الأبرار، فهذا تكرير ليعقب بوعد الأبرار كما عقب الأول بوعد الفجار إشعاراً بأن التطفيف فُجور والإيفاء بر أوردع عن التكذيب⁽⁶⁾.

رأي علماء شبه القارة: والشيخ بانتي بتي لا يختلف عن الإمام البيضاوي في تعليقه هنا، فيوحي كأنه أخذ كلام الإمام وأدرجه في تفسيره فلذا اكتفينا بنقل كلام البيضاوي فقط. وقال الشيخ إصلاحاً مبيناً حكمة التكرار هنا: أعيد "كلاً" هنا ليرد زعماً باطلاً لمكذبي القيامة، كما مر في آية قبلها يعني لا يساوي البار بالفاجر، فكل هؤلاء كتاب خاص يسجل فيه محاسنهم ومآسيهم⁽⁷⁾. نستنتج مما سبق دراسته أن الغرض من التكرار هنا هو استقلال كل موقف بمعنى

(1) سورة الانشقاق الآية 1.

(2) السورة السابقة الآية 3.

(3) تفسير البيضاوي 468 | 5.

(4) سورة التطفيف الآية 7.

(5) السورة نفسها الآية 18.

(6) انظر تفسير البيضاوي 466 | 5.

(7) تفسير ماجدي دريا آبادي 259/9.

جديد، ينفرد الشيخ دريا آبادي برأيه، حيث يعتبر الموقف الثاني ردا على زعم مكذبي يوم القيامة، ولذا ورد لإفادة معنى جديد.

الفصل الثاني

التكرار غير التام (المتشابهات)

سأتحدث في هذا الفصل عن التكرار غير التام؛ (المتشابهات) أي: هو تكرار الجملة أو الآية مع بعض التغير في بنائها التركيبي، والتي تتشابه في أغلب بنياتها التركيبية، مع وجود بعض التغير في بعض أجزائها المتمثلة بزيادة جزء في موقف ونقصانه في موقف آخر، وتقديم جزء في موقف وتأخيرته في موقف آخر، وإفراد جزء في موقف وجمعه في موقف آخر، وكذلك بتعريف جزء في موقف وتتكيره في موقف آخر في بعض الأجزاء التركيبية، وهذا الذي ذكر في كتب التي تناولت مواقع التكرار والمتشابهات، وفي كتب التفسير مما تختلف فيه العبارة، التي يقال: إنها مكررة في مساقها الثاني، عن مساقها الأول، يقول الدكتور إبراهيم الخولي: يصلح أن يوضع له تسمية ومصطحا ملائما، ولعل مصطلح "المتشابهات" أولى وأنسب لهذا النوع من التكرار⁽¹⁾. مُوضحين أسرار هذا الاختلاف مبينين أوجهه، وقسمنا هذا الفصل إلى خمسة مباحث.

المبحث الأول: المتشابهات (مع بعض التغير بزيادة ونقصان في بنائها التركيبي)

المبحث الثاني: المتشابهات (مع بعض التغير بتقديم و تأخير في بنائها التركيبي)

المبحث الثالث: المتشابهات (مع بعض التغير بإفراد وجمع في بنائها التركيبي)

المبحث الرابع: المتشابهات (مع بعض التغير بتعريف وتتكير في بنائها التركيبي)

المبحث الخامس: المتشابهات (مع بعض التغير في الحروف والمفردات في بنائها التركيبي)

المبحث الأول: المتشابهات (مع بعض التغير بزيادة ونقصان في بنائها التركيبي)

(1) التكرار بلاغة د إبراهيم الخولي ص 21.

تعالوا نقف عند أول آية من سورة البقرة قوله تعالى:

﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾⁽¹⁾ وفي سورة يس: ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾⁽²⁾ لو سأل سائل عن مجيء الواو في سورة يس وعدم وروده في سورة البقرة؟ فيقال في الرد عليه: لأن ما في البقرة جملة هي خبر عن إسم إن، وأما في سورة يس جملة عطفت بالواو على جملة⁽³⁾. فذكر حرف العطف وهو الواو في يس لأنها عطفت هذه الجملة بما قبلها وهي جملة مستقلة وهنا لم يذكر لأنها في جملة إسمية خبر إن⁽⁴⁾. حاولت أن أجد توجيهها لكتاب شبه القارة، لكنني لم أجد شيئاً هنا..

والآن ننتقل إلى قوله تعالى:

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾⁽⁵⁾ يثور السؤال في الذهن لماذا كررت هذه الآية ثلاث مرات، بزيادة "مِنْ" في هذه السورة، وفي يونس بدون "مِنْ": ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾⁽⁶⁾ وفي هود: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ﴾⁽⁷⁾ وهل لهذا التنوع في الصيغ له موجب بلاغي؟

والجواب نعم، ورد "مِنْ" في سورة البقرة لأنه تدل على التبويض، ولما كانت هذه السورة سنام القرآن وأوله بعد الفاتحة حَسَنَ دخول "مِنْ" فيها ليعلم أن التحدي واقع على جميع سور القرآن من أوله إلى آخره، ولم يدخل "مِنْ" على غيرها من الآيتين لأنه لو دخلهما لكان التحدي واقعا على بعض السور دون بعض ولم يكن ذلك بالسهل والهاء في قوله: ﴿مِنْ مِثْلِهِ﴾ تعود إلى "ما" وهو القرآن⁽⁸⁾. وذهب بعضهم إلى أنه يعود على محمد عليه السلام أي: فأتوا بسورة من إنسان غيره يصدر عنه إن شككتكم في نبوة محمد عليه السلام ولكنكم ستعجزون مع أنكم

(1) سورة البقرة الآية 6.

(2) سورة يس الآية 10.

(3) البرهان في المتشابه للكرماني ص 22.

(4) انظر كشف المعاني ابن جماعة ص 88.

(5) سورة البقرة الآية 23.

(6) سورة يونس الآية 38.

(7) سورة هود الآية 13.

(8) انظر البرهان في متشابه القرآن الكرماني ص 24.

تماثلونه في الخلق، وأما الوارد في سورة يونس فطلبوا منهم أن يأتوا بكلام مماثل للقرآن، فالمراد في البقرة نفي شخص يماثله النبي في أن يسمع منه ما يماثل سورة واحدة من مثل القرآن في الفصاحة والبلاغة، والمراد في سورة يونس نفي كلام مماثل للقرآن، فنرى بونا شاسعا بين المقصدين، وأما في سورة هود بزيادة عشر، أنه لما وصفت هذه العشر بمفتريات، فوسع عليهم في العدد المطلوب، لأن الكلام المفترى أسهل فناسبته التوسعة، أما الوارد في السورتين قبل فلم يذكر لهم أن يكون مفترى عليه، بل كان المطلوب مماثلة مطلقا، وهذا أصعب وأشق عليهم⁽¹⁾. فآية سورة البقرة تركز على أنه من عند الله وأنزل على عبد وهو محمد عليه السلام نبي أمي، فإن كنتم في شك فأتوا بسورة من أمي مثله لا يكتب ولا يقرأ، وفي يونس طلب منهم أن يأتوا بسورة مثله مع أنهم كانوا فصحاء وبلغاء، وتحدوا أن يأتوا مثل القرآن في بلاغته وفصاحته⁽²⁾.

رأي علماء شبه القارة في الظاهرة هنا: يقول الشيخ باني بتي معلقا هنا: السبب في تنوع هذه العبارات أن سورة البقرة تُطلب فيها توحيد المثل باعتبار كل واحد، والسورة يونس تُطلب منهم الإخبار عن الغيب والأحكام، والوعد والوعيد على طبق الكتب المنزلة المتقدمة فعجزوا عن ذلك، وتحداهم في سورة هود كذلك، فهذا يدل على منتهى البلاغة وحسن النظم⁽³⁾. فائدة الزيادة في سورة البقرة وحذفها من سورة يونس، أن النبي عليه السلام كان أميا، لم يطالع كتابا ولم يتلمذ على أحد، فإذا أتى بمثل هذا القرآن، وليأت أحد رجالكم يساوي محمدا في الأمية بمثل القرآن، وكلما حصل العجز حصلت المعجزة، وهذا يدل بأن السورة معجزة، واعجازها تتمثل في ورودها من محمد عليه السلام، وأما سورة يونس فشرح الله تعالى أن السورة نفسها معجزة ليكون العجز شاملا لمحمد عليه السلام وللسورة⁽⁴⁾.

عامة الناس وضعوا هذه الآيات أمام أعيونهم وقالوا أنها توحى إلى نوع من التدرج والترتيب في التحدي، في البداية تُطلب منهم أن يأتوا بكتاب مثله، كلما عجزوا عن هذا تُطلب منهم أن يجيئوا بعشر سور مثلها، ثم عندما عجزوا عن هذا أيضا تُطلب منهم أن يأتوا بأدنى سورة وهي سورة واحدة، لا شك أن هذا الرأي يبدو حسنا ولكن القول به يحتاج إلى معرفة تاريخ نزول هذه

(1) انظر ملاك التأويل الغرناطي 39/1.

(2) انظر كشف المعاني ابن جماعة ص 91.

(3) تفسير المظهرى باني بتي 27/5.

(4) انظر مفتاح الجلالين الحسين ص 25.

الآية وهذا أمر مشكل، والأفضل عندي أن القرآن في أول وهلة طلب منهم أن يأتوا بكتاب مثله، أهو في شكل عشر سور أو سورة واحدة، ثم فُسر هذا الاجمال حسب مواقعه في ألفاظ مختلفة، وفي رأيي جعل هذه الآيات في المعنى العالم للتحدي غير مناسب، لأن التحدي يتحقق كلما كان الطرف المخالف في شيء من الإستطاعة، وإذا كان شخص لا يمكنه أن ينزل ميدان المعركة فما فائدة هذا التحدي⁽¹⁾.

يتضح مما سبق أن دريا آبادي يميل إلى الرأي "الصرفة" وتوجيهه هذا ضعيف خاصة الجزء الأخير منه، لأن الله سبحانه تعالى لم يصرف قدراتهم، ومع هذا فما استطاعوا أن ينزلوا ميدان التحدي...

وننتقل إلى إثبات الواو في سورة إبراهيم وحذفه في سورة البقرة قوله تعالى:

﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾⁽²⁾ ووردت هذه الآية في سورة إبراهيم: ﴿إِذْ أَنْجَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾⁽³⁾ منسوقا بحرف العطف، للسائل أن يسأل عن إثبات الواو في سورة إبراهيم؟

والجواب عنه: أن سورة إبراهيم تتحدث عن قصص الرسل على الإجمال والإيجاز، فإن التفصيل والإجمال أمر مطلوب عند العرب، فأشار قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ إلى جملة ما امتحنوا به من فرعون وآله من استخدامهم، وإذلالهم بالأعمال الشاقة، واستحياء نسائهم، ثم جرد بالذكر ما هو أشد وأعظم امتحانا فورد معطوفا لأنه مغاير لما تقدمه، فقليل ويذبحون أبناءكم⁽⁴⁾ وقد قيل آية البقرة والأعراف من كلام الله تعالى لهم فلم يعدد المحن، وآية إبراهيم من كلام موسى عليه السلام بعددها، ويحتمل أن {يقتلون} هو في تنويع الألفاظ أي أنه لما تعدد هنا ذكر النعم أبدل {يذبحون} من {يَسُومُونَ} وفي إبراهيم عطفه ليحصل نوع

(1) انظر تفسير تدبر قرآن إصلاحي 113/4.

(2) سورة البقرة الآية 49.

(3) سورة إبراهيم الآية 6.

(4) ملاك التأويل الغرناطي 56|1 .

من تعدد النعم ليناسب قوله تعالى {اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ} ⁽¹⁾. قال صاحب مفتاح الجلالين: وردت في سورة البقرة بغير الواو لأنه تفسير سوء العذاب، وكذلك يقتلون في سورة إبراهيم مجرد عنها، وأما هنا فإنه يدل على أنهم يعذبونهم بغير الذبح، فكأنه نوع آخر من العذاب ⁽²⁾.

ننتقل إلى الآية الأخرى وهي قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ۝ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ ⁽³⁾ ومثل هذه الآيات تماما قد كررت آيات متشابهة في سورة الأعراف ولكن بينهما تغاير في بعض الكلمات في الزيادة والحذف وفي التقديم والتأخير، وفيه تغاير بتبادل الواو والفاء، وتغاير في تنوع صيغ الجمع، فهذه مجموعة من التغيرات الواردة في هذه الآيات، ويمكننا أن نذكرها تحت مباحث مختلفة، ولكن أوردنا هنا ما يخص بمبحث الزيادة والحذف، وبقية المواقف سأتناولها في مباحثها إن شاء الله، قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ۝ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ ⁽⁴⁾ وإذا قرأنا الآيات المذكورة. تواجهنا مجموعة من الأسئلة مثلا السؤال الأول: لماذا أسند الفعل في البقرة إلى الله تعالى وفي الأعراف لم يُسند؟

والجواب أن أمرهم بدخول القرية أمر مُغاير من حيث المعنى لأمرهم بسكنائهم، مع أن معنى السكون متضمن في الدخول ولكن ليس ظاهر، ونعرف أن هذه الآية متقدمة بآية التذكير ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا﴾ وقد أُسند الفعل فيها إلى الله فكان من الأليق أن يسند الفعل هنا أيضا إلى الله تعالى ⁽⁵⁾.

وسؤال آخر نواجهه هنا هو ورود لفظ "رغدا" في سورة البقرة وعدمه في سورة الأعراف؟

(1) كشف المعاني ابن جماعة ص 95.

(2) مفتاح الجلالين الحسين ص 50.

(3) سورة البقرة الآية 58، 59.

(4) سورة الأعراف الآية 160، 161.

(5) أنظر كشف المعاني ابن جماعة ص 97.

ونقول إنه عندما أسند الفعل في البقرة إلى نفسه تعالى كان اللفظ الأشرف للأكرم فذكر معه الإنعام الأجسم، وهو أن يأكلوا رغدا، وكلما لم يسند الفعل في سورة الأعراف إلى نفسه لم يذكر معه ما ذكر فيها من الإكرام الأوفر⁽¹⁾.

يقول صاحب مفتاح الجلالين هنا مُعلقاً: لا بأس باختلاف العبارتين إذا لم يكن تناقض، ولا تناقض بين قوله: "اسكنوا هذه القرية فكلوا منها" وبين قوله: "كلوا" لأنهم إذا سكنوا القرية ثبت سكناهم للأكل منها، فقد جمعوا في الوجودين سكنها والأكل منها، وترك ذكر الرغد لا ينافي إثباته، ثم ورد في البقرة "ادخلوا" وفي الأعراف "اسكنوا" والفرق أنه لا بد من دخول القرية أولاً ثم السكنى ثانياً، وقد ذكر رغدا في البقرة ولم يورد في الأعراف، والفرق أن الأكل عقب دخول القرية ألد وأرغد، لأن الحاجة إلى ذلك الأكل أتم وأكمل، وإما الأكل على سكن القرية، فالظاهر أنه لا يكون في محل الحاجة الشديدة فلذلك ترك لفظ رغدا هنا⁽²⁾.

يبدو أن الشيخ استوعب آراء علماء العرب فهضمها وأخرجها في أسلوبه، فلذا نراها متماثلة مع آرائهم.

والآن نقف قليلاً مع قوله تعالى:

﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾⁽³⁾ وفي الأعراف ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾⁽⁴⁾ للسائل أن يسأل هل في زيادة "منهم" في سورة الأعراف حكمة وفائدة يقتضيها الموضع ليست في البقرة؟

والجواب: أن لفظ الذين ظلموا عام يحتمل التخصيص، والتخصيص يكون بدليل عقلي وإما سمعي، وتفيد آية الأعراف تخصيصاً سمعياً بما يعطيه حرف التبعية في قوله (منهم)

(1) أنظر درة التنزيل وغرة التأويل الاسكافي ص 11.

(2) مفتاح الجلالين الحسين بن ريان ص 51.

(3) سورة البقرة الآية 59.

(4) سورة الأعراف الآية 161.

فهذه الآية مخصصة للعموم البادي من آية البقرة، ومن المعلوم أنه سبق في الأعراف تبعيض الهادين بقوله تعالى: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ﴾⁽¹⁾ ناسب هنا تبعيض الظالمين منهم، ولم يتقدم مثله في البقرة⁽²⁾.

بعد محاولتي الدؤوبة لم أعثر على رأي علماء شبه القارة الهندية في هذا الموقف...

نتوجه إلى آية أخرى من كتاب الله ﷻ وهي قوله تعالى:

﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾⁽³⁾ وقد تكررت مثل الآية آية متشابهة لها في سورة الأنفال إلا بزيادة لفظ "كله" وهي قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾⁽⁴⁾ للسائل أن يسأل ما وجه تخصيص سورة الأنفال بالتأكيد الحصري "كله" تأكيداً للدين ولم يرد ذلك في سورة البقرة؟

والجواب عنه أن يقال: إن آية البقرة نزلت في قوم معين من أهل مكة وهم مشركو مكة وسكانها، وهم الذين تعرضوا لأذى النبي وصحابته فأذن الله لرسوله في قتالهم بسبب الظلم الذي وقع منهم إياه، ولا يحصل بقتل مشركي مكة الدين في كل البلاد لأنهم ليسوا في كل مكان فاقصر على "الدين" من غير تأكيد⁽⁵⁾ فالآية هنا واردة في مخصوصين، والكلام مقيد، فلم يكن ليناسبه الإطلاق والتعميم الحاصل من التأكيد⁽⁶⁾ وأما آية الأنفال فالأمر ورد فيها عاما في قتال المشركين وكل الكافرين في كل مكان، وهذا لا يخص طائفة من الكفار دون طائفة فإذا كان ذلك، اقتضى أن لا يكون شرك ولا كفر في العالم ويتطلب هذا أن يؤكد "الدين"⁽⁷⁾ وخلاصة الأمر أن آية البقرة نزلت في أول سنة من الهجرة في سرية عبد الله بن جحش وصناديد مكة أحياء ولم يكن للمسلمين رجاء في إسلامهم في تلك الحال، وأما آية الأنفال نزلت بعد غزوة بدر

(1) نفس السورة الآية 159.

(2) كشف المعاني ابن جماعة ص 98.

(3) سورة البقرة الآية 193.

(4) سورة الأنفال الآية 39.

(5) انظر درة التنزيل الإسكافي ص 37.

(6) ملاك التأويل تلغرناطي 118|1.

(7) انظر درة التنزيل الإسكافي ص 37.

في السنة الثانية من الهجرة وقتل في هذه المعركة صناديد الكفار ورؤساؤهم، فكان المؤمنون يرغبون في إسلام جميع أهل مكة عامة وغيرهم من القرى خاصة، فأكد سبحانه وتعالى رجاءهم ذلك بـ"كله" أي لا يعبد سواه⁽¹⁾.

يلق الشيخ إصلاحي هنا مبينا سر زيادة لفظة كله في الأنفال وعدم مجيئه في البقرة: أكدت لفظة الدين في هذه الآية بأنه لا يمكن اجتماع دينان على وجه الأرض، مع أن الحكم يختص بمشركي مكة، ولكن لا يتحقق تمكين حكم الإسلام بدون تطهير الأرض من عقائد الشرك والكفر، حتى لا يتدخل هؤلاء الكفار في شؤون مشركي مكة، فكان من المناسب أن يؤكد⁽²⁾.

بعد أن قضينا لمحة من الزمن مع الآيات السابقة ننتقل إلى قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾⁽³⁾ وقد كررت في سورة مريم ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾⁽⁴⁾ وفي سورة زخرف قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾⁽⁵⁾ للسائل أن يسأل ويقول: ما الحكمة في اختصاص هذا الموضع الأخير بهذا التوكيد دون الموضعين الأولين، وهي كلها تحكي قصة عيسى عليه السلام؟

والإجابة عنه أن يقال: إنما لم يحتج الكلام للتوكيد في الأولين، لأنه مضت آيات كثيرة ابتداء من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾⁽⁶⁾ إلى آخر هذا العشر، تحكي قصة خلقه ودلت على إحداثه، وفيها دلالة على أنه محبوب مصنوع بكثرة الأفعال التي أسندت إليه، وأنه عبد من عبيده، والله ربه ومالكة، وهكذا في سورة مريم بعد ما مضت آيات كثيرة ابتدائها ﴿وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ مِرْيَمَ﴾⁽⁷⁾ وبعد عشرين آية مرت في قصتها قال: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾ فكانت هذه الآيات ناطقة بأن الله ربه،

(1) كشف المعاني ابن جماعة ص 113.

(2) انظر تفسير تدبر قرآن إصلاحي 475/3.

(3) سورة آل عمران الآية 51.

(4) سورة مريم الآية 36.

(5) سورة الزخرف الآية 64.

(6) سورة آل عمران الآية 42.

(7) سورة مريم الآية 16.

فاكتفى بهذا الكلام الطويل المؤكد، بحيث لا يترك شكاً في كون الله ربا فلا يحتاج إلى تأكيد، أما في سورة الزخرف فليس الوضع هكذا، لأن الموضوع خلا من الآيات الكثيرة الدالة على أن الله تعالى ربه وهو عبده لا ابنه حسن تأكيد الكلام فيه صرفاً للناس عما ادعوه من أنه ابن الله إلى أنه عبده⁽¹⁾. لأنه هو من الواضح في مثل هذه المواضع، أن المبتدأ مقصور على هذا الخبر وهذا الخبر مقصور عليه دون غيره، والذي في آل عمران وقع بعد عشر آيات من قصتها، وليس كذلك ما في الزخرف فإنه ابتداء كلام منه فحسن التأكيد بقوله "هو" ليصير المبتدأ مقصوراً على الخبر المذكور في الآية وهو إثبات الربوبية ونفى الأبوة تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً⁽²⁾. ولكن بعد النظر العميق يظهر لنا أن المقصور هنا هو الخبر، والمقصود عليه هو المبتدأ فما بعد ضمير الفصل هو المقصور، والمعنى المقصود يعني ذلك؛ أي: ما ربي وربكم إلا الله. أما ما ذكره الكرمانى فمعناه: ما الله إلا ربي وربكم والفرق كبير بين تعبيرين..

فخلاصة الأمر إن آية آل عمران ومريم تقدم من الآيات الدالة على توحيد الرب تعالى وقدرته وعبودية المسيح له فكل هذا أغنى عن التأكيد وأما في سورة الزخرف لم يتقدم مثل ذلك، فناسب تأكيد انفراده بالربوبية وحده.

حاولت أن أعثر على رأي لعلماء شبه القارة الهندية لكنني لم أعثر عليه...

ننتقل إلى قوله تعالى:

﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ﴾⁽³⁾ وقد تكررت آية متشابهة مثل الآية في سورة الأنفال قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾⁽⁴⁾ يجد القارئ أنه يوجد تغاير بين الآيتين بزيادة "لكم" وحذفه.

للسائل أن يسأل ويقول: هدف الآيتين واحد في الموضعين من حيث المعنى، فما وجه زيادة "لكم" في سورة آل عمران، ولم يرد في الأخرى؟

(1) انظر درة التنزيل وغرة التأويل الإسكافي ص 51.

(2) البرهان في توجيه متشابه القرآن الكرمانى ص 49.

(3) سورة آل عمران الآية 126.

(4) سورة الأنفال الآية 10.

والجواب عنه أن يقال: إن زيادة "لكم" في آية آل عمران وحذفه من الثانية مع العلم بأن الله سبحانه وتعالى أخبرهم بإنزال الملائكة بشارة لهم وأن "لكم" مضمرة هنا كما هي مظهرة في الآية الأولى، لأن الآية الأولى وردت على الأصل، أما الآية الثانية فقد سبقتها "لكم" في قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ﴾ فأغنت عن إعادتها بلفظها ومعناها عن الثانية، وفي الآية الأولى لم يتقدم ما يقوم هذا المقام فجاء بلفظ "لكم" على الأصل⁽¹⁾.

حاولت أن أجد توجيهها لعلماء شبه القارة الهندية في الموقف التكراري هنا لكنني لم أجد لهم قولاً...

ننتقل إلى آية أخرى من آيات الله المباركة وهي قوله تعالى:

﴿وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾⁽²⁾ وتكررت في سورة الجاثية قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾⁽³⁾ يثور في الذهن السؤال وهو لماذا أضيف "هو" في الجاثية وسقط واو العطف هنا؟

والجواب أن يقال: إنه سبقت هذه الآية قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾⁽⁴⁾ ثم أعقب بقوله تعالى: ﴿مَنْ يُصْرِفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ﴾⁽⁵⁾ فهي تتحدث عن من يصرف عنه العذاب في الآخرة فقد رحمه عطف عليه قوله ﴿وَذَلِكَ الْفَوْزُ﴾ وكأن الكلام في قوة قوله: فقد رُحم وفاز، أما آية الجاثية فقد سبقتها كلام الله يخبر فيها عن منكري البعث ﴿مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾⁽⁶⁾ فكانوا يظنون أن هذه الحياة هي الحاصلة لهم ولا حياة وراءها فمن تنعم فيها فذلك فوزه، لكن أخبروا أن الأمر ليس كما ظنوا لأن هذه الحياة هي لهو ولعب بل الحياة الأبدية هي دار الحيوان، فكانه قيل لهم هو الفوز لا ما ظننتموه فوزاً، فأحرز مفهوم الضمير هذا المقصود ولم يتقدم في آية الأنعام ما

(1) درة التنزيل وغرة التأويل للإسكافي ص 54.

(2) سورة الأنعام الآية 16.

(3) سورة الجاثية الآية 30.

(4) سورة الأنعام الآية 15.

(5) نفس السورة الآية 16.

(6) سورة الجاثية الآية 24.

يستدعيه كما لم يتقدم في آية الجاثية ما يستدعي العطف فجاء كل على ما يناسب⁽¹⁾. إذن كل موقف جاء بما يناسبه وما يلئم، وهذا هو استقلالية الموقف. حاولت أن أعثر على رأي علماء شبه القارة الهندية في هذه النقطة لكنني لم أعثر عليه...

وبعد هذا السفر في ظل الآيات السابقة ننقل إلى آية أخرى قوله تعالى: ﴿لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾⁽²⁾ وقد تكررت مثلها آية في سورة هود قوله تعالى: ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ﴾⁽³⁾ للسائل أن يسأل ويقول: لماذا كرر ضمير الخطاب المجرور "لكم" في آية الأنعام، ولم يتكرر في سورة هود؟ وما هو السبب؟

والجواب أن يقال: إن آية الأنعام تتحدث عن مراحل دعوة النبي وتبليغه عتاة قريش والعرب، توبيخا لهم وتقريعا قيل له: "قل" والمراد قل لهم يا محمد، ولم يؤمر أن يقول هذا لأبي بكر، وعمر، وخاصة أصحابه، وإنما عني به يقول: ﴿مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ۚ أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾⁽⁴⁾ فمن يصدر عنه مثل هذا الكلام وأشباهه مما ينبني على الإزراء وفساد الظاهر والباطن فهم المطلوب بهذه الآية ولأجل هذا تكرر فيها قوله: "لكم" تأكيدا يفهم التعنيف ويناسب التوبيخ والتقريع⁽⁵⁾ أما آية سورة هود فإن الوارد فيها إنما هي حكاية قول نوح عليه السلام ملاطفا ومشفقا من حال قومه كما هو واضح مما مر في الآيات السابقة قبل هذه الآية، فيظهر منها ملاطفة نوح عليه السلام لهم وما يفهم من كلامه من عظيم الإشفاق من حالهم، وإرادته ما به نجاتهم من العذاب، فهذا كله استلطاف في الدعاء، لا يناسب تكرار كلمة "لكم" تفهم تعنيفا وتوبيخا⁽⁶⁾

(1) انظر ملاك التأويل للغرناطي 1/294.

(2) سورة الأنعام الآية 50.

(3) سورة هود الآية 31.

(4) سورة الفرقان الآيتان 8، 7.

(5) انظر ملاك التأويل للغرناطي 1/328.

(6) المصدر السابق 1/329.

وقيل: إنه كررت كلمة "لكم" في القصة أربع مرات في سورة هود، قوله تعالى: ﴿إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ﴾⁽¹⁾ ثم عقبه ﴿وَمَا نَرَى لَكُمْ﴾⁽²⁾ وبعده {أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ} ⁽³⁾. فلم تتكرر هنا اكتفاء بذلك⁽⁴⁾. حاولت أن أجد توجيهها لعلماء شبه القارة الهندية في هذه النقطة، لكنني لم أجد...

ننتقل إلى آية أخرى من كتاب الله سبحانه وتعالى وهي قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾⁽⁵⁾ وقد وردت في سورة الكهف ﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾⁽⁶⁾ للسائل أن يسأل ويقول: لماذا زيدت "فرادى" في سورة الأنعام ولم يرد في سورة الكهف ومرمى آيتين واحد؟

والجواب عنه أن يقال: إن آية الأنعام قد أعقبت بآيات تتحدث عن ملذات الدنيا قوله تعالى: ﴿وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾⁽⁷⁾ أي: أعطيناكم من الدنيا ما شغلكم عن آخرتكم ثم قوله تعالى: ﴿وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ﴾⁽⁸⁾ أي: منفردين عما كنتم تزعمون من أندادكم ومعبوداتكم من دون الله سبحانه وتعالى، لأجل هذا التعقيب قيل في سورة الأنعام "فرادى"⁽⁹⁾ وأما آية الكهف فتقدمها قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُعَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾⁽¹⁰⁾ فوردت بعدها الآية التي نحن بصدددها ﴿وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾⁽¹¹⁾ أي: مجردين من كل متعلق، ولم يقع هنا ذكرولا

(1) سورة هود الآية 25.

(2) نفس السورة الآية 27.

(3) السابق الآية 34.

(4) انظر اسرار التكرار الكرمانى ص 70.

(5) سورة الأنعام الآية 94.

(6) سورة الكهف الآية 48.

(7) سورة الأنعام الآية 94.

(8) سورة الأنعام الآية 94.

(9) انظر ملاك التأويل الغرناطي 1/332.

(10) سورة الكهف الآية 47.

(11) نفس السورة الآية 48.

إشارة إلى ما عبد من دون الله، فلهذا لم يقع هنا "فرادى" وذلك بين التناصب وعكس الوارد لاليناسب⁽¹⁾.

حاولت أن أعثر على رأي لعلماء شبه القارة الهندية في هذه النقطة لكنني لم أفرز...

الآن ننقل إلى آيات أخرى من كتاب الله عز وجل قوله سبحانه وتعالى:

﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾⁽²⁾ وقد ورد في سورة هود في قصة شعيب عليه السلام قوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾⁽³⁾ وهكذا ورد في سورة الزمر قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾⁽⁴⁾ للسائل أن يسأل ويقول: لماذا جاءت الآية التي في سورة هود بحذف الفاء من "سوف" وجاءت الآيتان الآخرتان بإثباتها، ما السر والحكمة في هذا؟

والجواب عنه أن يقال: ترك الفاء، لأن الجملة استئناف بياني، أي أن الجملة الثانية منبثقة من الأولى ومرتبطة بها ارتباطاً خفياً، وكأنهم قالوا عند سماع قوله (اعملوا على مكانتكم إنني عامل) وماذا يكون إذا عمل كل منا على مكانته، فوقع قوله: "سوف تعلمون" جواباً للسؤال. وآية الأنعام جاءت مقترنة بالفاء "فسوف" فخرجت عن كونها جواباً إلى كونها مرتبة على الأولى وعلة لها بحرف ظاهر يدل على الترتيب والسببية. قال العلامة الزمخشري: "فإن قلت: أي فرق بين إدخال الفاء ونزعها في "سوف تعلمون"؟ قلت: إدخال الفاء وصل ظاهر بحرف موضوع للوصل، ونزعها وصل تقدير بالاستئناف الذي هو جواب لسؤال مقدر"⁽⁵⁾. قال الإسكافي: أمر الله نبيه في سورة الأنعام بأن يخاطب الكفار على سبيل الوعيد أي اعملوا على طريقتكم وجهتكم أو على تمكنكم فسوف تعلمون، أنكم أسأتم إلى أنفسكم، والعمل سبب للجزاء الذي عبر عنه بقوله ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ فالفاء متعلقة بقوله ﴿اعْمَلُوا﴾ وكذلك في سورة الزمر خطاب من الله تعالى للنبي على هذا الوجه وأما في سورة هود فإنه حكاية عن شعيب عليه السلام لما تجاهل قومه عليه فقال

(1) ملاك التأويل الغرناطي 332/1.

(2) سورة الأنعام الآية 135.

(3) سورة هود الآية 93.

(4) سورة الزمر الآية 39.

(5) تفسير الزمخشري 117/3.

لهم: ﴿اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ وتعرفون عملي و إن قُلْتُمْ إِنَّا لَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مَّا تَقُولُهُ، فجعل: ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ مكان الوصف لقوله: عامل فلم يصح على هذا المعنى دخول الفاء وقصد هذا المعنى لما أظهروا من جهلهم به أنهم لا يعرفون ما يقوله فقال لهم ﴿إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ عملي وتعرفونه بعدما أنكرتموه⁽¹⁾.

ويقول الشيخ باني بتي مبينا سر هذه الزيادة: ورد الفاء في سورة الأنعام للتصريح بأن الإصرار والتمكن فيما هم عليه سبب ذلك، وحذفها هنا فقال: "سوف تعلمون" لأنه جواب سائل كأنه قال: فماذا يكون بعد ذلك وهذا أبلغ في التهويل⁽²⁾.

وبعد هذه الجولة المباركة في رحاب الآيات السابقة الذكر ننقل إلى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾⁽³⁾ وقد نزلت في سورة فاطر قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾⁽⁴⁾ للسائل أن يسأل ويقول: ما الحكمة في زيادة حرف الوعاء (في) في سورة فاطر وإسقاطه من سورة الأنعام؟

والجواب عنه أن يقال: إنه تقدم قبل آية الأنعام قوله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾⁽⁵⁾ واستمر الخطاب له مبينا حاله وموضعا طريقه إلى قوله: ﴿قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾⁽⁶⁾ فأثبت الله تعالى لنفسه اختصاص الملكوت وقهره، فناسب هذا ما ذكر من إنعامه على عباده بجعلهم خلائف الأرض، ولو كان بحرف الوعاء لم يكن ليفهم التوسعة في الاستيلاء والإطلاق إلا بضميم يحرز ذلك، لأن قوله (في الأرض) إنما يفهم أنها موضع استخلافهم، وهل كلها أوبعضها، ذلك محتمل، أما حرف الوعاء فأظهر في التعميم و إن لم يكن نصا إلا أنه أظهر من المقيد بحرف الوعاء فناسب الإطلاق⁽⁷⁾ أما في

(1) انظر درة التنزيل وغرة التأويل الإسكافي ص 97.

(2) انظر تفسير المظهري باني بتي 113/5.

(3) سورة الأنعام الآية 165.

(4) سورة فاطر الآية 39.

(5) سورة الأنعام الآية 161.

(6) سورة الأنعام الآية 163.

(7) ملاك التأويل أحمد الغرناطي 1 | 358.

سورة فاطر فقد سبق قبل هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾⁽¹⁾ فلما اكتنف الآية مما هو نقيض الوارد في سورة الأنعام بلفظ التعريف الدال على أنهم خلفاء الأرض والمالكون لها، والوارد في سورة فاطر نكرة- أي خلائف فيها- فليس فيه من التمكن والتصرف ما في آية الأنعام⁽²⁾. حاولت أن أعثر على توجيه لعلماء شبه القارة الهندية في هذه النقطة لكنني لم أعثر عليه...

ننتقل إلى آيات أخرى من كتاب الله عزوجل وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁽³⁾ وقد جاءت في سورة الأعراف مثلها قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁽⁴⁾ يثور السؤال في الذهن لماذا زيدت اللام المؤكدة في الخبر في سورة الأعراف وأسقطت في الأنعام ما السر في هذا؟ والجواب عنه أن يقال: إن آية الأنعام لما تقدمها قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾⁽⁵⁾ ثم استمر ما بعد على خطابه صلى الله عليه وسلم لما منحه الله إلى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾⁽⁶⁾ فهذا للنبي عليه السلام ولأئمة، فجاء الخبر هنا بغير لام التأكيد، مناسبا للحال، إذ هؤلاء المذكورون ليسوا كلهم ممن استحق عقابا، ومن عوقب من أهل القبلة فعقابه منقطع بفضل الله، فلا حامل على التأكيد⁽⁷⁾ وأما آية الأعراف فقد جاء قبلها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾⁽⁸⁾ وقد سبق ذكر المقصودين بهذا الوعيد، وذكر مرتكباتهم السيئات فتخلصت الآية للمستحقين العقاب بمجرحاتهم المفصحة بكفرهم وعنادهم، فناسب تأكيد الخبر المنبئ بعقابهم وسوء مآلهم⁽⁹⁾

(1) سورة فاطر الآية 36.

(2) كشف المعاني ابن جماعة ص 303.

(3) سورة الأنعام الآية 165.

(4) سورة الأعراف الآية 167.

(5) سورة الأنعام الآية 161.

(6) نفس السورة الآية 165.

(7) ملاك التأويل للغرناطي 360|1

(8) سورة الأعراف الآية 167.

(9) أنظر ملاك التأويل للغرناطي 361|1.

خلاصة الأمر أنه لما تقدم في سورة الأنعام ما يؤذن بالكرم والإحسان، ناسب ترك التوكيد في جانب العقاب، و في الأعراف لما تقدم ما يوحي بغضب الله وعذابه من اتخاذهم العجل، وحل السبب، ناسب توكيد جانب العقاب بدخول اللام .

حاولت أن أجد رأياً لعلماء شبه القارة الهندية في الموقف التكراري هنا لكنني لم أجد... قوله تعالى:

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾⁽¹⁾ وجاءت في سورة هود ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾⁽²⁾ ووردت في سورة المؤمنين ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾⁽³⁾ للسائل أن يسأل عن سبب حذف الواو من ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا﴾ في هذه السورة والإتيان بها في سورتي هود والمؤمنين؟

والجواب عنه أن يقال: إن الآيات التي سبقت آية الأنعام تتحدث عن كون الله متصفا بإحداث خلقه والبدايع من فعله، من ذكر الشمس والقمر والرياح والنبات والأمطار والسهل من الأرض الطيب ... ولم يرد فيها ذكر بعثة النبي عليه السلام ومخالفه من الكفار والمشركين، فصار الكلام كالأجنبي من الأول فلم يعطف عليه واستؤنف ابتداء كلام ليدل على أنه في حكم المنقطع من الأول⁽⁴⁾ وأما في سورة هود فليس الوضع هكذا لأنها افتتحت بما هو احتجاج على الكفار بآيات الله تعالى التي أظهرها على أيدي الأنبياء وعلى ألسنتهم عليهم السلام على جماعتهم توعدهم لهم على كفرهم، فذكر قصص من تقدم من الأنبياء الذين جحدتهم أممهم آياتهم، حتى وصلت إلى قصة نوح عليه السلام، فحسن عطف هذه الآية على ما قبلها إذ كانت مثلها⁽⁵⁾ أما في سورة المؤمنين فقد ورد قبل هذه الآية منها: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾⁽⁶⁾ ثم قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فُوقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنْ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾⁽⁷⁾ فكان ما سبق في هذا المكان مثل ما تقدم في سورة الأعراف إلا أنه باينه في ورود هذين الآيتين، فدخل

(1) سورة الأعراف الآية 59.

(2) سورة هود الآية 25.

(3) سورة المؤمنين الآية 23.

(4) انظر درة التنزيل وغرة التأويل للإسكافي ص 108.

(5) المصدر السابق ص 108.

(6) سورة المؤمنون الآية 12.

(7) نفس السورة الآية 17.

واوالعطف في قصة نوح عليه السلام للفظتين المتقدمتين وهما: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ برؤوس الآيتين⁽¹⁾ إذن نستطيع أن نقول: أنه لم يتقدم في سورة الأعراف دعوى نبوة، ورد قوم مدعي ذلك عليه، فهو كلام مبتدأ مستأنف، وأما في سورة هود تقدم ما يشعر بذلك وهو قوله تعالى: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى﴾⁽²⁾ فحسن العطف عليه بالواو، وتسلية للنبي عليه السلام، وهكذا في المؤمنين سبق ذكر نعمه على المكلفين بحملهم على الفلك الذي كان سببا لوجودهم ونسلهم فعطف عليه بالواو⁽³⁾.

حاولت أن أعثر على توجيه لعلماء شبه القارة الهندية في الموضوع لكنني لم أفز...

ننتقل إلى آيات أخرى من كتاب الله سبحانه وتعالى وهي قوله تعالى:

﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾⁽⁴⁾ وقد ورد في سورة الشعراء: ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾⁽⁵⁾ يثور السؤال في الذهن ما حكمة زيادة كلمة "بسحره" في سورة الأعراف وعدم زيادته في سورة الشعراء؟

والجواب عنه أن يقال: إن آية الأعراف هو ما حكي من قول المَلَأَ، والمَلَأَ لم يبلغ فرعون في إبطال ما أورده موسى عليه السلام، ولم يكن حال المَلَأَ من قومه كحاله فيما ذكر، واكتفوا بقولهم لرسولهم أوبعضهم لبعض ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ﴾⁽⁶⁾ فهؤلاء لم يجفوا في الخطاب كما جفا فرعون⁽⁷⁾ والذي ورد في سورة الشعراء فهو قول فرعون، وحكاية ما قاله للمَلَأَ من قومه: ﴿إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ وكان أشدهم تمردا وأولهم تجبرا، وزيادة "بسحره" من فرعون لزيادة حنقه وليتبين حال المَلَأَ من حال فرعون⁽⁸⁾. وخلاصة الأمر أن آية الأعراف من كلام المَلَأَ، وآية الشعراء من كلام فرعون، ولما كان

(1) درة التنزيل وغرة التأويل الإسكافي ث 109.

(2) سورة هود الآية 17.

(3) انظر كشف المعاني ابن جماعة ص 178.

(4) سورة الأعراف الآية 110.

(5) سورة الشعراء الآية 35.

(6) سورة الأعراف الآية 109.

(7) انظر ملاك التأويل الغزنائي 337/1.

(8) درة التنزيل وغرة التأويل الإسكافي ص 124.

هو أشدهم في رد موسى عليه السلام، صرح بأنه "سحر" قاصدا بذلك كله تنفير الناس عن متابعة موسى عليه السلام.

حاولت أن أجد قولاً لعلماء شبه القارة في هذه النقطة لكنني لم أنجح...

ننتقل إلى قوله سبحانه وتعالى:

﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُفَرِّينَ﴾⁽¹⁾ وقد جاء في سورة الشعراء ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُفَرِّينَ﴾⁽²⁾ للسائل أن يسأل ويقول ما السر في زيادة "إذا" في سورة الشعراء وخلو سورة الأعراف منها؟

والإجابة عن هذا أن يقال: إن "إذا" تقع جواباً وجزءاً، والمعنى في السورتين مقصود فيه الجزء، فوق الإكتفاء في الأعراف بقوله تعالى بـ"نعم" وتعني هذا نعم لكم ما أردتم من الأجر وزيادة التقريب والحظوة إن غلبتم فلکم ذلك⁽³⁾ وأما في سورة الشعراء فقد ورد مفصلاً بالأداة المحرزة وهي "إذا" لتناسب بزيادتها ما مضت عليه أي: هذه السورة من الإستيفاء والإطناب، وناسب سقوطها في الأعراف مقصود الإيجاز في هذه القصة⁽⁴⁾.

حاولت أن أعثر على رأي لعلماء شبه القارة الهندية في هذه النقطة لكنني لم أفز...

بعد هذه رحلة طيبة في رحاب الآية السالفة الذكر ننتقل إلى قوله تعالى:

و﴿قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾⁽⁵⁾ جاء في سورة الشعراء ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾⁽⁶⁾ يثور السؤال في الذهن لماذا زيدت "لاضير" في سورة الشعراء ولم يزد في سورة الأعراف ما السبب؟

والجواب عنه أن يقال: إنهم قابلوا وعيده بما يهونه ويزيل ألمه من انتقالهم إلى ثواب ربهم مع المتحقق من منقلب معذبهم، فجاء في سورة الشعراء وهي التي قصد بها الإقتصاص الأكبر

(1) سورة الأعراف الآية 114.

(2) سورة الشعراء الآية 42.

(3) درة التنزيل وغرة التأويل الإسكافي ص 127.

(4) انظر ملاك التأويل الغرناطي 440|1.

(5) سورة الأعراف الآية 125.

(6) سورة الشعراء الآية 50.

"لاضير" أي لا ضرر علينا فإن منقلبنا إلى جزاء ربنا فننعم أبدا وتعذب أنت أبدا، فالضرر الذي تحاول إنزاله بنا يكون بك نازلا وعليك مقيما ونحن نألم ساعة لا يعتد بها مع دوام النعيم بعدها فكأنه لم يلحقنا ضرر⁽¹⁾ أما في سورة الأعراف فقد وقع الاختصار على ﴿إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾ وفيه كفاية وإبانة عن هذا المعنى، ولما لم يقع من قولهم مثلما وقع هنا، لم يجيئوا في الجواب بما جاءوا هنا فافترق الموضعان، وجاء كل على ما يجب ويناسب⁽²⁾.

حاولت أن أعثر على رأي لعلماء شبه القارة في هذه النقطة لكنني لم أفز...

ننتقل إلى قوله تعالى:

﴿كَأَلَّا سَيَعْلَمُونَ~ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾⁽³⁾ نلاحظ أنه كررت جملة ﴿كَأَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ في هاتين الآيتين مرتين، للسائل أن يسأل ويقول: ما السبب في تكريرها وما الفائدة المرجوة منها؟

والجواب عن هذا أن يقال: إنه من المعروف أن العرب متى اهتمت بشيء أرادته لتحقيقه، وقرب وقوعه أوقصدت الدعاء عليه كررته تأكيدا، فكأن التكرار يقيم مقام المقسم عليه، والاجتهاد في الدعاء عليه حيث يقصد الدعاء، فالأول؛ وعيد بما يروونه في الدنيا عند فراقها من مقرهم، والثاني؛ وعيد ما يلقونه في الآخرة من عذاب ربهم، وكلما لم يقصد بالأول ما قصد بالثاني، لم يكن تكرارا⁽⁴⁾ وقيل: تكرير للمبالغة وثم للإشعار بأن الوعيد الثاني أشد، وقيل: الأول عند النزاع والثاني؛ يوم القيامة أو الأول للبعث والثاني للجزاء⁽⁵⁾ فهذا تكرير لما قبله من الردع والوعيد للمبالغة، وثم للتفاوت في الرتبة فكأنه قيل لهم يوم القيامة ردع وعذاب شديدا بل لهم يومئذ أشد، وبهذا الاعتبار صار كأنه مغاير لما قبله فعطف عليه، وقيل: الأول إشارة إلى ما يكون عند نزاع وخروج الروح من زجر ملائكة الموت عليهم السلام وملاقاة كربات الموت وشدائده وانكشاف الغطاء، الثاني إشارة إلى ما يكون يوم القيامة من زجر ملائكة العذاب عليهم السلام وملاقاة شديد العذاب⁽⁶⁾ ومن التوجيهات الأخرى في تفسير الآية منها؛ أن الأول؛ يقصد

(1) درة التنزيل وغرة التأويل الإسكافي ص 132.

(2) ملاك التأويل للغرناطي 450|1.

(3) سورة النبأ الآيتان 4، 5.

(4) انظر درة التنزيل وغرة التأويل الإسكافي ص 357.

(5) تفسير البضاوي 5 | 438.

(6) روح المعاني الألوسي 30 | 5.

بها الكفار والثانية؛ يراد بها المؤمنون، أي: سيعلم الكفار عاقبة تكذيبهم وسيعلم المؤمنون عاقبة تصديقهم، ويحتمل أن يراد به ما يصل إليهم من العذاب في الدنيا كما جرى على كفار قريش يوم بدر ثم سيعلمون ما ينالهم في يوم القيامة⁽¹⁾ إذن كلما كان الثاني أريد به غير ما أريد بالأول، لا يعتبر هذا تكرارا لأن لكل واحد منه معنى ومتعلقا جديدا.

رأى علماء شبه القارة في ظاهرة التكرار هنا: يقول الشيخ باني بتي معلقا هنا: التكرار هنا يفيد المبالغة، والدلالة على الوعيد مرتين، أحدهما في القبر وثانيهما بعد البعث، وكلمة ثم تشير إلى أن الوعيد الثاني أبلغ من الأول⁽²⁾. إعادة الجملة هنا لم يحدث لمجرد التأكيد، بل لتقرير التنبيه بأن رسل الله قد خوفوا وأندروا أقوامهم في الوقت نفسه من عذابين، الأول؛ هو الذي يتحقق وفق السنة الإلهية ويُعذب به كل من يكذب الرسل. والعذاب الثاني؛ هو الذي ينزل بهم يوم القيامة، فلكي يتحقق كلا العذابين أعيدت هذه الجملة مرتين⁽³⁾. وتكرار الجمل في مواضع الحث والشد يضيف حسنا وجمالا في الكلام يعتبر من حسن الخطاب في العربية وبلاغة أسلوبها⁽⁴⁾.

وجدنا أن كل تكرار أفاد معنى جديدا هنا، ثم وجدنا أن آراء الفريقين متشابهة، تتشابه في أكثرها، وجعل لكل تكرار متعلقا جديدا وبهذا اندفع التكرار.

ننتقل إلى قوله تعالى:

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾⁽⁵⁾ وورد بعد هذه الآية آية شبيهة مثلها قوله تعالى: ﴿ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾⁽⁶⁾ للسائل أن يسأل عن حكمة تكرير الآية في الفاصلتين القريبتين وما الفائدة من هذا التكرار؟

والجواب عنه أن يقال: إنه تكرار أفاد التعظيم ليوم الدين، وقيل: أحدهما للمؤمن والثاني؛ للكافر⁽¹⁾ وهذا دليل على شدة هول يوم القيامة، والتكرير لزيادة التهويل⁽²⁾ ومن الممكن أن يراد

(1) انظر تفسير الكبير الرازي 31 | 4.

(2) تفسير المظهرى باني بتي 172/10.

(3) تفسير تدبر قرآن إصلاحي 158/9.

(4) تفسير ماجدي دريا آبادي 1169/2.

(5) سورة الانفطار الآية 17.

(6) سورة السابقة الآية 18.

بالأول؛ أهل النار، وبالثاني؛ أهل الجنة، فيأتي كل واحد منه لمعنى جديد⁽³⁾. إذن عرفنا أن الغرض من التكرار هنا تعظيم يوم القيامة وتهويله، والتعجب هنا أفاد نفس المعنى، ونرى أن الباحثين اتفقوا في بيان غرض التكرار.

رأي علماء شبه القارة في الظاهرة: يقول الشيخ باني بتي: يفيد إعادته تأكيد التقخيم⁽⁴⁾ ويفيد تكرار هذا السؤال عظمة ذلك اليوم وشده هوله، وهذا التكرار يبالغ في هوله وشده أكثر⁽⁵⁾ وإعادة الأسئلة أي: سؤال بعد سؤال وفق أسلوب العرب فن من فنون الأدب والخطابة، حيث تحمل معاني الاهتمام البالغ⁽⁶⁾.

اتضح من أقوال علماء شبه القارة هنا، أنهم اتفقوا باحثي العرب في بيان حكمة التكرار هنا، فلا فارق بين توجيهاتهم لظاهرة التكرار في هذا المقام.

بعد هذه الوقفة عند الآيات الآتفة الذكر ننتقل إلى آية أخرى قوله تعالى:

﴿كَأَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾⁽⁷⁾ و ورد بعد قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾⁽⁸⁾ نلاحظ أنه تكررت جملة ﴿كَأَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ فيثور السؤال في الذهن ما السبب والوجه البلاغي في هذا التكرار؟ والجواب عنه أن يقال: أن أحدهما توعده به غيرما توعده به الآخر، فالأول؛ توعده بما يناله في الدنيا، والثاني؛ توعده بما يرويه من عذاب القبر، فكلاهما عذاب في الدنيا، إلا أن أحدهما غير الآخر، وهو مثله في الشدة، فلذلك أعيد بتلك اللفظة⁽⁹⁾ وقيل: تكرير للتأكيد وشم للدلالة على أن الثاني أبلغ من الأول كما يقول العظيم لعبده: أقول لك ثم أقول لك لا تفعل⁽¹⁰⁾.

(1) البرهان في توجيه متشابه القرآن الكرمانى ص 215.

(2) تفسيرالكشاف جار الله الزمخشري 4 | 717.

(3) تفسيرالكبير الرازي 31 | 86.

(4) تفسير المظهري باني بتي 216/10.

(5) انظر تفسير تدبر قرآن إصلاحي 9 | 245.

(6) انظر تفسير ماجدي دريا أبادي 2 | 1180.

(7) سورة التكاثر الآية 3.

(8) السورة نفسها الآية 4.

(9) درة التنزيل وغرة التأويل الإسكافي ص 272.

(10) انظر تفسير البيضاوي 5 | 524. و أبي السعود 9 | 195.

وقال الفراء: هذا التكرار على وجه التغليظ والتأكيد والكلمة قد تكررها العرب على التغليظ والتخويف وهذا من ذاك⁽¹⁾. يبين سبب التكرار هنا الزركشي قائلا: وفيه تنبيه على تكرار ذلك مرة بعد مرة، وإن تعاقبت عليه الأزمنة لا يتطرق إليه تغيير، بل هو مستمر دائما... وجعل التكرار في مرة أخرى زيادة في التنبيه على ما ينفي التهمة، ليكمل تلقي الكلام بالقبول⁽²⁾. يقول القاسمي " يفيد التكرير هنا التأكيد، لأنه سبحانه زجرهم عن التكاثر بقوله "كلا" ثم هددهم، ثم أكد الزجر الأول بـ"كلا" الثانية ثم أكد التهديد، ثم أكد الزجر بـ "كلا" الثالثة، فزجرهم ثلاث مرات للاهتمام...⁽³⁾ ومع كل ماذكر فيمكن أن يقع العلم الأول عند نزول الموت أوفي القبر، والثاني؛ عند النشور ويوم القيامة⁽⁴⁾.

رأي علماء شبه القارة في الظاهرة هنا: يقول الشيخ باني بتي: تكرير لتأكيد الوعيد أوتنصيص بوعيد آخر..⁽⁵⁾ هذا النوع من التكرار يمكن أن نطلق عليه؛ التأكيد في التأكيد، وهذا ورد لتثبيت تأثير الإنذار والتخويف ولإظهار الحقيقة التي أن كل من رفض شريعة الرسول عليه السلام، وقام بتكذيبه فهو سيحقيق به عذاب الله في هذه الدنيا، ويكون في الآخرة من الأخسرين⁽⁶⁾. أعيدت الجملة لتأكيد المضمون والغرض، وإذكارا بأنه وعيد بعد وعيد، ويشير هذا التكرير إلى نوعي العذاب؛ عذاب القبر وعذاب الآخرة⁽⁷⁾.

ويتضح مما سبق أن الغرض من التكرار هنا هو التغليظ، وقلنا من مقاصد التكرار ترهيب الجاحدين وإنذارهم، ليفزع المشركين، وليثبت المؤمنين.

وفي سورة التكاثر تكررت كلمة:

﴿لَتَرْوُنَّ﴾ مرتين فيسأل السائل عن تكرارها والفائدة الحاصلة منه؟

(1) معاني القرآن الإمام الفراء 3 | 287 تحقيق محمد على الصابوني الناشر جامعة أم القرى عام 1409 هـ.

(2) انظر البرهان في علوم القرآن الزركشي 13/3.

(3) محاسن التأويل القاسمي 1/258.

(4) فتح القدير الشوكاني 5 | 488.

(5) تفسير المظهري باني بتي 10/334.

(6) تفسير تدبر قرآن إصلاحي 9/523.

(7) تفسير ماجدي دريا آبادي 2/1208.

يقال في الجواب: إنه يُراد من (تَرَوْنُ) الأول رؤية العين في القبر، ويُقصد بـ (تَرَوْنُ) الثاني؛ رؤية القلب في الآخرة⁽¹⁾ وقيل: تكرير للتأكيد، وثم للدلالة على الأبلغية، وجوز أن تكون الرؤية الأولى إذا رأتهم من بعيد، والثاني؛ إذا دخلوها أو وردوها، أو الأول؛ المعرفة، والثانية؛ المشاهدة والمعانية⁽²⁾. ونجد صاحب المفتاح من علماء شبه القارة يبين سبب تكرار الفعل هنا قائلاً: أن الأولى إذا رأتهم من مكان بعيد والثانية؛ إذا وردوها، وقيل: المراد بالأولى المعرفة وبالثانية الإبصار⁽³⁾.

إذن عرفنا أن الغرض من التكرار هو التأكيد والمبالغة، بالإضافة إلى إفادة معنى جديد، أن كل تكرار يفيد معنى جديد حسب موقعه من الكلام. ونرى أن صاحب مفتاح الجلالين لا يختلف في توجيهه عن علماء العرب في هذه النقطة.

المبحث الثاني: المتشابهات (مع بعض التغيير بتقديم وتأخير في بنائها التركيبية)

هذا المبحث أوردنا فيه الآيات المتشابهة مع تغير بسيط في تقديم بعض أجزائها وتأخيرها البعض، وحاولنا أن نقف بقدر الامكان عند هذه الموارد مبينين أسباب هذا التقديم والتأخير، والغرض البلاغي منه، وهل بدون هذا يحصل خلل أوفساد في المقصد، وأول آية من تلك الآيات هي قوله تعالى:

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾⁽⁴⁾ ومثل هذه الآية تماماً وردت آية أخرى في نفس السورة ولكن باختلاف بسيط، في تقديم وتأخير بعض الأجزاء قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ﴾⁽⁵⁾ قد سبق ذكر هذه الآية في الفصل الأول في تكرار الجمل الفعلية، ودرسناها من

(1) تفسير القرطبي الإمام القرطبي 20 | 172.

(2) انظر روح المعاني الألويسي 30 | 225.

(3) انظر مفتاح الجلالين ص 216.

(4) سورة البقرة الآية 48.

(5) نفس السورة الآية 123.

ناحية أخرى أي الشطر الأول من الآية فقط، ولم نتعرض إلى تفصيلات مزيدة، وهنا سندرسها بأبعادها المتعددة.

قدم الشفاعة في الآية الأولى وآخر العدل، وقدم العدل في الآية الأخرى من هذه السورة وآخر الشفاعة، فما السر والحكمة في هذا التقديم والتأخير، والتعبير بقبول الشفاعة تارة، والنفع تارة أخرى؟

والجواب عن هذا: إنما قدم الشفاعة في الآية الأولى قطعاً لطمع من زعم أن آباءهم تشفع لهم، وأن الأصنام شفعاؤهم عند الله، وأخرها في الآية الثانية لأن التقدير في الآيتين معا لا يقبل منها شفاعة فتتفعها تلك الشفاعة لأن النفع بعد القبول وقدم العدل في الآية الأخرى ليكون لفظ القبول مقدماً فيها⁽¹⁾ وأنه لا يغني أحد عن أحد شيئاً فيما يلزمه من العقاب، ولا يكفر سيئاته ما له من الثواب لأجل هذا قدم قبول الشفاعة على أخذ الفدية في الأول وأما في المقام الثاني قدم قبول الفدية على نفع الشفاعة، لأن النفس لا تجزي عن النفس بفداء مؤقت يرتهن عنها مدة معلومة، ويكون بعد ذلك فداء يفك الرهن ويخلصه من التبعات ويتأتى من هذا أن الشفيع لا يخفف مسألة من عذابها ولا ينقص من عقابها⁽²⁾ والضمير في "منها" راجع في الآية الأولى إلى "النفس" الأولى وفي الآية الثانية راجع إلى "النفس" الثانية كأنه بين في الآية الأولى أن النفس الشافعة الجازية عن غيرها لا تقبل منها شفاعة، ولا يؤخذ منها عدل، ولأن الشافع يقدم الشفاعة على بذل العدل عنها، وبين في الآية الثانية؛ أن النفس المطلوبة بجرمها لا يقبل منها عدل عن نفسها، ولا تتفعها شفاعة شافع فيها، وقد بذل العدل للحاجة إلى الشفاعة عند رده. فلذلك كله قال في الأولى: لا يقبل منها شفاعة، وفي الثانية: ولا تتفعها شفاعة لأن الشفاعة إنما تقبل من الشافع، وإنما تتفع المشفوع له⁽³⁾ فالنتيجة أن كل كلمة من الآيتين قد أخذت موقعها المناسب والملائم الذي يقتضيه الواقعة والحدث.

حاولت أن أجد رأياً لعلماء شبه القارة الهندية في هذه النقطة، لكنني لم أجد...

(1) انظر أسرار التكرار الكرمانى ص 27.

(2) انظر درة التنزيل وغرة التأويل الإسكافي ص 8.

(3) كشف المعاني ابن جماعة ص 94.

ننتقل إلى الآية الأخرى وهي قوله تعالى في سورة البقرة:

﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً﴾⁽¹⁾ وجاءت آية شبيهة لهذه الآية في سورة الأعراف بتغير بسيط يتمثل في التقديم والتأخير قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا حِطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾⁽²⁾ ولقد تحدثنا عن بقية الآية في فصل آخر، وموضوعنا هنا هو الكلام عن وجه تقديم ﴿وَقُولُوا حِطَّةً﴾ في سورة الأعراف؟ وتأخيره في سورة البقرة؟

والجواب أن الله تبارك وتعالى قصد من بيان سرد قصص الأنبياء وبني إسرائيل إلى اقتصاص معانيها ولم يقصد إلى حكاية الألفاظ بأعيانها، ومن قصد حكاية معانيها كان مخيرا بأن يؤديه بأي لفظ أراد، وكيف شاء من تقديم وتأخير⁽³⁾ ومن المعروف أن العرب الفصحاء إذا أخبر عن حكم من الأحكام، وقد شرکه غيره في ذلك الحكم، وقد عطفت أحدهما على الآخر بالواو المقتضية عدم الترتيب، فإنهم مع ذلك يبدؤون بالأهم والأولى، وهنا أيضا تحقق هذا الأمر حيث ابتدأ بأهم الأمرين وهذا لا يحصل إلا في الآيتين بالمسارقة وكونهما معا في حالة واحدة⁽⁴⁾.

أشار صاحب مفتاح الجلالين هنا مبينا حكمة هذا التقديم والتأخير قائلا: المراد بذلك البقية على أنه حسن تقديم كل واحد من هذين الذاكرين على الآخر، وسواء قدموا الحطة على دخول الباب أو أخره فهم جامعون في الإيجاد بينهما، فالدخول مقدم على السكنى، والبقرة مقدمة على الأعراف، فالدخول يناسب البقرة والسكنى يناسب الأعراف. لأن المقصد بينهما تعظيم الله تعالى واطهار الخشوع والخضوع وذلك لا يتفاوت الحال فيه بالتقديم والتأخير⁽⁵⁾.

وبعد هذه الجولة المباركة في ظل الآيات السابقة ننتقل إلى قوله تعالى:

(1) سورة البقرة الآية 58.

(2) سورة الأعراف الآية 161.

(3) درة التنزيل وغرة التأويل الإسكافي ص 12.

(4) أنظر ملاك التأويل الغرناطي 1 | 62.

(5) مفتاح الجلالين الحسين بن ريان ص 19.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾⁽¹⁾ وكررت في سورة المائدة الآية بأكملها مع تغيير بسيط قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾⁽²⁾ وجاء في سورة الحج أيضا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى﴾⁽³⁾ للسائل أن يسأل فيقول هل في تقديم ذكر هذه الفرق في بعض الآيات وتأخيرها في الأخرى، ورفع (الصابئين) في آية ونصبها في أخرى غرض بلاغي يقتضي ذلك؟

والجواب أن يقال: إن المؤمنين أحق بالتقديم ثم أهل الكتاب يلون المؤمنين بأنهم ليسوا كافرين بكل الرُّسل ولا منكرين لكل ما أنزل من الكتب، ولولم يحدثوا تحريفا وتبيديا في كتبهم لكانوا أولى بالتقديم، لكنهم نكثوا ونقضوا وحرفوا، ومقصد الآية أي: الذين آمنوا بكتب الله المتقدمة مثل صحف إبراهيم، والذين آمنوا بما أتت به التوراة هم اليهود، والذين آمنوا ما نطقت به الإنجيل هم النصارى⁽⁴⁾. ولما اجتمع الأصناف الثلاثة وهم أهل الكتاب كان تقديمهم على غيرهم أمرا طبيعيا كما ورد في البقرة، ثم إن الفائز منهم من كانت خاتمته في دار التكليف الوفاء على الإيمان والإسلام، والذي لم يف فمسيره النار، فجرى ذكرهم في البقرة على هذا، وآخر ذكر الصابئين لتأخرهم عن هؤلاء الأصناف في أنهم ليسوا أهل كتاب، ثم قدم ذكر الصابئين في سورة المائدة لأنهم متقدمون على النصارى زمنيا، لأنهم كانوا قبل عيسى عليه السلام، ولم يقدموا على الكل، لمكانة المؤمنين وشرفهم، ولم يقدموا على يهود لأنهم كانت أولى الناس كونهم أول رعي من المستجيبين، وتردد فيهم عدة آيات وذلك مما يوجب تقديم ذكرهم على من عدا المؤمنين، أما النصارى فإنهم أقرب إلى الصابئين من حيث التثليث وسوء نظرهم في ذلك⁽⁵⁾.

فخلاصة الأمر إن التقديم قد يكون بالفضل والشرف، وقد يكون بالزمان، فروع في البقرة تقديم الشرف بالكتاب، لأن الصابئين لا كتاب لهم مشهود، وإن كانت الصابئة متقدمة في

(1) سورة البقرة الآية 62.

(2) سورة المائدة الآية 69.

(3) سورة الحج الآية 17.

(4) درة التنزيل وغرة التأويل الإسكافي ص 16.

(5) أنظر ملاك التأويل الغرناطي 1 | 76.

الزمان، وآخر النصارى في بعضها لأن اليهود موحدون والنصارى مشركون، ولذلك قرن النصارى في سورة الحج بالمجوس والمشركين فأخبرهم لإشراكهم بمن بعدهم في الشرك، وقدم الصابئون عليهم في بعض الآيات لتقدم زمانهم عليهم⁽¹⁾. وأما القول عن رفع "الصابئون" قلنا: إن الصابئين كانوا قبل عيسى عليه السلام فرفع "الصابئون" ونوى به التأخير عن مكانه كأنه قال بعدما أتى بخبر: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا} {مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} والصابئون هذا حالهم أيضا، وإنما قدم في اللفظ وآخر في النية لأن التقديم الحقيقي هو التقديم بكتبه المنزلة على أنبيائه عليهم السلام، فلذا فعل في الآية الأولى وكان هاهنا تقديم آخر بتقديم الزمان، وجاءت آية أخرى قدم فيها هذا الاسم على ما أخر عنه في الآية التي قبل، ثم أقيمت في لفظه أمانة تدل على تأخره عن مكانه وكان هذا دليلا على أن هذا الترتيب ترتيب بالأزمنة وأن النية به التأخير، والترتيب هو بالكتب المنزلة⁽²⁾.

من علماء شبه القارة الهندية نجد الشيخ أمين إصلاحي تحدث عن هذه الظاهرة عندما كان يفسر الآية في سورة المائدة: مثل هذه الآية وردت آية شبيهة تماما في سورة البقرة ولكن الفرق بينهما، هو أنه جاءت "صابئين" وهنا وردت "صابئون" وفي سورة البقرة قدم لفظ النصارى على صابئين وهنا أخرعنه، وهذا هو مجرد التنوع في الأسلوب، ورفع الصابئون هنا لعطفه على الرفع⁽³⁾. لكن رأيه هذا غير كاف، و يدل على عدم تعمقه في الموضوع، ولم أجد رأيا لغيره من علماء شبه القارة الهندية في هذه النقطة...

وبعد هذه الوقفة الممتعة مع الآيات السابقة ننتقل إلى آية أخرى قوله تعالى: ﴿وَمَا أَهْلٌ بِهِ لغيرِ اللَّهِ﴾⁽⁴⁾ وقد تكررت هذه الآية في ثلاثة مواضع ولكن آخر فيها لفظ "به" ففي سورة المائدة قوله تعالى: {وَمَا أَهْلٌ لغيرِ اللَّهِ بِهِ} ⁽⁵⁾ وفي سورة الأنعام قوله تعالى: ﴿أَهْلٌ لغيرِ

(1) كشف المعاني ابن جماعة ص 101

(2) درة التنزيل وغرة التأويل الإسكافي ص 17.

(3) انظر تفسير تدبر قرآن إصلاحي 565/2.

(4) سورة البقرة الآية 173.

(5) سورة المائدة الآية 3.

الله به⁽¹⁾ وفي سورة النحل قوله تعالى: {وَمَا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ} (2) لو سأل سائل لماذا آخر المجرور "به" في سورة البقرة وقدم في غيرها ؟ والجواب أن يقال: إن العرب إذا اعتنت بشيء، أو قصدت به قصد زيادة من تأكيد، أو تشريف، قدمته أو قدمت ضمير، كأنهم يقدمون الذي هو أهم، وهم به أعنى⁽³⁾ ومن المعروف أنه جاء على الأصل الذي يقتضيه حكم اللفظ، لأن الباء التي يتعدى بها الفعل في هذا المكان من جملة الباءات التي تأتي كحرف من نفس الفعل مثلاً تقول ذهبت بزيد ثم تقول أذهبت زيدا، فتصير الباء كالهزمة المزيدة في بنية الفعل، فيجب لذلك أن تكون أحق بالتقديم، فصار قوله: {أَهْلٌ بِهِ لِّغَيْرِ اللَّهِ} بمنزلة ذبح لغير الله مسمى عليه اسم بعض الآلهة، فلما كان هذا الأصل وردت الآية الأولى عليه، ولما كان الإهلال بالمذبح أمراً مستنكراً إذا كان لغير الله، حينئذ تصير ماعدا الأصل بتقديم المستنكر أولى وأحق، كتقديم المفعول إذا كان بيانه أهم وأعنى فيقال: ضرب زيدا عمرو، فيقدم المفعول على الفاعل لأن الاهتمام بأمره أتم، هذا ينفي وهم متوهم، فالعناية بتقديم الذي يزيل الشك عنه أتم وهو بالتقديم أحق، وهذا الوهم لا يوجد في بقية المواضع⁽⁴⁾. فنستخلص مما سبق أن آية البقرة وردت في سياق المأكول وحله وحرمة فكان تقديم الضمير وتعلق الفعل أهم وأعنى، وآية المائدة جاءت بعد تعظيم شعائر الله وأوامره، والأمر بتقواه وكذلك آية النحل وردت بعد قوله: {وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ} فكان تقديم اسمه أهم، ولاشك أن آية النحل والأنعام نزلتا بمكة فكان تقديم ذكر الله بترك ذكر الأصنام على ذبائحهم أهم لما يجب من توحيده وإفراده بالتسمية على المذبح، وأما آية البقرة فقد نزلت بالمدينة على المؤمنين لبيان ما يحل وما يحرم فقدم الأهم فيه⁽⁵⁾.

حاولت أن أجد رأياً لعلماء شبه القارة الهندية في هذه النقطة لكنني لم أنجح...

ننتقل إلى قوله تعالى:

(1) سورة الأنعام الآية 145.

(2) سورة النحل الآية 115.

(3) ملاك التأويل الغرناطي 107/1.

(4) أنظر درة التنزيل وغرة التأويل الإسكافي ص 33.

(5) انظر كشف المعاني ابن جماعة ص 111.

﴿يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾⁽¹⁾ وقد كررت الجملة في سورة آل عمران {يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ} ⁽²⁾ وهكذا في المائدة {يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ} ⁽³⁾ ومثلها قد وردت في سورة الفتح قوله تعالى: {يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ} ⁽⁴⁾ وورد مرة أخرى في سورة المائدة بأسلوب آخر حيث قدم فيه التعذيب وآخر المغفرة قوله تعالى {يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ} ⁽⁵⁾ فيثور السؤال في الذهن لماذا ورد في هذي الآي الأربع تقديم الغفران، وتأخير التعذيب، وورد في سورة المائدة تقديم التعذيب وتأخير المغفرة، وما الوجه في ذلك؟

وفي الإجابة أن يقال: إن آية المائدة سبقتها مجموعة من الآيات التي تتناول قضية خبرالمحاربين والسارقين وما يترتب عليها من التعذيب جزاء على ما ارتكبوا، ثم ذكر المغفرة لهم إن تابوا، فلأجل هذا قدم ذكر العذاب على المغفرة لمناسبته لما اتصلت به، وبينت عليه، وأما هذه الآيات الأربعة لم تسبقها الأمور التي سبقت الآية في سورة المائدة، والكلام في هذه الآيات تدور عن تعريف النبي ﷺ وعلومنزلته، والإعلام بحال المخلفين من الأعراب وما جرى في ظنهم، فهذه الآيات تقدمها ما يفهم قوة الرجاء لمن أحسن وأناب، فناسب هاهنا تقديم ذكر المغفرة وورد كل على ما يناسب⁽⁶⁾. وحصاد ما سبق أن آية البقرة وما شابهتها جاءت ترغيباً في المسارعة إلى طلب المغفرة، وإشارة إلى سعة مغفرته سبحانه وتعالى ورحمته، وأما آية المائدة جاءت عقب ذكر السارق والساوقة، فناسب ذكر العذاب، لأنه لهم في الدنيا والآخرة⁽⁷⁾.

حاولت أن أجد توجيهها لعلماء شبه القارة الهندية في هذه النقطة لكنني لم أفرز...

ننتقل الآن إلى آية أخرى في سورة آل عمران وهي قوله سبحانه وتعالى:

(1) سورة البقرة الآية 284.

(2) سورة آل عمران الآية 129.

(3) سورة المائدة الآية 18.

(4) سورة الفتح الآية 14.

(5) سورة المائدة الآية 40.

(6) ملاك التأويل أحمد الغرناطي 140|1.

(7) انظر كشف المعاني ابن جماعة ص 123.

{وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ} (1) وقد تكررت آية متشابهة لهذه الآية في سورة الأنفال قوله تعالى: {وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُم وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (2) وهدفنا هنا مناقشة تقديم "به" في موضع وتأخيرها في موضع آخر أما الكلام عن بقية الآية فمتروك لمكانه المناسب، وقد تحدثنا عنه في مبحث آخر...

لو سأل سائل إن مقصد الآيتين في كلا الموضعين واحد من حيث المعنى و هي حكاية أهل بدر رضي الله عنهم، فما الحكمة في تأخير "به" في سورة آل عمران و تقديمه في سورة الأنفال؟

والجواب عنه أن يقال: إن تأخير "به" في آية آل عمران يوافق تأخير الجار والمجرور في الكلام الأول وهو قوله تعالى: {وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ} وعطف الكلام الثاني عليه وقد وقع فيه جار ومجرور، وجب تأخيرها في اختيار الكلام ليكون الثاني كالأول في تقديم ما الكلام أخرج إليه وتأخير ما قد يستغنى عنه، وأما تقديم "به" في الآية الثانية، فلأن الأصل في كل خبر يصدر بفعل أن يكون الفاعل بعده، ثم المفعول والجار والمجرور، وقد يقدم المفعول على الفاعل إذا كان اللبس واقعا فيه وأريد إزالته عنه، نحو ضرب عمرا زيد لا محمدا، ولا خلاف بين المتخاطبين في أن الضارب هو زيد، فهو يبدأ بما هو أهم وعنايته ببيانه أتم، وفي هذا الموضع عندما لم يعرض في اللفظ من التوفقة ما يوجب إجراء الكلام على الأصل، كما كان في سورة آل عمران فإن المعتمد بتحقيقه عند المخاطبين إنما هو الإمداد بالملائكة فوجب أن يقدم في الكلام الثاني، وهو المضمرة بعد الباء في قوله تعالى "به" على الفاعل (3) فنستنتج مما سبق أن المفعول تقدم على الفاعل لغرض صحيح من اعتناء أو حاجة كانت تدعوا سياق الكلام تقديمه، فقدم "به" هنا اهتماما، وورد في سورة آل عمران على الأصل.

حاولت أن أجد قولاً لعلماء شبه القارة الهندية في هذه النقطة لكنني لم أنجح...

(1) سورة آل عمران الآية 126.

(2) سورة الأنفال الآية 10.

(3) انظر درة التنزيل وغرة التأويل للإسكافي ص 54.

ننتقل إلى قوله سبحانه وتعالى:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ} ⁽¹⁾ ووردت آية متشابهة لها وهي قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ} ⁽²⁾ فيثور السؤال في الذهن ما الفائدة في تقديم قوله ﴿بِالْقِسْطِ﴾ على قوله ﴿شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾ في الآية الأولى وتأخيرها عنه في الآية الثانية ؟ والجواب أن يقال: إن الآية الأولى في الشهادة أمر الله عز وجل من عنده شهادة أن يقوم فيها ويشهد لله على كل من عنده حق الغير لا يدفعه إليه فقال: قوموا بالقسط أي بالعدل في حال شهادتكم لله على كل ظالم حتى يؤخذ الحق منه فقدم "القسط" لأنه من تمام "قوامين" إذ فعله يتعدى إلى مفعوله بالباء أما قوله: "الله" بعد "شهداء" فلتعلقه بالشهادة كأنه قال: كونوا شهداء لله لا للهوى والميل إلى ذوي القربى، وأما آية المائدة فإن فحواها يدل على أنها للولادة، فقال: ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ﴾ لا لنفع ويكون "بالقسط" متعلقا بقوامين أي كونوا لأجل طاعة الله بالعدل والحكم فيه في حال كونكم شهداء أي: وسائط بين الخالق والخلق أوبين النبي ﷺ وأُمَّته ⁽³⁾ لو أمعنا النظر في الآيات التي تقدمت هذه الآية نجد أنها تتحدث عن نشوز الرجال وإعراضهم من النساء، والصلح على مال وإصلاح الزوجين والإحسان إليهن وماشابه ذلك، ناسب تقديم القسط وهو العدل أي كونوا قوامين بالعدل بين الأزواج وغيرهن، واشهدوا لله لا مراعاة شخص أو قرابة، وأما آية المائدة فقد سبقتها آيات تتحدث عن أحكام تتعلق بالدين، والوفاء بالعهود والمواثيق، ولما تضمنت الآيات قبلها من أمر ونهي فناسب تقديم "الله" أي كونوا قوامين بما أمرتم أو نهيتم لله وإذا شهدتم فاشهدوا بالعدل لا باللهوى ⁽⁴⁾.

حاولت أن أعثر على رأي لعلماء شبه القارة الهندية لكنني لم أفرز...

وبعد هذا السفر المبارك في رحاب الآيات السابقة ننتقل إلى وتعالى:

(1) سورة النساء الآية 135.

(2) سورة المائدة الآية 8.

(3) درة التنزيل وغرة التأويل الإسكافي ص 62.

(4) انظر كشف المعاني ابن جماعة ص 142.

﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾⁽¹⁾ وقال الله تعالى في سورة غافر {ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ}⁽²⁾ نرى أنه تكررت الآية الثانية لكن قدم فيها ما آخر في الآية الأولى، فيثور السؤال في الذهن لماذا قدم في سورة الأنعام ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ على قوله: ﴿خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ وقدم في سورة غافر ﴿خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ على قوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾؟ والجواب عنه أن يقال: إنه لما تقدم في هذه السورة {وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ}⁽³⁾ أتى بعده بما يدفع قول من يجعل له شريكا فقال: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ وأما في سورة غافر سبق هذا الآية قوله تعالى: {لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}⁽⁴⁾ فكان الكلام يدور على تثبيت خلق الإنسان لا على نفي الشرك كما كان في آية الأنعام⁽⁵⁾ فنقول أنه ناسب تقديم كلمة التوحيد النافية للشرك ردا عليهم ثم ذكر الخلق في آية الأنعام وناسب تقديم كلمة الخلق ثم أتى بكلمة التوحيد في سورة غافر، فجاء كل على ما يناسب ويستحق⁽⁶⁾.

حاولت أن أعثر على رأي لعلماء شبه القارة الهندية في هذه النقطة لكنني لم أفز...

ننتقل إلى قوله تعالى:

﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾⁽⁷⁾ وقد ورد في سورة يس آية مماثلة لآية القصص لكن بتقديم وتأخير في بعض الأجزاء، قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾⁽⁸⁾ يثور السؤال في الذهن ما السبب في تقديم الجار والمجرور في سورة يسين و تأخيره في سورة القصص؟

(1) سورة الأنعام الآية 102.

(2) سورة غافر الآية 62.

(3) سورة الأنعام الآية 100.

(4) سورة غافر الآية 57.

(5) انظر درة التنزيل وغرة التأويل الإسكافي ص 92.

(6) انظر كشف المعاني ابن جماعة ص 164.

(7) سورة القصص الآية 20.

(8) سورة يس 20.

والجواب عن هذا أن يقال: إن الفاعل في الموضعين لما كان نكره، والمعنى جاء جاء وقد دل الفعل على جاء، ولا يكون الجائي من أقصى المدينة في الأعم الأغلب إلا رجلاً، وكان الذي يقاد المخاطب أن يعرف أنه جاء من مكان بعيد إلى مجتمع الناس في القرية، وحيث لا يقرب من مجاري القصة ولا يحضر موضع الدعوة ومشهد المعجزة، فقدم ما تبكيت القوم به أعظم والتعجب منه أكثر فقال: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾ ينصح لهم ما ينصحون مثله لأنفسهم، ولا ينصح لهم أقربوهم مع أنه لم يحضر جميع ما يحضرونه ولم يشهد من كلام الأنبياء ما يشهدونه، فبعثهم على اتباع الرسل المبعوثين إليهم، وقبول ما يأتون به من عند مرسلهم. أما سورة القصص فإن المراد: جاء من لا يعرفه موسى من مكان لم يكن مجاوراً لمكانه، فأعلمه ما فيه الكفار من انتمارهم به، فاستوى حكم الفاعل والمكان الذي جاء منه، فقدم ما أصله التقديم، وهو الفاعل إذ لم يكن هنا تبكيت للقوم بكونه ﴿مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ﴾ كما كان ذلك في الآية المتقدمة⁽¹⁾. ثم وروده في سورة القصص على الأصل الواجب، لأن مرتبة الفاعل التقديم، لا يتأخر إلا من جهة اللفظ أو من جهة المعنى، وإذا تقرر هذا فإنما السؤال عن سر تأخره في سورة يسين، والسبب في ذلك أن تقديم المجرور الذي في قوله تعالى: ﴿مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ﴾ مشيراً إلى إحراز معنى جليل مطلع على حكم السوابق من إيمان من بعد مسافة عن داعية إلى الهداية فلم يضره بعد الدار وكفر من بأشر الرسل وشافهم فلم ينتفع بقرب الدار، وهذه الآيات تحكي لنا قصة كفار قريش من أهل مكة، وحال الأنصار من أهل المدينة حين جاء هؤلاء وأمنوا به صلى الله عليه وسلم مع بعد دارهم، ويتضح من هذا أن السورة مكية وإنما افتتحت بذكر قريش، فلما ورد بيان ما سبق من الحكاية جئ بقوله تعالى: ﴿مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ﴾ أي: ممكن لم يحضر معهم ولا شاهد ما طال من مراجعتهم، فجاء بحسب ما سبق لهم من السعادة فمجيئهم من أقصى المدينة مثال لمن بعد فلم يضره، و ذكره المراجعون للرسول أصحاب القرية مثال لمن قرب وطالت مباشرته، فلما قصد في آية يسين مثال من ذكر الفريقين وخصت من تقديم المجرور على الفاعل بما يحرز المعنى المقصود فهو من قبيل ما قدم للاعتناء والاهتمام، وللتحصيل هذا المطلوب قدم المجرور هنا وتأخر الفاعل⁽²⁾. وأما آية القصص فلم يهدف فيها

(1) ملاك التأويل الغرناطي 756/2.

(2) انظر ملاك التأويل الغرناطي 757/2.

شيء من هذا فجاءت على ما يجب ويناسب من تقدم الفاعل وقيل: إن الرجل في سورة القصص يقصد منه نصح موسى عليه السلام وحده لما وجدته، والرجل في سورة يسين قصد من أقصى القرية نصح الرسل ونصح قومه، فكان أشد وأسرع داعية فلذلك قدم قاصدا المجرور لأنه ظاهر صريح في قصده ذلك من أقصى المدينة⁽¹⁾. وأن الرجل جاء ناصحا لهم في مخالفة دينهم، فمجيؤه من البعد أنسب لدفع التهمة والتواطئ عنه، فقدم ذكر البعد لذلك، وفي القصص لم يكن نصحه لترك أمر يشق تركه كالدين بل لمجرد نصيحة فجاء على الأصل في تقديم الفاعل على المفعول.

يقول صاحب المفتاح معلقا هنا: إن العرب يقدمون ما هم بشأنه أعنى، فلما كان الفاعل في هذه محذرا موسى عليه السلام بما سمعه من إرادة قتله كان تقديمه أهم، وأما تأخيره في سورة يسين؛ فلأن الفاعل كان منذرا أمرا باتباع المرسلين، وليس في ذلك من الاهتمام كما في قصة خلاصه من القتل⁽²⁾.

(1) كشف المعاني ابن جماعة ص 284.

(2) مفتاح الجلالين الحسين ص 95.

المبحث الثالث: المتشابهات (مع بعض التغيير بإفراد وجمع في بنائها التركيبي)

وهذا المبحث نجعله لذكر الآيات المتشابهة مع وجود تغيير في بعض الكلمات من حيث الإفراد والجمع، وسنبين أسرار هذا التغيير بقدر الإمكان، ومن الآيات المكررة التي وردت على هذا النوع من التكرار قوله تعالى:

﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾⁽¹⁾ وقد تكررت في سورة آل عمران ﴿قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾⁽²⁾ فيثور السؤال في الذهن ما الفرق بين اللفظتين، ولم كانت الأولى "معدودة" والثانية "معدودات" والموصوف في المكانين موصوف واحد وهو "أياماً"؟

والجواب أن الجمع بالألف والتاء أصله للمؤنث نحو: مسلمة ومسلمات وغيرها من الكلمات، ولا يكاد يجيء الجمع الذي واحده مذكر هذا المجيء إلا ألفاظاً معدودة نحو: حمام وحمامات... وأما قولهم: كوز مكسور وجرة مكسورة فإن ما فيه ها التأنيث يجمع على مكسورات فيقال: جرار مكسورات وكيزان مكسورة، وليس صحيح أن تقول كيزان مكسورات لأن الأصل المستعمل المستمر في ذلك قولك: كيزان مكسورة وثياب مقطوعة وسرر مرفوعة، فالصفة الجارية على جمع مذكر الواحد يستمر فيها التأنيث على الحد الذي مر ذكره، وعلامة الجمع المؤنث الواحدة الألف والتاء في الأصل، فلما كان معدودة من المطرد المستمر استعمل لفظها في الأول، ولما كان الجمع بالألف والتاء في الأصل قد يكون فيما واحده مذكراً وإن قل، وكان على سبيل من سبيل المجاز استعمل ذلك فيه⁽³⁾ لأن الأصل في الجمع إذا كان واحده مذكراً أن يقتصر في الوصف على التأنيث نحو قوله: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾⁽⁴⁾ وقد يأتي سرر مرفوعات على تقدير ثلاث سرر مرفوعة وتسع سرر مرفوعات إلا أنه ليس بالأصل فجاء في البقرة على الأصل وفي آل عمران على الفرع، وقوله في أيام معدودات أي في ساعات أيام معدودات وكذلك في أيام معلومات⁽⁵⁾ وإذا تبين ما

(1) سورة البقرة الآية 80 .

(2) سورة آل عمران الآية 24 .

(3) انظر درة التنزيل الإسكافي ص 18 .

(4) سورة العاشية الآية 13,14,15,16 .

(5) انظر البرهان في متشابه القرآن الكرمانى ص 32 .

ذكرناه وأنه الجاري الكثير مع ما وقع في آية البقرة من الإيجاز، وما في آية آل عمران من الإطالة حيث ورد فيها ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾ وفي البقرة ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ وقد أبسط القول في حالهم الحامل على سوء مرتكباتهم ولم يقع في سورة البقرة تعرض لشيء من ذلك بل أوجز القول ولم يذكر سببه فناسب الأفراد الإيجاز وناسب الجمع الإسهاب، ولو جمع في سورة البقرة وأفرد في سورة آل عمران أو أفرد فيهما أو جمع فيهما، لما ناسب، فورد كل على ما يناسب ويجب⁽¹⁾ وقيل: أن قائل ذلك من اليهود طائفتان: طائفة قالت إنما نعذب بالنار سبعة أيام، وهي عدد أيام الدنيا وقالت فرقة أخرى: إنما نعذب أربعين يوما، وهي أيام عبادتهم العجل، فأية البقرة يحتمل قصد الفرقة الثانية وآية آل عمران يحتمل قصد فرقة الأولى⁽²⁾.

حاولت أن أجد توجيهها لعلماء شبه القارة الهندية في هذا الموقف التكراري لكنني لم أجد...

وبعد هذه الرحلة المباركة في ظل آية السالفة الذكر ننقل إلى قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾⁽³⁾ وتكررت في سورة الطلاق آية متشابهة لها إلا أن فيها زيادة بسيطة متمثلة في حرف "م" وهي في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾⁽⁴⁾ للسائل أن يسأل فيقول: إذا كان الكاف في "ذلك" للمخاطب، فيجمع إذا كثروا، ويقال: ذلكم كما وردت في آية الطلاق، فيوحد ويثنى ويجمع ويؤنث، فلماذا وحد الكاف في سورة البقرة وجمع في سورة الطلاق؟

والإجابة عن هذا أن كل موضع أفردت فيه الكاف والخطاب للجماعة، فإنما قصد بالكاف المفردة مخاطبة النبي ثم العدول عنها إلى مخاطبة أمته⁽⁵⁾ وقد ذكر متقدما "ذلك" تشريفا له ثم عمم، ثم إن آية البقرة وردت في ذكر تعنيف المضرين بالزوجات واحتيالهم على أخذ أموالهن بغير حق، فتبين أن المنهي عنه المتوعد عليه في سورة البقرة أبلغ في التعدي وأسوأ في

(1) ملاك التأويل الغرناطي 1 | 82.

(2) انظر كشف المعاني ابن جماعة ص 103.

(3) سورة البقرة الآية 232.

(4) سورة الطلاق الآية 2.

(5) انظر درة التنزيل وغرة التأويل الإسكافي ص 40.

المرتكب من الذي وقع عليه الزجر في سورة الطلاق، وأفرد الخطاب في البقرة إشارة لتقليل المستجيبين المتورعين عن الطمع في أموال الزوجات وعن الاجتناب عن إيصال الضرر بهن والاحتيايل ما لديهن، وكلما كان الوارد في سورة الطلاق خفيفا في المطلب ويسيرا في التكليف فالسلامة فيها أيسر، فناسب ذلك مجيء الخطاب بالحرف الذي يخاطب به الجميع ويشملهم، فروعى في كل من السورتين ما بنيت عليه القصة في الأخرى⁽¹⁾.

حاولت أن أعثر على توجيه لعلماء شبه القارة الهندية في هذه النقطة لكنني لم أعثر عليه...

وبعد هذه الجولة المباركة في رحاب الآية المذكورة ننقل إلى قوله تعالى:

﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾⁽²⁾ وقد وردت في سورة العنكبوت قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ﴾⁽³⁾ للسائل أن يسأل ويقول لماذا ضعف الفعل في الآية الأولى ولم يضعف في الثانية، وهكذا أفرد لفظ "آية" في الثانية ولم يفرد في الأولى؟

والجواب أن يقال: لما تقدم قبل آية الأنعام ذكر دلائل من خلق السموات والأرض، وجعل الظلمات والنور، فطلبوا آية تبهر وتسكت ولا يحتاج إلى كبير نظر، فأتى سبحانه وتعالى بأداة لولا جريا على ما طلبوه، وأتوا بالفعل مضعفا لما قصدوه من أنه عليه السلام لو جاءهم بآية واحدة من الضرب الذي طلبوه من تقجير الأرض عيونا، أوتنزى الملائكة أو غيرها، فقال الله تعالى: قل لهم يا محمد: إن الله قادر على أن ينزل آية ولكن هؤلاء لا يعلمون عاقبة أمرهم، ولو وقع على وفق اقتراحهم من تعجيل أخذهم وهلاكهم كما جرى لغيرهم من الأمم كقوم صالح عليه السلام وغيرهم، لكن في ذلك من الحكمة ما سبق في علمه تعالى من هداية من شاء وإضلال من شاء، وليرفع بالعلم والنظر من هداه إليه ووفقه، فلو ورد هنا الفعل غير مضعف، ولم تفرد لفظ "آية" لما أحرز المعنى⁽⁴⁾. أما آية العنكبوت فقد تقدم قبلها قوله تعالى ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾⁽⁵⁾ ثم قال: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾⁽¹⁾ وهكذا تأخر بعدها قوله تعالى: ﴿قُلْ

(1) انظر ملاك التأويل الغرناطي 126/1.

(2) سورة الأنعام الآية 37.

(3) سورة العنكبوت الآية 50.

(4) ملاك التأويل الغرناطي 320/1.

(5) سورة العنكبوت الآية 49.

إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ⁽²⁾ فلم يكن من المناسب بعد اكتتاف هذا المجموع، توحيد لفظ " آية " ثم إن هذه الآية لم يتقدمها من التهديد والوعيد الشديد ما تقدم آية الأنعام، فناسب ذلك ورود الفعل غير مضعف، وجاء ذلك كله على ما يجب والعكس لم يكن مناسباً⁽³⁾. حاولت أن أجد توجيهها لعلماء شبه القارة الهندية في هذه النقطة لكنني لم أجد...

المبحث الرابع: المتشابهات (مع بعض التغيير بتعريف وتكثير في بنائها التركيبية)

سنذكر في هذا المبحث الآيات المتشابهة، ولكنها غير متماثلة تماماً لأنها توجد فيها بعض الفروق الجزئية في بعض الكلمات من حيث التعريف والتكثير مثلاً وردت كلمة في آية

(1) سورة نفسها الآية 49.

(2) سورة السابقة الآية 50.

(3) ملاك التأويل الغرناطي 321|1.

معرفة، وكلمة نفسها جاءت نكرة في آية أخرى، فنحاول أن نقف عند هذه الفروق مبينين أسرارها بقدر الامكان نسأل الله عز وجل التوفيق والسداد.

نبقى مع قوله سبحانه وتعالى:

﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾⁽¹⁾ وقد تكررت في سورة آل عمران: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾⁽²⁾ وفي السورة نفسها تكررت الآية بعد قليل ولكن بتغيير بسيط في بعض الكلمات قوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾⁽³⁾ فيثور السؤال في الذهن لماذا عُرِفَ هنا ونُكِرَ في آل عمران؟ والجواب: من المعلوم أن المذكورين في الآيات السالفة هم من بني إسرائيل، وآية البقرة خبر عن قوم عرفوا وعرفت أفعالهم، ومضت أزمنتهم وأحوالهم أي نزلت في قدماء اليهود بدليل: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ}⁽⁴⁾ وآية آل عمران خبر عن قوم موجودين يرون ذلك ويعتقدونه، فهؤلاء قوم لم يمضوا ولم ينقضوا بدليل: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ}⁽⁵⁾ ولم يقل: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا}⁽⁶⁾ فاختر لفظ المعرفة في القصة التي وقعت ووقع الإخبار عنها ولفظ النكرة في القصة التي وقع التهديد مقارنا لها ليمنع من وقوعها⁽⁷⁾ فأية آل عمران في اليهود الموجودين في زمن النبي ﷺ وأنهم كانوا حرصاء على قتل النبي ﷺ ولكن الله ﷻ عصمه منهم فجاء منكرا ليكون أعم فتقوى الشناعة عليهم والتوبيخ لهم⁽⁸⁾. لم أجد قولاً لعلماء شبه القارة..

بعد وقفة طيبة مع الآيات السابقة نود أن ننقل إلى قوله سبحانه وتعالى:

﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾⁽⁹⁾ وقد وردت في سورة إبراهيم آية متشابهة تماما لهذه الآية مع تغيير بسيط في كلمة " بلد " من حيث التعريف والتكثير قوله تعالى: {رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا}⁽¹⁾ لوسأل سائل: لما ذا ورد لفظ "بلد" في سورة البقرة نكرة، وفي سورة إبراهيم معرفة؟

(1) سورة البقرة الآية 61.

(2) سورة آل عمران الآية 21.

(3) سورة آل عمران الآية 112.

(4) سورة البقرة الآية 61.

(5) سورة آل عمران الآية 21.

(6) سورة البقرة الآية 161.

(7) درة التنزيل وغرة التأويل الإسكافي ص 15.

(8) كشف المعاني ابن جماعة ص 100.

(9) سورة البقرة الآية 126.

والجواب أن يقال أن الدعوة الأولى في سورة البقرة وقعت ولم يكن المكان معمورا كأنه قال اجعل هذا الوادي بلدا آمنا، والدعوة الثانية أي في سورة إبراهيم وقعت وقد جعل الوادي بلدا معمورا، فكأنه قال اجعل هذا المكان الذي صيرته كما أردت ذا أمن على من أوى إليه، فعرف حين عرف بالبلدية، ونكر حيث كان مكانا من الأمكنة غير مشهور بالتميز عنها بخصوصية من عمارة وسكنى الناس⁽²⁾. أي: أنه جاء في البقرة "بلدا" بالتكثير لأن مكة كانت واديا لا بناء فيه، أي: أسألك يا رب أن تجعل هذا الوادي بلدا آمنا، وشاهده قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: {رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ} ⁽³⁾ وورد "بلدا" معرفة في سورة إبراهيم بعد أن تحول الوادي بناء فسمّاها "البلد" ودعا لها بالأمن والسلامة⁽⁴⁾. وفي الدعاء الأول كان المكان قفرا، فطلب منه أن يجعله بلدا آمنا، وفي الدعاء الثاني؛ كان البلد غير آمن، فعرفه وطلب له الأمن، وكان البلد آمنا فدعي له بثبات الأمن ودوامه⁽⁵⁾.

يقول صاحب مفتاح الجلالين: أحب أن أبين سر مجيء هذه اللفظة معرفة في سورة مرة، ونكرة مرة في سورة أخرى؛ الجواب من وجهين؛ أولا: أنه عليه السلام سأل أولا أن يجعله في صورة من جملة البلاد التي يأمن أهلها، وفي سورة إبراهيم سأل أولا أن يزيل عنها صفة الخوف، كأنه هو الآن بلد لكنه مخوف. ثانيا؛ إن البقرة نزلت قبل سورة إبراهيم ففي الأول كانت مكنة منكرة وفي الثانية معرفة⁽⁶⁾.

ننتقل إلى قوله تعالى:

﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَا فِي أَنْفُسِنَا بِالْمَعْرُوفِ﴾ ⁽⁷⁾ وقد وردت آية متشابهة لهذه الآية، لكن بتغيير بسيط فيها قوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَا فِي أَنْفُسِنَا مِنْ مَعْرُوفٍ﴾ ⁽⁸⁾

(1) سورة إبراهيم الآية 35.

(2) أنظر درة التنزيل الإسكافي ص 23.

(3) سورة إبراهيم الآية 37.

(4) أنظر كشف المعاني ابن جماعة ص 106.

(5) انظر تفسير الرازي أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة محمد بن بكر الرازي ص 28 طبع دار الفكر لبنان 1919م.

(6) انظر مفتاح الجلالين الحسين ص 50.

(7) سورة البقرة الآية 234.

(8) سورة البقرة الآية 240.

للسائل أن يسأل ويقول: ما السر باختصاص الآية الأولى بالتعريف والباء والآية الثانية بالتنكير ولفظ من؟

والجواب عن هذا أن يقال: إن الآية الأولى قد ذكرت قبلها آية تتحدث عن مدة العدة، فهي تتعلق بها ويكون معناه أي: لاجناح عليكم في أن يفعلن في أنفسهن بأمر الله، وهو ما أباحه لهن سبحانه وتعالى من التزوج بعد انقضاء العدة، فالمعروف هاهنا أمر الله المشهور، وهو فعله وشرعه الذي شرعه وحث عليه عباده، فهو الوجه الذي لا ينكره الشرع ولهذا وصل الفعل هاهنا بالباء، والإحالة على مقرر معلوم، والشرع فورد معرفاً بأداة العهد⁽¹⁾. وأما الآية الثانية فالمراد منها الأفعال التي يجوز لهن أن يفعلنها من التزين والتعرض للخطاب أو غيرها، فالمعروف هنا فعل من أفعالهن مما ليس منكراً شرعاً، ومعروف في الدين جوازه وهو بعض الذي أن يقومن به، ولهذا المعنى خص بلفظة "من" وورد نكرة⁽²⁾ وخلاصة الأمر أن المراد بالمكان الأول هو ما شرعه الله تعالى من الأحكام ولذا عُرف بالألف واللام وبالإلصاق، والهدف من المقام الثاني هو قيامهن بأفعال المباحة لهن بأنفسهن مما يتخيرنه من تزين للخطاب وتزويج أو قعود وسفر أو غير ذلك مما يجوز لهن فعله ولذا وردت نكرة وجاء معه بـ"من"⁽³⁾. حاولت أن أجد توجيهها لعلماء شبه القارة الهندية في هذه النقطة لكنني لم أجد.

المبحث الخامس: المتشابهات (مع بعض التغيير في تبادل الحروف والمفردات في بنائها التركيبي)

نأتي إلى قوله تعالى:

﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا﴾⁽⁴⁾ والآية نفسها كررت في سورة الأعراف:

﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا...﴾⁽⁵⁾ لو سئل سائل لماذا كررت هذه الآية بالواو في

سورة البقرة وبالفاء في سورة الأعراف والموقف واحد والقصة واحدة؟

(1) ملاك التأويل الغرناطي 129/1.

(2) انظر درة التنزيل وغرة التأويل الإسكافي ص 41.

(3) انظر كشف المعاني ابن جماعة ص 116.

(4) سورة البقرة الآية 35.

(5) سورة الأعراف الآية 19.

والجواب عن هذا: إن مورد الآيتين مختلف في الموضعين، أما الوارد في البقرة فقصد به مجرد الإخبار والإعلام لرسول الله بما جرى في قصة آدم عليه السلام وابتداء خلقه، وأمر الملائكة بالسجود له وما جرى من منع إبليس عن السجود، ثم ما أمر به آدم عليه السلام من سكنى الجنة والأكل منها، وكان الهدف منه التعريف بذلك من غير ترتيب زمني أو تحديد غاية، فناسبه الواو دون الفاء، وأما آية الأعراف فمقصودها تعداد نعم الله - جل وعلا - على آدم وذريته، وقد تقدم ذكر هذه النعم من الخلق والتصوير وأمر الملائكة بالسجود للآدم ثم هبوطه من السماء متبعاً بالتأنيس له، فناسب هذا المقصد العطف بالفاء المقتضية للترتيب والواو لا تقتضي ذلك⁽¹⁾ والسكون هنا لا يقصد منه عدم الحركة (وأُسكنُ) في الآيتين ليس بأمر بالسكون الذي هو ضد الحركة وإنما الذي في البقرة من السكون الذي معناه الإقامة وذلك يستدعي زماناً ممتداً فلم يصلح إلا بالواو لأن المعنى اجمع بين الإقامة فيها والأكل من ثمارها ولو كان الفاء مكان الواو لوجب الأكل إلى الفراغ من الإقامة لأن الفاء للتعقيب والترتيب⁽²⁾ والذي في الأعراف من السكون الذي معناها اتخاذ الموضع مسكناً لأن الله تعالى أخرج إبليسَ من الجنة وخاطب آدم بالسكون في الجنة واتخاذها لأنفسهما مسكناً فكانت الفاء أولى لأن اتخاذ المسكن لا يستدعي زماناً ممتداً ولا يمكن الجمع بين اتخاذ والأكل فيه بل يقع الأكل عقبه⁽³⁾ فعرف أن السكون في البقرة للإقامة وفي الأعراف اتخاذ المسكن، فلما نسب القول إليه تبارك وتعالى ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ نَاسِبْ زِيَادَةَ الْإِكْرَامِ بِالْوَاوِ الدَّالَةِ عَلَى الْجَمْعِ بَيْنَ السَّكْنِ وَالْأَكْلِ، وَفِي الْأَعْرَافِ ﴿وَيَا آدَمُ﴾ فَأْتِ بِالْفَاءِ الدَّالَةِ عَلَى تَرْتِيبِ الْأَكْلِ عَلَى السَّكْنِ الْمَأْمُورِ بِاتِّخَاذِهَا، لِأَنَّ الْأَكْلَ بَعْدَ اتِّخَاذِ الْمَسْكَنِ⁽⁴⁾.

حاولت أن أورد توجيه علماء شبه القارة في هذه النقطة لكنني لم أنجح...

وبعد هذا العرض الشامل للآيات السالفة ننقل إلى آية أخرى قوله تعالى:

﴿فَمَنْ تَبَعَ هُذَايَ﴾⁽⁵⁾ في سورة البقرة ومثلها قد تكررت في سورة طه ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُذَايَ﴾⁽¹⁾ هنا

نواجه سؤالاً وهو ما فائدة هذا التكرير والاختلاف بين صيغتين؟

(1) انظر ملاك التأويل الغرناطي 42/1.

(2) البرهان في متشابه القرآن الكرمانى ص 25.

(3) انظر المصدر السابق ص 26.

(4) انظر كشف المعاني ابن جماعة ص 92.

(5) سورة البقرة الآية 38.

والإجابة عن هذا أن يقال: إن تتبع واتبع محصلان للمعنى على الوفاء، وتبع فعل وهو الأصل، واتبع فرع عنه، لأنه مزيد عليه، وتقدم في الترتيب المتقرر (فمن تبع) لإنبائه عن الاتباع من غير تعمل، ولا تكلف ولا مشقة، أما (اتبع) فإن هذه البنية (افتعل) تنبئ عن تعمل ومشقة وتحميل للنفس، فقدم ما لا تعمل فيه، وآخر اتبع لما يقتضيه من الزيادة، فقدم ما هو الأصل وآخر ما هو الفرع عن الأول وورد كل ما يناسب ويلائم موضعه⁽²⁾ وقيل يحتمل أن فَعَلَ لا يلزم منه مخالفة الفعل قبله، وافتعل يشعر بتجديد الفعل، وبيان قصة آدم لفعله، فجئ بـ(من تبع) وفي طه جاء بعد قوله ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ و﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ فناسب من اتبع، أي جدد قصد الاتباع⁽³⁾. لم أجد رأياً لكتاب شبه القارة في هذه النقطة...

وبعد هذا التطواف المتواضع ننتقل إلى الآية الأخرى وهي قوله تعالى:

﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾⁽⁴⁾ هذه الآية كررت في سورة الأعراف لكن باختلاف بسيط في التقديم والتأخير والتغيير في بعض الكلمات، والقضية واحدة، قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾⁽⁵⁾ فمثلاً تقدم في سورة البقرة، نجيناكم مضعفاً، وفي سورة الأعراف، أنجيناكم غير مضاعف، وفي سورة إبراهيم: ﴿إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾⁽⁶⁾ منسوقاً بحرف العطف، وهذه الآيات يمكننا أن نذكرها تحت مباحث مختلفة، لأن فيها تغاير الصيغ، وتبادل الحروف (المفردات) والزيادة والحذف لكن أكتفي بوردها هنا صيانة عن التطويل واللف والدروان الممل... وهنا نواجه سؤالان؛ الأول؛ لماذا ضُعف الفعل في سورة البقرة، ولم يُضعف في سورتي الأعراف وإبراهيم؟ وسؤال آخر لماذا عُبر في البقرة بتعبير الذبح وفي آل عمران بالقتل؟

(1) سورة طه الآية 123.

(2) انظر ملاك التأويل الغرناطي 46|1.

(3) كشف المعاني ابن جماعه ص 93.

(4) سورة البقرة الآية 49.

(5) سورة الأعراف الآية 141.

(6) سورة إبراهيم الآية 6.

والجواب: أن الوارد في سورة البقرة يقصد منه تعداد وجوه الإنعام على بني إسرائيل وتوالي الإحسان والإمتنان، بخلقهم من العدم وجعل السماء بناء والأرض فراشا، وإنزال الماء من السماء وإخراج الثمرات به، ثم نجاتهم من آل فرعون، وفرق البحر بهم وتظليلهم بالغمام... ليوضح لهم ما ارتكبوه في مقابلة تلك النعم بالكفر، فلما كان الموقف تذكير النعم، ذكروا بها ليزدجروا عن المخالفة والعناد، ناسب التضعيف لإتيانها بالكثرة، ولو قيل هنا: أنجيناكم لما أنبأ عن الهدف المقصود⁽¹⁾ والجواب عن السؤال الثاني، أن الذبح ينبئ عن القتل وصفته، وأما اسم القتل فلا يفهم غير إعدام الحياة بتناول من غير المقتول في الغالب فعبر أولا بما يعطي معنى مقصودا من القتل وصفته مع الإيجاز، إذ لو ذكر القتل ثم أتبع بالذبح لما كان إيجازا، وبعد هذا عبر في سورة الأعراف بالقتل لأنه موجز من لفظ يذبحون، وخص الذبح بالذكر في الأول لعظم وقعه عند الأبوين، ولأنه أشد على النفوس⁽²⁾ وكلما حصل القصد المطلوب من ذكر الذبح اكتفى به ولم يأت ذكره في سورتي الأعراف وإبراهيم، فحصل الإيجاز في الكل، وورد كل كلمة موقعه المناسب. لم أجد قولاً لعلماء شبه القارة في هذا الموقف...

ننتقل إلى الآية الأخرى وهي قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾⁽³⁾ ومثل هذه الآيات تماما قد كررت آيات متشابهة في سورة الأعراف ولكن بينهما تغاير في بعض الكلمات بتبادل الواو والفاء، قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ﴾⁽⁴⁾ بعد تلاوة الآيات السابقة يظهر لنا أنه يوجد تغاير بتبادل في حروف العطف، ما هو السبب؟

والجواب عنه: أن الأكل لا يكون إلا بعد الدخول ولا يمكن قبله ولا معه لتعذر ذلك، وإنما يكون مرتبا عليه فجاء بحرف المؤدي لذلك المقصد وأنه على التعقيب من غير مهلة⁽⁵⁾.

(1) انظر ملاك التأويل الغرناطي 55|1 .

(2) انظر كشف المعاني ابن جماعة ص 95 .

(3) سورة البقرة الآية 58.

(4) سورة الأعراف الآية 161.

(5) أنظر ملاك التأويل للغرناطي 60|1.

ونجد الشيخ باني بتي يقول معلقا هنا: قد مر تفسير هذه الآيات في سورة البقرة غير أن قوله تعالى: "فكلوا" في البقرة بالفاء أفاد تسبيب سكتهم للأكل منها، ولم يرد هنا اكتفاء بذكره ثمة، أو بدلالة الحال كذا، وذكر في البقرة ادخلوا هذه القرية فكلوا ولا شك أن الأكل بعد الدخول ولذلك أورد الواو للجمع ولا أثر لتقديم "قولوا" على "ادخلوا" في المعنى⁽¹⁾. يقول صاحب مفتاح الجالين هنا معلقا: لا بأس باختلاف العبارتين إذا لم يكن تناقض، ولا تناقض فورد في البقرة "فكلوا" وهنا "كلوا" والفرق أن الدخول حالة مخصوصة منقضية زائلة وليس لها استمرار، فحسن ذكر فاء التعقيب بعده، وأما السكنى فحالة مستمرة باقية فيكون الأكل فيها حاصلًا معه⁽²⁾.
يبدو جليا أن الآراء تشابهت هنا....

ننتقل إلى قوله سبحانه تعالى:

﴿نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾⁽³⁾ ومثل هذه الآية قوله تعالى: ﴿نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾⁽⁴⁾ أما هنا سأحدث عن تنوع صيغة الجمع وما هي الحكمة المترتبة عليها؟
الجواب: فأما ورود الخطايا لأنها صيغة جمع التكسير وهي تنبئ عن الكثير، وأما الخطيئات جمع السلامة وهي الأقل، فالوارد في البقرة تكسيرا ليناسب ما بنيت عليه آيات البقرة من تعداد النعم والآلاء، فاستخدم لفظ الكثير في الموضع الذي جعل الإخبار عن نفسه، مقترنا ببيان جوده وكرمه وأتى باللفظ الموضوع للشمول⁽⁵⁾. والآن نناقش موضوع الإتيان بالواو في سورة البقرة، وتركها في سورة الأعراف في قوله تعالى ﴿وسنزيد﴾ بالواو جملة مستقلة معطوفة على ما قبلها من الوعد بالغفران، قال أبو السعود: "جعل الامتثال توبة للمسيء وسببا لزيادة الثواب للمحسن، وأخرج اللفظ عن صورة الجواب إلى الوعد إيذانا بأن المحسن بصدد ذلك وإن لم يفعله، فكيف إذا فعله وأنه تعالى يفعله لا محالة"⁽⁶⁾ والسر في مجيء الواو للدلالة على أن الحق سبحانه

(1) أنظر تفسير المظهر 422/3.

(2) انظر مفتاح الجالين الحسين ص 18.

(3) سورة البقرة الآية 59.

(4) سورة الأعراف الآية 160.

(5) ملاك التأويل الغرناطي 1 | 62.

(6) تفسير أبي السعود 135/1.

وتعالى وعدهم بشيئين؛ المغفرة والزيادة، فكل جملة وعد مستقل عن الآخر، فناسب ذلك الجمع بين الوعيدين بالواو، ليكون الاتصال بينهما أشد.

أما ترك الواو في قوله: "سنزيد المحسنين" في سورة الأعراف لأنها وقعت جواباً عن السؤال المقدر في جملة نغفلكم، وكأن سائلاً سأل: وماذا بعد الغفران. فالجملة هنا ليست مستقلة بل هي مكملة للجملة الأولى. فجاءت بدون الواو لأنها جاءت في سياق توبيخ بني إسرائيل، ولم يسند القول فيها إلى الله سبحانه، فناسب ترك الواو ليكون استئنافاً متصلاً بما قبله اتصالاً خفياً، ليس في ظهور الاتصال بحروف العطف... يقول الإسكافي: "وأما ورود الواو هنا أي في البقرة لأنه تقدم قبل هذه الآية في قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا﴾ بيان نعم الله وتعالى وآلائه، وعددت عليهم شيئاً بعد شيء فكان من الأنسب عطف قضية الزيادة بالواو وليجري على ما تقدم من تعداد الآلاء وضروب الإنعام بالعفو عن الزلات، ولحصول هذا القصد ورد سنزید بالواو في سورة البقرة، وأما سورة الأعراف فلم يرد قبلها ما ورد في سورة البقرة⁽¹⁾.

يقول الشيخ باني بتي هنا: جاء لفظ خطايا في البقرة وهنا خطيئات، فيه إشارة إلى أن هذه الذنوب كانت قليلة أو كثيرة، فهو مغفورة عند الإتيان بالدعاء بعده...⁽²⁾ ننقل إلى قوله تعالى:

﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾⁽³⁾ وقد تكررت في سورة آل عمران: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾⁽⁴⁾ وفي السورة نفسها تكررت الآية بعد قليل ولكن بتغيير بسيط في بعض الكلمات قوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾⁽⁵⁾ مرت بيان هذه الآيات في مبحث التعريف والتكثير، وهنا أوردته فيما يخصنا من مجئ صيغ الجمع بسياقات مختلفة مثلاً مرة بصيغة "النبين" ومرة بـ"الأنبياء" ما حكمة هذا التنوع في الصيغ؟

الجواب عنه أن يقال: من الواضح أن جمع التكسير يشمل أولي العلم وغيرهم، وجمع السالم يختص في أصل الوضع بأولي العلم، وإذا تقرر هذا فمجئ جمع السلامة في البقرة "النبين"

(1) درة التنزيل وغرة التأويل الإسكافي ص 13.

(2) أنظر تفسير المظهر 422/3.

(3) سورة البقرة الآية 61.

(4) سورة آل عمران الآية 21.

(5) سورة آل عمران الآية 112.

مناسب من وجهين شرف الجمع لشرف المجموع، ومناسبة زيادة المد لزيادة أداة التعريف في لفظ الحق، وهكذا الآية الأولى من آل عمران وأما الآية الثانية فلم يكن فيها إلا شرف المجموع أتى بالجمع هنا مكسراً لتحصل اللغتان حتى لا يبقى لمن تُحْدِي بالقرآن حجة إذن هم مخاطبون بما في لغاتهم فلا يقصر في شئ من خطابهم على أحد الجائزين دون الآخر⁽¹⁾.

حاولت أن أعثر على توجيه لعلماء شبه القارة الهندية في هذه النقطة لكنني لم أنجح...

ننتقل إلى آية أخرى قوله تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾⁽²⁾ وبعد آيات قليلة تكررت الآية نفسها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا﴾⁽³⁾ من المعلوم أن الخطاب في الآيتين لبني إسرائيل وإخبار عنهم بما بعد والمقول لهم واسمعوا، إذن للسائل أن يقول: لماذا خصص كل من الآيتين بما ورد بعدهما، وهل لم يكن تعقيب الأولى بقوله: واسمعوا، وتعقيب الثانية بقوله: واذكروا مافيه؟

والجواب أنه لايناسب كل آية إلا منهما إلا ما انتهت به، ووجه ذلك أن الآية الأولى وردت قبلها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ﴾⁽⁴⁾ والكتاب: هو التوراة وقد سمعوه، وإليه أشير بقوله: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ والإشارة بالقوة إلى عظيم تخويفهم برفع الجبل فوقهم كالظلة فقوله: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ﴾ عقب ذكر كتابهم أوضح شيء وأنسبه، هذا ولما تقدم قبل الآية الثانية قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ﴾⁽⁵⁾ وهذا الكتاب هو الكتاب العزيز، ولما تقدم هنا ذكر القرآن وخلف يهود المعاصرون لرسول الله معرضون إلا القليل عن الإيمان وسماع القرآن، ناسب إعراضهم عن سماعه هذا الموضع من القول لسلفهم بقوله للخلف، واسمعوا، ليكون إخبارا عن سلفهم وتعريضا بخلفهم فوضح التناسب وأن العكس لايناسب⁽⁶⁾.

(1) ملاك التأويل الغرناطي 1 | 74.

(2) سورة البقرة الآية 63.

(3) سورة البقرة الآية 93.

(4) نفس السورة الآية 53.

(5) نفس السورة الآية 89.

(6) انظر ملاك التأويل الغرناطي 1 | 80.

حاولت أن أجد رأياً لعلماء شبه القارة الهندية في المورد التكراري هنا، لكنني لم أفز..

ننتقل إلى آية أخرى قوله تعالى:

﴿فَتَمَنُّوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ O وَلَنْ يَتَمَنَّوَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيهِمْ﴾⁽¹⁾ ونفس الآية تكررت في سورة الجمعة مع تغيير بسيط في حرف النفي قوله تعالى: ﴿فَتَمَنُّوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ O وَلَا يَتَمَنَّوَنَّهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾⁽²⁾ فيثور السؤال في الذهن هل في آية سورة البقرة ما يقتضي "لن" وفي آية سورة الجمعة ما يوجب الاختصار على "لا"؟

والجواب أن يقال إن آية البقرة وردت جواباً لحكم أخروي مستقبل وليس في الحال منه إلا زعم مجرد واعتقاد أن الأمر يكون كذلك، ناسبه النفي بحرف "لن" لنفي المستقبل ولما كان الوارد في سورة الجمعة جواباً لزعمهم أنهم أولياء الله من دون الناس وهذا حكم دنيوي ووصف حالي غير مستقبل ناسب النفي بحرف "لا"⁽³⁾ ومن الواضح أن دعواهم في هذه السورة بالغة قاطعة وهي كون الجنة لهم بصفة الخلوص فبالغ في الرد عليهم بلن وهو أبلغ ألفاظ النفي ودعواهم في الجمعة قاصرة مترددة وهي زعمهم أنهم أولياء الله فاقصر على "لا"⁽⁴⁾ فتبين أنه كانت دعواهم أن الدار الآخرة لهم خاصة، أكد النفي بحرف "لن" لأنها أبلغ في النفي من "لا" لظهورها في الاستغراق، وفي الجمعة ادعوا ولاية الله، ولا يلزم من الولاية لله اختصاصهم بثواب الله وجنته فأتى بـ "لا" النافية للولاية، وكلاهما مؤكد بالتأبيد لكن في البقرة أبلغ، وأيضاً أن آية البقرة وردت بعد ما تقدم منهم من الكفر والعصيان وقتل الأنبياء، فناسب حرف المبالغة في النفي لتمنيهم الموت لما يعلمون ما لهم بعده من العذاب، لأن "لن" أبلغ في النفي عند كثير من أئمة العربية، وآية الجمعة لم يتقدمها ذلك، فجاءت بـ "لا" الدالة على مطلق النفي من غير مبالغة⁽⁵⁾.

حاولت أن أعثر على رأي لعلماء شبه القارة الهندية في هذه النقطة لكنني لم أعثر عليه...

(1) سورة البقرة الآيتان 94، 95.

(2) سورة الجمعة الآيتان 6، 7.

(3) انظر ملاك التأويل للغرناطي 84/1.

(4) البرهان في متشابه القرآن الكرمانى ص 32.

(5) انظر كشف المعاني لابن جماعة ص 103.

ننتقل إلى آية أخرى قوله تعالى:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾⁽¹⁾ وقد تكررت مثل الآية آية أخرى في سورة لقمان إلا أنه وردت فيها بدل كلمة "ألفينا" كلمة "وجدنا" قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾⁽²⁾ فيثور السؤال في الذهن ما هو الفرق بين الموضعين وما السبب في اختصاص كل منهما بالوارد؟

والجواب أن "ألفينا" يقصد بها بعض الوجوه التي يستعمل عليه "وجدنا" لأنه يقال وجدت الشيء فلا يحتاج إلى مفعول ثان إذا وجدته من عدم، ولوجدان الضالة يقال: وجدت الضالة ووجدت زيدا عاقلا ففي هذه الحالة يكون الوجود متعلقا بالخبر الذي هو المفعول الثاني وهو ضروري لا بدا منه، ولا يكتفي بالمفعول الأول، وأما الكلام في ألفيت فإنها مخصوصة بهذا الوجه من وجوه "وجدت" مثلا لا يقال: ألفيت درهما تقصد وجدت درهما، ولا: ألفيت الضالة بمعنى وجدتها، وإنما يقال: ألفيت زيدا عاقلا، وألفيته على الهدى وعلى الضلالة، فكان في موضع الأول وهو سورة البقرة استخدام اللفظ الأخص أولى، وتأخير اللفظ المشترك إلى المكان الثاني أحق⁽³⁾. وقيل: أن ألفى أكثر حروفا من وجد، فناسب لفظ ألفى طول آية البقرة، وناسب لفظ وجد إيجاز آية لقمان، مراعاة لفظية ملحوظة في البلاغة، فحصل التناسب في اللفظ والمعنى⁽⁴⁾.

حاولت أن أجد رأيا لعلماء شبه القارة الهندية في المورد التكراري هنا، لكنني لم أفز...

وبعد هذه رحلة طيبة في رحاب الآيات السابقة ننتقل إلى قوله تعالى:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾⁽⁵⁾ وقد تكررت آية متشابهة لهذه الآية في آخر سورة الفتح قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا

(1) سورة البقرة الآية 170.

(2) سورة لقمان الآية 21.

(3) أنظر درة التنزيل وغرة التأويل الإسكافي ص 31.

(4) ملاك التأويل الغرناطي 104/1.

(5) سورة المائدة الآية 9.

عَظِيمًا⁽¹⁾ للسائل أن يقول: ما الحكمة في ورود قوله (لهم) وفي الآية الثانية (منهم) وهل لهذا سبب بلاغي يقتضي ذلك؟

والجواب عنه أن يقال: إنه لما ذكر في الآية الأولى ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ علم أنهم وعدوا بما هو حق لهم فعدل عن ذكر المفعول إلى جملة تضمنت معناه: والجملة ابتداء وخبر، وهي في موضع مفرد منصوب كأنه قال: وعد الله الذين آمنوا مغفرة، وأما آية الفتح فإن "منهم" فيها متعلقة بـ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ وهي من تمامها ولم يكن هناك ما يرتفع به "مغفرة" فتعدى إليها الفعل الذي هو وعد فجرى على الأصل في نصب المفعول به⁽²⁾ فأية المائدة عامة غير مخصوصة بآياتهم، وآية الفتح خاصة بأصحاب النبي ﷺ وكان من جملة هؤلاء منافقون فقال: "منهم" تمييزا وتقصيلا عليهم بعدما ذكر من جميل صفاتهم، وكذلك آية المائدة بعدما قدم خطاب المؤمنين مطلقا بأحكام، فكأنه قال: من عمل بما ذكرناه له مغفرة وأجر عظيم، فهو عام غير خاص بمعينين⁽³⁾.

حاولت أن أجد توجيهها لعلماء شبه القارة الهندية في هذه النقطة لكنني لم أجد...

ننتقل إلى آية أخرى من كتاب الله تعالى وهي قوله تعالى:

﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾⁽⁴⁾ وقال بعده في هذه السورة ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾⁽⁵⁾ هنا يثور السؤال في الذهن لماذا ورد في الآية الأولى "عن مواضعه" وفي الآية الثانية "من بعد مواضعه" وما الفرق بين اللفظين وبين الموضعين حتى اختص كل واحد منهما باللفظ الذي جاء به؟

والإجابة عنه أن يقال: إن الآية الأولى نزلت في اليهود الذين حرفوا كلام الله حينما أنزل عما علموه تأويلا فيكون هذا تحريفا من جهة التأويل، وأيضا من جهة التنزيل، و"عن" في كلام العرب وضع لما عدا الشيء يقال: أطعمه من جوع وكساه عن عري و"عن" في هذا الموضع

(1) سورة الفتح الآية 29.

(2) درة التنزيل وغرة التأويل للإسكافي ص 65.

(3) انظر كشف المعاني ابن جماعة ص 146.

(4) سورة المائدة الآية 13.

(5) نفس السورة الآية 41.

يفيد معنى "بعد" مثلاً يقال: أطعمه بعد جوع وكساه بعد عري، والأصل في هذا المكان أن يستعمل "عن" لأن "بعد" قد تكون لما تأخر زمانه عن زمانه بأزمنة كثيرة وبزمن واحد، و"عن" لما جاوز الشيء إلى غيره ملاصقاً زمنه لزمنه، والمراد إذا قال: أطعمه عن جوع وسقاه عن عطش، أنه لما عطش سقاه ولما جاع أطعمه⁽¹⁾ وهذه الآية تضمنت إخبار الله سبحانه وتعالى لنبيه بمرتكب من تقدم من كفار بني إسرائيل من نقضهم العهود وقتلهم الأنبياء وتحريفهم كتب الله المنزلة⁽²⁾ وأما الآية الثانية فهي تعريف لنبي عليه السلام بأحوال معاصريه من اليهود، وإخبار الله تعالى عنهم بأنهم على خلاف ما سمعوه، ويحتمل أن يكون المراد من بعد موت النبي، وهذا موضع "بعد" لا "عن"، لأنه وقع ذلك بعده بأزمنة كثيرة يتوقعون مضيتها ليسهل كذبهم بعدها ويكون التقدير أي: ناوون تحريفه من بعد وقوعه مواقعه وحصوله مواضعه⁽³⁾ وخلاصة الأمر أن الآية الأولى؛ ربما أريد بها التحريف الأول عند نزول التوراة ونحو تحريفهم في قولهم موضع "حطة" حنطة وشبه ذلك فجاءت "عن" لذلك، والآية الثانية؛ تحريفهم في زمن النبي وتغييرهم عن المقول لهم في التوراة بغير معناه كأنه قال: من بعد ما عملوا به واعتقدوا وتدينوا به كآية الرجم ونحوها، ف"عن" لما قرب من الأمر و"بعد" لما بعد من الأمر⁽⁴⁾.

رأي علماء شبه القارة في الظاهرة: يبدو جلياً أنه سبق الكلام في بيان تفسير هذه الآية وأعيدت هنا مع الفرق البسيط في بعض أجزاء الجملة "عن مواضعه" "من بعد مواضعه" مع أن الكلام في الأصل واحد لا فرق بين محتوَاهما، لكن قد اتضح مفهوم الكلام من أسلوب ثان، قد حذف في الجملة مضاف وفق القاعدة العربية المشهورة، والقصد من هذا أنهم مع معرفتهم كلام الله وأحكامه ومحل تلك الأحداث وتعين مصداقها، يقومون بتحريفها من محلها ومحملها حيث يفضي هذا إلى فوت مقصد الحكم كلياً. مثلاً لو أن القاضي أو المفتي أفتى بحكم لا يعرف موقعه الصحيح ومصداقه الأصلي، فيزل قدمه ويقع في الخطأ فهذا يعتبر معذوراً، ولكن لو كان يعرف وهو يقوم بهذا الخطأ فهذا تحريف صريح للدين، فهو غير معذور في هذه الحالة ويؤاخذ

(1) درة التنزيل وغرة التأويل الإسكافي ص 67.

(2) ملاك التأويل الغرناطي 241/1.

(3) درة التنزيل وغرة التأويل الإسكافي ص 67.

(4) انظر كشف المعاني ابن جماعة ص 147.

به، ولا يخفى علينا أن اليهود قد ارتكبوا التحريف اللفظي كما أنهم ارتكبوا التحريف الانطباعي الذي يخص الحدود والأحكام، بحيث لم يبق حد واحد سالم من تحريفهم⁽¹⁾.

ننتقل إلى آيات أخرى من كتاب الله تبارك وتعالى وهي قوله تعالى:

﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾⁽²⁾ وقد كررت بعده آية أخرى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾⁽³⁾ وتكررت آية شبيهة لها في الآية التي تليها قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾⁽⁴⁾ يثور السؤال في الذهن لماذا كررت هذه الآية ثلاث مرات وما فائدة تكرارها، وما ذا ترتب على الفرق الذي وصف به تارك حكم الله بالكفر وبالظلم والفسق؟

والجواب أن يقال: إن الآية الأولى وردت في اليهود الذين كانوا يبيعون حكم الله ويشترون به ثمنًا قليلًا فيبدلون حكم الله باليسير من المال فهم يكفرون بذلك⁽⁵⁾ وأما الآية الثانية فهي أيضًا نزلت فيهم وهم الذين تركوا دين الله والحكم بما أنزل إليهم ثم وصفوا بعد خروجهم عن حكم الله في القصاص بين عباده في قتل النفس وقطع أعضائها بأنهم مع كفرهم ظالمون فكأنه أضيفت إلى كفرهم صفة زائدة وهي ظلمهم لعباد الله بخروجهم في القصاص عن حكم الله وعدم إعطاء حق القصاص صاحبه⁽⁶⁾ وأما الآية الثالثة فهو بعد قوله تعالى ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ﴾⁽⁷⁾ أي: قيل لهم في ذلك الزمان وأمرُوا أن يحكموا به وأنه من ترك حكم الله تعالى عمداً مع اعتقاد الإيمان وأحكامه فهو فاسق⁽⁸⁾ وقيل: ومن لم يحكم بما أنزل الله إنكاراً له فهو كافر ومن لم يحكم بالحق مع اعتقاده حقاً وحكم بضده فهو ظالم ومن لم يحكم بالحق جهلاً وحكم بضده فهو فاسق، وقيل ومن لم يحكم بما أنزل الله فهو كافر بنعمة الله ظالم في حكمه

(1) انظر تفسير تدبر قرآن إصلاحي 522/2.

(2) سورة المائدة الآية 44.

(3) نفس السورة الآية 45.

(4) نفس السورة الآية 47.

(5) درة التنزيل وغرة التأويل الخطيب الإسكافي ص 73.

(6) انظر كشف المعاني ابن جماعة ص 150.

(7) سورة المائدة الآية 47.

(8) كشف المعاني ابن جماعة ص 150.

فاسق في فعله⁽¹⁾ وأيضاً قيل أنه جاءت في الآية الأولى ذكر ما يتعلق بتقصيره في حق الخالق سبحانه وتعالى وفي الآية الثانية وردت ذكر ما يتعلق بالتقصير في نفسه⁽²⁾.

رأي علماء شبه القارة: قد بين الله سبحانه وتعالى هنا حكم الذين لا يحكمون بكتاب الله على ثلاث أنواع؛ أنه كافر، أنه ظالم، أنه فاسق، فيبدو واضحاً أن كل من يترك الحكم بشريعة الله ويميل إلى قانون آخر، يرتكب جريمة كبرى من تلك الجرائم الثلاثة؛ أولاً عمله هذا إنكار عن قبول حكم الله وهذا كفر، ثانياً؛ عمله هذا يخالف العدل والانصاف، لأن كل حكم يصدر من الله يكون في منتهى العدل والانصاف، فعدم الأخذ به ظلم، ثالثاً؛ كونه عبداً ومملوكاً لله سبحانه وتعالى ثم عدم مشيه وفق حكم الله وأخذه بقوانين أخرى، يعتبر خروجاً عن العبودية وهذا فسق، وكما أنه فرق بين درجات الأعراف هكذا فرق بين مراتب هذه الجرائم الثلاثة⁽³⁾.

إذن عرفنا أن كل موقف جاء وفق ما يقتضيه المقام، وجاء لمعنى جديد، وهذا من قمة البلاغة، ونجد أن الشيخ مودودي قدم توجيهها مختلفاً عن توجيهات باحثي العرب ويتسم بالمنطقية، ويسهل على القارئ استيعابه...

ننتقل إلى قوله سبحانه وتعالى:

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾⁽⁴⁾ نجد في هذه الآية

أن فعل ﴿ضَلُّوا﴾ تكرر مرتين، يثور السؤال في الذهن ما السبب في تكريره وما فائدته؟

والإجابة عنه في إشارة الإمام الرازي قائلاً: إنهم كانوا ضالين من قبل ثم ذكر أنهم كانوا مضلين لغيرهم، ثم ذكر أنهم استمروا على تلك الحالة ثم ضلوا بسبب اعتقادهم في ذلك الإضلال أنه إرشاد إلى الحق، ويحتمل أن يكون بالضلال الأول الضلال عن الدين، وبالضلال الثاني الضلال عن طريق الجنة⁽⁵⁾ وفي الإخراج عن التكرار أن الأول إشارة إلى ضلالهم عن

(1) انظر أسرار التكرار حمزة الكرمانى ص 63.

(2) انظر تفسير الكبير الإمام الرازي 10|12.

(3) انظر تفسير تفهيم القرآن المودودي 476/1.

(4) سورة المائدة الآية 77.

(5) تفسير الكبير الرازي 63|12.

مقتضى العقل، والثاني إلى ضلالهم عما جاء به الشرع، وقيل: إن ضمير ضلوا الأخير عائد على الكثير لا على قوم، والفعل مطاوع للإضلال أي إن أولئك القوم أضلوا كثيرا من الناس، وأن أولئك الكثير قد ضلوا بإضلال أولئك لهم، فلا تكرار في هذه الصورة⁽¹⁾.

نجد الشيخ باني بتي يعلق هنا مبينا حكمة التكرار: أعيد لفظة " ضلوا " لأن الأول لكفرهم، والثاني إضلالهم غيرهم⁽²⁾. الأول لازم والثاني متعدد...

نستنتج من عرض الآراء ودراستها، أن التكرار هنا يفيد استقلالية كل تكرار بمعنى جديد، لأن متعلق الثاني متغاير عما سبق، ونجد أن الشيخ باني بتي يتفق مع باحثي العرب في هذه النقطة.

ننتقل إلى قول الله سبحانه وتعالى:

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾⁽³⁾ وورد بعد هذا قوله تعالى: {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ} ⁽⁴⁾ يثور السؤال في الذهن، ما وجه اختلاف الاسمين في هاتين الآيتين في قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ﴾ وقوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ وما النتيجة المستفادة من هذا التنوع؟

والجواب عنه أن يقال: إن آية الأنعام تقدمها قوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾⁽⁵⁾ أي: كان للأنبياء قبلك أذي من قبل العدو من الإنس والجن، ولو شاء من ربك وقام بمصالحك لألجأهم إلى موافقتك وترك مخالفتك، وأن يظفروا بمرادهم من عداوتك، فقد تضمن قوله تعالى "ربك" هذا المعنى⁽⁶⁾ وأما الآية الثانية؛ فقد سبقتها قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾⁽⁷⁾ فأخبر أنهم أقاموا لله الذي يحق إفراده بالعبادة شريكا ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ أي: ولو شاء من نعمته عليهم

(1) روح المعاني للآلوسي 211/6.

(2) تفسير المظهر 150/3.

(3) سورة الأنعام الآية 112.

(4) نفس السورة الآية 137.

(5) السابق الآية 112.

(6) درة التنزيل وغرة التأويل الخطيب الإسكافي ص 93.

(7) سورة الأنعام الآية 136.

نعمة توجب التأله له أن لا يعبدوا سواه ما تمكنوا من فعله، فهذا موضع لم يلق به إلا الاسم الذي يفيد معنى فيه حجة عليهم دون غيره من الأسماء فأفاد كل اسم من الاسمين في مكانه ما لم يكن ليستفاد بغيره⁽¹⁾ وقيل: إن قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ﴾ وقع عقيب آيات فيها ذكر الرب مرات عديدة، فختم بذكر الرب ليوافق آخرها أولها وأما الآية الثانية فليس هكذا⁽²⁾ فتبين أن الآية الأولى هي تسلية لرسول عليه السلام ناسب ذلك ولو شاء ربك الحافظ لك ما فعلوه، وأما الآية الثانية وما تقدمها من الآيات تناسب ذلك، ولو شاء الله الذي جعلوا له ذلك ما فعلوه⁽³⁾. حاولت أن أجد توجيهها لعلماء شبه القارة الهندية في هذه النقطة لكنني لم أجد...

وبعد هذا السفر المبارك في ظل الآية السابقة ننقل إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَاودَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ﴾⁽⁴⁾ وقد وردت آية شبيهة لهذه الآية بعد آيات قليلة قوله تعالى: ﴿أَنَا رَاودَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ﴾⁽⁵⁾ نرى أنه تكررت جملة ﴿رَاودَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ﴾ مرتين هنا مع وجود اختلاف بسيط في التركيب، فيثور السؤال في الذهن ما الحكمة في تكرير الجملة؟ والجواب عنه أن يقال: إذا تتبعنا تفسير الآية في كتب التفسير ندرك بسهولة أنه قد جرى نقاش حار بين يوسف عليه السلام وبين زليخا وزوجها، لا نحتاج أن نورد القصة هنا بأكملها، ولكن المهم أنه اتفق الجميع في نهاية المطاف بأن يوسف عليه السلام كان بريئاً من كل ما قمن به النسوة من التهم وغيرها من الحيل، وإنما قالت ذلك بعد اعترافها تأكيداً لنزاهته عليه السلام⁽⁶⁾.

(1) درة التنزيل وغرة التأويل الإسكافي ص 93.

(2) انظر البرهان في متشابه القرآن الكرمانى ص 73.

(3) كشف المعاني ابن جماعة ص 165.

(4) سورة يوسف الآية 32.

(5) نفس السورة الآية 51.

(6) انظر تفسير روح المعاني الالوسي 12 | 260.

يقول مفتي ذاكر حسين من علماء شبه القارة الهندية معلقا هنا: فوضح أن الجملة الثانية بمنزلة لا تقل عن أختها السابقة، فكل منها وردت في محلها من الكلام وجاءت في مقامين متغايرين تماما فلا يمكن أن نجعل هذا التكرير تكرارا بل هو جاء لمعنى جديد، وكان الإقرار الأول من زليخا أمام النسوة، وأما الإقرار الثاني فقد طلب منهم يوسف عليه السلام أن يحصل على البراء من هذه التهمة، فاعترفت له تنزيها⁽¹⁾.

إذن عرفنا مما سبق دراسته أن الغرض من تكرار الجملة هنا هو البيان الجديد، وهنا كل تكرار يدل على معنى جديد منفصل عما سبق، ونجد أن كتاب كلا الجماعتين متفقون في هذه النقطة.

وبعد هذه الجولة المباركة في رحاب الآية السابقة ننقل إلى قوله تعالى: ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَرٌ﴾⁽²⁾ وورد في الآية بعده آية شبيهة لها قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَرٌ﴾⁽³⁾ للسائل أن يسأل ويقول: ما السر في تكرير هذه الآية مرتين وما النتيجة الحاصلة منه؟

والجواب عن هذا أن يقال: إنه ورد مكررا حتى ينبه سبحانه وتعالى إلى أن القتل الثاني سيكون أخزى وأرذل له من القتل الأول، وكرر للمبالغة، وثم للدلالة على أن الثانية أبلغ من الأولى⁽⁴⁾ وهذه المبالغة كما هو المعتاد من أعجب غاية الإعجاب، والعطف بثم يدل على تفاوت الرتبة، وإن الثانية أبلغ من الأولى فكأنه قيل: قتل بنوع ما من القتل لا بل قتل بأشدّه وأشدّه، ولذا ساغ العطف فيه مع أنه تأكيد⁽⁵⁾. كان الوليد بن المغيرة لما سأل عن النبي ﷺ قدر ما أتى به من القرآن، ففكر في نفسه بما ذا يرجع إلى قومه، فقدر في نفسه أنه لو قال: أن كلامه شعر لا يقبله العرب، وكان قصده من هذا تكذيب الرسول عليه السلام بضرب من الاحتيال، فلذا كان كل تقديره مستحقا لعقوبة من الله تعالى، وهي كالقتل إهلاكا له فقيل في شأنه ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَرٌ﴾ ثم قدر الرجل في نفسه بأنه لو قال أن كلامه كهانة من كهان، ترده العرب، فهو في نفيه عن القرآن الأقسام الفاسدة كان يقصد إلى إبطاله وإلى إثبات قسم لا يصح إثباته، فإذا كان كذلك لم يكن في إعادة ﴿قَدَرٌ﴾ تكرار، بل المعنى الجديد من

(1) وجوة التكرار مفتي ذاكر ص 52.

(2) سورة المدثر الآية 19.

(3) السورة السابقة الآية 20.

(4) تفسير أبي السعود 9 | 414.

(5) انظر روح المعاني الألويسي 29 | 123.

تعلق كل تقدير بمقدر غير الأول لفائدة⁽¹⁾ وفيه إخبار عن حال الوليد وتفكره فيما يقوله وتقديره ما يرد عليه إن قال بأنه ساحر أو مجنون، أو غير ذلك مما رموه به، وأنهم مكذبون في بيان حال النبي ﷺ فقله ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾⁽²⁾ أنه لما سمع من كلام النبي ﷺ وأثنى عليه، وعرف أنه ليس كلام الإنس ولا كلام الجن فصدق تقديره في هذا لو أتم الله له الأمر فهذا هو التقدير الأول، أما قوله تعالى: ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ تعجب من إصابته في نفي الجنون والتكهن والشعر عنه عليه السلام بعد الفكر، وهذا هو الثاني، وأما التقدير الثالث؛ فهو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ وهو تعجب من حاله كلما عرف الحق، لكنه نكص على عقيبيه استكبارا وغرورا، ومثل هذا التكرار يرد في كلام العرب استعظاما للواقع⁽³⁾.

رأي علماء شبه القارة في الظاهرة هنا: يقول الشيخ باني بتي معلقا هنا: كرر للتأكيد وكلمة ثم للدلالة على أن الثانية أبلغ من الأولى⁽⁴⁾. وقيل: أن تكرير كلمات التعجب هنا لغاية الذم والاستبعاد⁽⁵⁾. خلاصة القول إن الآية نزلت في الوليد بن المغيرة لما فكر فيما يرد به على النبي ﷺ فيما جاء به القرآن، فالأول تقديره ما يريده بقوله، والثاني؛ أنه قدر أن قوله شعر ترده العرب لأنه ليس على طريقة الشعر، والثالث؛ أنه لو قدر أن قوله كهانة من كلام الكهان ترده العرب لمخالفته كلام الكهان فبقى الرجل متحيرا بين هذه التقديرات الفاسدة المضللة. ووقع جوابا في الرد على مقولة الوليد حيث قدر أن النبي عليه السلام شاعر ثم قدر أنه كاهن ثم قدر أنه ساحر، فلما كانت أحوال تقديره ثلاثا كرر لفظة تقدير ثلاث مرات، كل مرة جاءت لمعنى جديد⁽⁶⁾.

يفهم مما مضى أن الغرض من التكرار هنا التأكيد، ويفيد تثبيت الأمر في المتلقين، وهكذا إعادة الآية تفيد التعجب. نجد أن الشيخ باني بتي لا يختلف في تعليقه على الظاهرة هنا عن علماء العرب، بل هو يتفق معهم كليا، أما الشيخ الحسين يعتبر التكرار هنا وفقا لحالات تقدير الوليد الثلاثة، فالتكرار حسب رأيه ورد لمعنى جديد في كل مرة، لأنه أفاد معنى جديدا. والشيخ دريا آبادي جعل

(1) انظر درة التنزيل وغرة التأويل الإسكافي ص 348.

(2) سورة المدثر الآية 18.

(3) انظر ملاك التأويل أحمد الغرناطي 2 | 930.

(4) تفسير المظهري باني بتي 138/10.

(5) تفسير ماجدي دريا آبادي 1155/2.

(6) انظر المفتاح على الجالين الحسين بن ريان ص 182.

غرض التكرار هنا التعجب، لأن الأسلوب هنا أسلوب تعجب، وقد ذكرنا من أغراض التكرار التعجب أيضا.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، ونصلي ونسلم على خاتم رسل الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

بعد هذه الصحبة الشاقة والشائقة للغة القرآنية متمثلة في ظاهرة التكرار، في القرآن الكريم - في ضوء كتابات علماء العرب وكتابات علماء شبه القارة الهندية- أنموذجاً بارزاً لدراسة هذا الأسلوب المتميز في لغة القرآن، وبحث دلالاته المتنوعة.

فقد استطاع الباحث أن ينتهي إلى نتائج ليست نهاية ما يمكن الوصول إليه، وإنما ثمرة قراءة دؤوبة، وجهد متواصل، وتتبع واستقراء لهذه الظاهرة من خلال آراء كلا الفريقين.

وتدعونا هذه الخاتمة - بحكم العرف والعادة- إلى التركيز على أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، ويمكننا إجمالها فيما يأتي:

أولاً: نتائج عامة:

1- يمثل البحث - فيما يرجو الباحث- نظرة عامة لظاهرة التكرار اللفظي في القرآن، تجمع بين التأصيل اللغوي للموضوع، ودراسة المعنى، وتحليل الأسلوب في ضوء كتابات كلا الفريقين في تناول هذه الظاهرة.

2- وجد الباحث من خلال أقوال العلماء أن التوكيد هو الدلالة البارزة للتكرار اللفظي في القرآن كما أن هناك معاني وفوائد ودلالات متعددة غير التوكيد، تكمن وراء الألفاظ المكررة وتختلف باختلاف السياق الذي ترد فيه ومن أهمها: التقرير، والتفخيم والتعظيم والتهويل، والتخويف، وزيادة التنبيه على ما ينفي التهمة، وتعدد المتعلق، والتعجب، وتأكيد الإنذار، والردع، والتبكيث والتغليظ والتكذيب والوعد والوعيد، ورفع التوهم في العبارة.. وغيرها. ولا يمكن إدراك هذه المعاني وتلك الفوائد والدلالات إلا عن طريق هذا الأسلوب .

3- ومن النتائج التي تمخض عنها هذا البحث أن لظاهرة التكرار القرآني أكثر من دلالة؛ منها ما يتعلق بالجانب المعنوي، حيث يأتي التكرار لإفادة معاني جديدة، ومنها ما يختص بجانب الصوت حيث يفيد نغمة كما نلمسها في فواصل سورة الرحمن، ومنها ما يتعلق بالجانب الصياغي، أوبالجانب التركيبي الصياغي، مثلاً التكرار المتمثل في تكرار الفواصل حيث يلبس الكلام بهاء وجمالاً ومنها يتعلق بجانب البلاغة والبيان، وكل هذا مآله إلى المعاني تحقيقاً لمقاصد الآي والجمال... مثلاً عندما أشار الباحث إلى: أن التكرار هنا يقتضيه المقام، ومطابقة الكلام، وهنا يفيد البيان... راجع صفحات؛ 115، 119، 120، 124، 131، 191 وغيرها من مواقف التكرار الواردة في صلب البحث...

4- وجد الباحث تلازماً واضحاً بين اللفظ المكرر والمعنى المساق له هذا اللفظ، ولا تتأتى بلاغة المعنى المراد إلا بتكرار اللفظ الدال عليه، فكل لفظٍ وقع في مكانه المناسب، ولو عُذِلَ إلى لفظٍ آخر، أو اكْتَفِيَ بأقل من عدد الألفاظ المكررة في كل موقعٍ لَقُصُرَتْ بلاغة القرآن عن الوصول إلى درجة الإعجاز وهذا ما أثبتته الباحث عند بيان كل موقف تكراري حيث جاء كل لفظ في مقامه المناسب.

5- إن ما يميز هذا البحث من غيره اعتماده على دراسة المواضع، واستخراج دلالاتها، ومن ثمّ التعميم - قدر الإمكان - على أسلوب التكرار في القرآن كظاهرة لغوية أسلوبية لها مُميزات وتقنياتها، فالتوكيد هو الغرض الأساسي لمواقف التكرار بالإضافة إلى معانٍ أخرى المستفادة منه، فهذا تعميم بعد تخصيص. راجع صفحات؛ 166، 168، 176 وغيرها في البحث...

6- كما أن هناك فوائد أخرى - من خلال هذا البحث - ليست على المستوى المعنوي أو البياني أو اللغوي فحسب، بل هي فوائد ضمنية يمكن أن يستفيدوا الدعاء والمربون من ظاهرة التكرار في القرآن الكريم، من أهمها : تثبيت بعض المعاني في نفوس المدعوين، وبيان أهميتها من خلال التركيز عليها وترداد ذكرها. وكذا معرفة الأهمية البالغة للأمور والقضايا والمعاني التي ركز عليها المولى - سبحانه - في كتابه، وكرر ذكرها، والحديث عنها كراتٍ ومراتٍ؛ ليدرك الناس مكانتها الجليلة، وعظم شأنها؛ فيقدرها حق قدرها.

9- يحسب الباحث أن بحثه بصورته الحالية هذه يشكل نواة ومنطلقاً لدراسات مماثلة أكبر سعة وأكثر عمقاً، تتناول التكرار الصوتي، التكرار المعنوي وفيها مجالات واسعة للبحث المُمتع المُقنع المُعِين على تجلية وجوه جديدة في الإعجاز.

ثانياً: نتائج خاصة:

1- تقدم هذه الدراسة تأصيلاً لغوياً هاماً لمعنى الإعادة والألفاظ الدالة على التكرار لغةً واصطلاحاً، ولعله يسهم بشكل جيد في إبراز المعاني الخاصة لكثير من الألفاظ الدالة على الإعادة اللفظية بالذات، والتي كثر فيها الجدل واحتدم فيها الخلاف. فالبحث يخرج بتصور واضح عن الدلالة الدقيقة لكل لفظ. فعلى سبيل المثال؛ كان الطاعنون يطعنون في مواقف التكرار ويعيبونه، وهذا البحث أوضح لهم دلالة كل موقف تكراري، وكشف الغطاء عن عقولهم ببيان كل لفظ ما يناسب مقامه...

2- تعالج هذه الدراسة نظرة موجزة للتكرار القرآني، مبتدئاً باستعراض الجهود التي بذلها العلماء قديماً وحديثاً - على مختلف تخصصاتهم اللغوية والأدبية - في كتابات كلا الفريقين، في بحث ظاهرة التكرار، في القرآن. وقد لاحظ الباحث أن جهود العلماء العرب في ذلك من الوفرة بمكان، وذلك عند مقارنتها بجهود علماء شبه القارة الهندية، الذين انتهوا إلى تقرير ما أثبتته علماء العرب من قيمة التكرار، وأثره في إحداث الإعجاز القرآني. وبعد أن قام الباحث بإحصاء مواقف التكرار التي تحدث عنها علماء العرب في هذا البحث، وجد أنه يبلغ عددها -135- موقفاً. والمواقف التي تحدث عنها علماء شبه القارة الهندية يصل عددها إلى -74- موقف تكراري فقط...

3- ومن النتائج التي توصل إليها البحث أن هناك أسراراً تكمن وراء التكرار القصصي، من أهمها تنوع الأساليب البيانية في عرض القصة الواحدة، وتقرير المعاني وتثبيتها في الأنفس. وهذا أوضح في التحدي وأبلغ في الإعجاز.

وعلى كلٍ فما من لفظ تكرر في القرآن إلا لفائدة قد نعلمها وقد لا نعلمها. وما كشفت هذه الدراسة ليس إلا قليلاً من كثير، فالموضوع بحاجة إلى مزيد من البحث والتواصل في اكتناه أسرار هذه الظاهرة الأسلوبية المتميزة. وفوق كل ذي علمٍ عليم.

وختاماً أؤكد على ما أكده الأسلاف الكرام من أن أسلوب التكرار في القرآن هو من محاسنه، ومن أبرز وجوه البلاغة فيه. فليأت فصحاء العالم وبلغاؤهم بمثله، وَلْيُرِنَا الطاعنون أين موضع العيب ممّا جاء في القرآن مكرراً؟

والحمد لله رب العالمين.

الباحث

فهرس الآيات القرآنية

الآية الكريمة	سورة الفاتحة	الصفحة
- ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: 4) -----		174
- ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الفاتحة: 5) -----		175
- ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (الفاتحة: 7) -----		169
سورة البقرة		
- ﴿أَوَلَيْكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (البقرة: 5) -----		176
- ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾ (البقرة: 6) -----		199، 68
- ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (البقرة: 8) -----		191
- ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ (البقرة: 23) -----		199
- ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: 29) -----		98
- ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة: 30) ----		107
- ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا﴾ (البقرة: 35) ----		68، 240
- ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ (البقرة: 36) -----		106
- ﴿اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: 38) -----		106، 241
- ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ (البقرة: 44)		110
- ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ (البقرة: 48) -----		10، 221

- ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَدْبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾

201، 241

----- (البقرة: 49)

67، 221، 243

- ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً﴾ (البقرة: 58) --

- ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ O فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾

202، 204

----- (البقرة: 58، 59)

237، 68

- ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ (البقرة: 61) -----

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

223

----- (البقرة: 62)

112

- ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا﴾ (البقرة: 68، 69، 70)

68، 223

- ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ (البقرة: 80) -

- ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾

111

----- (البقرة: 120)

- ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾

112

----- (البقرة: 122)

- ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

148

----- (البقرة: 123)

238

--- ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ (البقرة: 126)

- ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾

68

----- (البقرة: 129)

- ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

148

----- (البقرة: 134)

- ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾
 (البقرة: 141) ----- 148
- ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾
 (البقرة: 144) ----- 113
- ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾
 (البقرة: 148) ----- 113
- ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾
 (البقرة: 149) ----- 113
- ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ﴾ (البقرة: 153) ----- 64
- ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (البقرة: 164) ----- 44
- ﴿بَلْ نَتَّبِعْ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ (البقرة: 170) -- 68، 247
- ﴿وَمَا أَهْلٌ بِهِ لغيرِ اللَّهِ﴾ (البقرة: 173) ----- 225
- ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾
 (البقرة: 193) ----- 204
- ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ﴾
 (البقرة: 198) ----- 115
- ﴿ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾
 (البقرة: 232) ----- 234
- ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَا فِي أَنْفُسِنَا بِالْمَعْرُوفِ﴾
 (البقرة: 234) ----- 239
- ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَا فِي أَنْفُسِنَا مِنْ مَعْرُوفٍ﴾
 (البقرة: 240) ----- 239
- ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا﴾
 (البقرة: 253) ----- 116

- ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾
 (البقرة: 283) ----- 178
- ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ (البقرة: 284) - 226
- سورة آل عمران
- ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾
 (آل عمران: 18) ----- 151
- ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ (آل عمران: 21) -- 68، 237
- ﴿قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾
 (آل عمران: 24) ----- 68، 233
- ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾
 (آل عمران: 28) ----- 116، 63
- ﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾
 (آل عمران: 42) ----- 206، 117
- ﴿فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرئى الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيى الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾
 (آل عمران: 49) ----- 170
- ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾ (آل عمران: 51) 205
- ﴿وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (آل عمران: 62) ----- 65
- ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾
 (آل عمران: 104) ----- 70
- ﴿وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ (آل عمران: 112) ---- 237
- ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ﴾
 (آل عمران: 126) ----- 207
- ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ (آل عمران: 129) 229
- ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ (آل عمران: 171) 119

- ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾

120 (آل عمران: 191، 192، 193، 194)-

سورة النساء

- ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾

153 (النساء: 48) -----

- ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾

153 (النساء: 116) -----

154 - ﴿يُغْنِي اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ﴾ (النساء: 130) -----

- ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ

وَكِيلًا﴾ (النساء: 131، 132) ---- 153

- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ {

228 (النساء: 135) -----

- ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ﴾

120 (النساء: 163) -----

سورة المائدة

224 - ﴿وَمَا أَهْلٌ لِعَبْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ (المائدة: 3) -----

228 - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾ (المائدة: 8) -

- ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾

248 (المائدة: 9) -----

248 - ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ (المائدة: 13) -----

155 - ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ (المائدة: 17، 18) -

228 - ﴿يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ (المائدة: 18) -----

228 - ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (المائدة: 40) -----

179 - ﴿سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ﴾ (المائدة: 41) ---

- 245 ----- ﴿يُخْرِفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ (المائدة: 41) -----
 - ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾
- 250 ----- (المائدة: 44) -----
 - ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾
- 250 ----- (المائدة: 45) -----
 - ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾
- 156 ----- (المائدة: 46) -----
 - ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾
- 248 ----- (المائدة: 47) -----
 - ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (المائدة: 69) -----
 250 -----
 - ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾
- 122، 252 ----- (المائدة: 77) -----
 - ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾
- 121 ----- (المائدة: 93) -----
 سورة الأنعام
- 207 ----- (الأنعام: 15) -----
 - ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾
- 207 ----- (الأنعام: 16) -----
 - ﴿وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ (الأنعام: 16) -----
- 235 ----- (الأنعام: 37) -----
 - ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ (الأنعام: 37) -----
- 68 ----- (الأنعام: 42) -----
 - ﴿لَعَلَّهُمْ يَنْصَرُّونَ﴾ (الأنعام: 42) -----

- ﴿لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبُ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾
 (الأنعام: 50) ----- 208
- ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ (الأنعام: 94) 209
- ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (الأنعام: 102) 229
- ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ (الأنعام: 112) 247
- ﴿ضَيْقًا حَرِجًا﴾ (الأنعام: 125) ----- 43
- ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾
 (الأنعام: 100) ----- 229
- ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (الأنعام: 102) 229
- ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ (الأنعام: 112) 252
- ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾
 (الأنعام: 135) ----- 210
- ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾
 (الأنعام: 136) ----- 248
- ﴿أَهْلًا لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ (الأنعام: 145) ----- 226
- ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَلِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا﴾
 (الأنعام: 160) ----- 17
- ﴿قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الأنعام: 161) 212
- ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾
 (الأنعام: 163) ----- 212
- ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾ (الأنعام: 165) - 211
- ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
 (الأنعام: 165) ----- 212
- سورة الأعراف
- ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا﴾ (الأعراف: 19) 240

68

- ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا﴾ (الأعراف: 21)-----

- ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ

○ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ○ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ○

أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾

93، 213

----- (الأعراف: 59-64)

69

- ﴿لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ﴾ (الأعراف: 94)-----

- ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ○ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ﴾

214

----- (الأعراف: 110، 109)

215

- ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (الأعراف: 114)---

216

- ﴿قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾ (الأعراف: 125)-----

- ﴿وَإِذْ أَخْبَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾

201، 141

----- (الأعراف: 141)

- ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرَ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ○ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾

67، 203، 205، 222، 243

----- (الأعراف: 160-161)

213

- ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الأعراف: 167)

47

- ﴿فَاقْصُصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الأعراف: 176)-

- ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا

124

----- (الأعراف: 187)

سورة الأنفال

- ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾

208، 229

----- (الأنفال: 10)

- ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾

206 ----- (الأنفال: 39)

- ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَيِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ۝ لِيُخَيِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ﴾

70 ----- (الأنفال: 7، 8)

سورة التوبة

153 ----- ﴿عَزَّزْتُ ابْنَ اللَّهِ﴾ (التوبة: 30)

- ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ﴾

19 ----- (التوبة: 70)

سورة يونس

- ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾

12 ----- (يونس: 24)

198 - ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ (يونس: 36)

سورة هود

- ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ﴾

42 ----- (هود: 13)

- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ﴾

210، 214 ----- (هود: 25)

- ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ﴾

210 ----- (هود: 31)

- ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾

120 ----- (هود:58)

- ﴿وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾

212 ----- (هود:93)

191 - ﴿أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ﴾ (هود:60)

44 - ﴿فَإِنِّي الْجَنَّةُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ (هود:108) -----

- ﴿وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾

48، 42 ----- (هود:120)

سورة يوسف

1 - ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (يوسف:2) ---

- ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾

126 ----- (يوسف:4)

121، 254 - ﴿وَلَقَدْ رَاودَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ﴾ (يوسف:32) -----

179 - ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ (يوسف:37) -----

192 - ﴿لَعَلِّي أَرْجِعَ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف:47) --

سورة الرعد

- ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

(الرعد:5)-----14

سورة إبراهيم

- ﴿إِذْ أَخَذْنَا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾

(إبراهيم:6)-----201،141

- {رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا} (إبراهيم:35)-----237

- {رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ}

(إبراهيم:37)-----237

سورة الحجر

- ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر:9)-----1

سورة النحل

- ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

(الحجر:110)-----13

- ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا الشُّوْءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

(الحجر:119)-----14،193

- ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُنْهَكِينَ﴾

157 ----- (النحل: 125) -

سورة الإسراء

- ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾

170 ----- (الإسراء: 105) -

126 ----- (الإسراء: 107، 109) -

سورة الكهف

- ﴿وَاصْرِبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾

13 ----- (الكهف: 45) -

- ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾

211 ----- (الكهف: 47) -

211 - ﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ (الكهف: 48) -

22، 86 - ﴿فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ (الكهف: 64) -

سورة مريم

208 - ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ﴾ (مريم: 16) -

207 - ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾ (مريم: 36) -

سورة طه

- 23 - ﴿فَالْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ (طه:14) -----
- 47 - ﴿وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا﴾ (طه:99) -----
- 47،48 - ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ (طه:113) ---
- 200 - ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ﴾ (طه:123) -----

سورة الأنبياء

- 43 - ﴿فِجَاجًا سُبُلًا﴾ (الأنبياء:31) -----

سورة الحج

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى﴾
- 226 ----- (الحج:17)
- 127 - ﴿كَذَلِكَ سَخَرْنَاهَا لَكُمْ﴾ (الحج:36) -----

سورة المؤمنون

- 215 - ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ (المؤمنون:12)
- 215 - ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾ (المؤمنون:23) --
- 12،45،128 - ﴿هِيَ هَاتِ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ (المؤمنون:36) --

سورة النور

128 - ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ (النور: 54)-----

سورة الفرقان

210 - ﴿مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ۝ أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾ (الفرقان: 8، 7)-----

سورة الشعراء

11 - ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (الشعراء: 9)---

22 - ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ (الشعراء: 23)-

- ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾

216 ----- (الشعراء: 35)

217 - ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (الشعراء: 42)

217 - ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾ (الشعراء: 50)

1 - ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُنْذَرِينَ ۝ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ (الشعراء: 195)

66 - ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ (الشعراء: 217)-----

سورة النمل

- ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخَسْرُونَ﴾

14 ----- (النمل: 5)

سورة القصص

- 232 - ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾ (القصص: 20)
- 47 - ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (القصص: 51)
- ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾
- 130 ----- (القصص: 62)

سورة العنكبوت

- ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾
- 180 ----- (العنكبوت: 23)
- ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ (العنكبوت: 49)
- 235 -----
- 235 - ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ (العنكبوت: 50)

سورة الروم

- ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾
- 180 ----- (الروم: 7)
- ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لُمْبُسِينَ﴾
- 171 ----- (الروم: 49)

سورة لقمان

- ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾

70،246

----- (لقمان:21)

سورة السجدة

- ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

132

----- (السجدة:14)

سورة سبأ

- ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (سبأ:36) --

131

- ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (سبأ:39) -

131

سورة فاطر

- ﴿وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحُرُورُ﴾ (فاطر:21، 22)

193

- ﴿وَعَرَابِيبُ سُودٍ﴾ (فاطر:27) -----

42

- ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾

213

----- (فاطر:36)

- ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾ (فاطر:39) -

212

سورة يس

67،198 - ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾ (يس:10) -----

232 - ﴿وَجَاءَ مِنْ أَفْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾ (يس:20) --

سورة الزمر

- ﴿أَلَمْ تَرَى أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾

12 ----- (الزمر:21)

- ﴿قُلْ يَأْقُومُوا أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾

212 ----- (الزمر:39)

سورة غافر

- ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَأْقُومُوا اتَّبِعُونِي أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ، يَأْقُومُوا إِنَّمَا هَذِهِ الدُّنْيَا مَتَاعٌ..﴾

37 ----- (غافر:38)

- ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

232 ----- (غافر:57)

231 - ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ (غافر:62)

سورة الزخرف

207 - ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾ (الزخرف:64) -

سورة الجاثية

- ﴿مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾

209 ----- (الجاثية: 24)

209 - ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ (الجاثية: 30) -----

سورة الفتح

229 - {يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ} (الفتح: 14) ---

- ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾

246 ----- (الفتح: 29)

سورة ق

133 - ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ (ق: 23) -----

133 - ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتُهُ﴾ (ق: 27) -----

سورة الذاريات

158 - ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ (الذاريات: 50)

- ﴿وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾

158 ----- (الذاريات: 51)

سورة النجم

- 133 - ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ (النجم: 23) -----
- 133 - ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ (النجم: 28) -----
- ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى﴾
- 159 ----- (النجم: 30)

سورة القمر

- 15 - ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ (القمر: 16-18-21-30)
- ﴿وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾
- 136 ----- (القمر: 17، 22، 32، 40)

سورة الرحمن

- ﴿الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾
- 1 ----- (الرحمن: 1، 2، 3، 4)
- ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۝ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۝ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ (الرحمن: 7، 8، 9) -----
- 184
- ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾

(الرحمن: 16، 18، 21، 23، 25، 28، 30، 32، 34، 36، 38، 40، 42، 45، 47، 49، 51، 53،

55، 57، 59، 61، 63، 65، 67، 69، 71، 73، 75، 77) --- 12، 16، 138

- 18 - ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾ (الرحمن: 46) -----
سورة الواقعة
- 160 - ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ (الواقعة: 8) ---
160 - ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ (الواقعة: 9) --
181 - ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ (الواقعة: 10) -----
سورة الحديد
- 160 - ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (الحديد: 2، 5) -----
- ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾
13 (الحديد: 20) -----
سورة الحشر
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾
141 (الحشر: 18) -----
161 - ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ (الحشر: 22، 23) -----
سورة الجمعة
- 68 - ﴿وَبُزِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ (الجمعة: 2) -----
- ﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ
245 (الجمعة: 6، 7) -----
سورة التغابن
- 195 - ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ (التغابن: 1) --
195 - ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُغْلِثُونَ﴾ (التغابن: 4)
سورة الطلاق
- 234 - ﴿ذَلِكُمْ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (الطلاق: 2)
142 - ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ (الطلاق: 2) -----

- 142 - ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ (الطلاق:4)-----
- 142 - ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾ (الطلاق:5)-----
- سورة الحاقة
- 40 - ﴿الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ﴾ (الحاقة:3، 4)-----
- سورة المدثر
- 250 - ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ (المدثر:18)-----
- 69،254 - ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۚ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ (المدثر:19)-----
- سورة القيامة
- 182 - ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ (القيامة:7)-----
- 182 - ﴿وَحَسَفَ الْقَمَرُ﴾ (القيامة:8)-----
- 182 - ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ (القيامة:9)-----
- 282 ،64 - ﴿أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى﴾ (القيامة:34)-----
- 281 - ﴿ثُمَّ أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى﴾ (القيامة:35)-----
- سورة الإنسان
- ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ فَوَارِيرًا ۚ فَوَارِيرَ مِّنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾
- 11 - (الإنسان:15، 16)-----

----- ﴿وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (المرسلات:7)

11،18،65

سورة النبأ

216 ----- ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ~ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ (النبأ:4، 5)

سورة الانفطار

----- ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ~ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ﴾

218 ----- (الانفطار:17، 18)

سورة المطففين

185 ----- ﴿وَبَلَّ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ (المطففين:1)

سورة الانشقاق

196 ----- ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ (الانشقاق:1)

144 ----- ﴿وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ (الانشقاق:1)

196 ----- ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ (الانشقاق:3)

سورة الطارق

44 ----- ﴿فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَمْهَلُهُمْ﴾ (الطارق:17)

سورة الغاشية

- ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ۖ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ۖ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۖ وَزَوَاجٌ مَبْثُوثَةٌ﴾

235 ----- (الغاشية: 16,15,14,13)

سورة الفجر

11,44 ----- ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ (الفجر: 21)

سورة البلد

186 ----- ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ۖ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ (البلد: 2، 1)-

سورة الضحى

184 ----- ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ (الضحى: -----)

سورة الشرح

44 ----- ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (الشرح: 6، 5)-

سورة العلق

145 ----- ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (العلق: 1) -----

145 ----- ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ (العلق: 2) -----

147 ----- ﴿أَرَأَيْتَ﴾ (العلق: 9، 11، 13) -----

سورة القدر

187 ----- ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (القدر: 1) -----

سورة القارعة

- ﴿الْقَارِعَةُ ۝ مَا الْقَارِعَةُ ۝ وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ (القارعة: 1، 2، 3)

188

سورة التكاثر

219 ، 40

- ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (التكاثر: 3، 4)

سورة الكافرون

30

- ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ (الكافرون: 1) -----

- ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ۝ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾

166

----- (الكافرون: 2، 3، 4، 5)

سورة الإخلاص

188

- ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ (الإخلاص: 1، 2) -

سورة الفلق

- ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ۝ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۝

172

وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ (الفلق: 1، 2، 3، 4، 5) ---

سورة الناس

- ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝ مَلِكِ النَّاسِ ۝ إِلَهِ النَّاسِ ۝ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۝ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي

189

صُدُورِ النَّاسِ ۝ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ (الناس: 1، 2، 3، 4، 5، 6) -

فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة

الحديث الشريف

165

----- (لَن يَغْلِبَ عُسْرُ يُسْرِينَ) -

فهرس الأشعار

الصفحة	الشعر
35 و 69	- (وَلَمْ أَرِ مِثْلَ جِيرَانِي وَمِثْلِي ... لِمِثْلِي عِنْدَ مِثْلِهِمْ مُقَامٌ) -----
52	- (كم نعمة كانت لها كم كم كم) -----
58	- (قريبا مربط النعامة مني لقحت حرب وائل عن حيال) -----
58	- (وكتيبة لبستها بكتيبة حتى يقول نساؤهم هذا الفتى) ----
182	- (لا أرى الموت يسبق الموت شيء نغص الموت ذا الغنى والفقيرا)

فهرس المصادر والمراجع

حرف الألف - الهمزة

- الإلتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث . القاهرة ، ط3 ، 1405هـ / 1985م.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم المعروف بتفسير أبي السعود: أبو السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي بيروت.
- إعجاز القرآن: محمد بن الطيب الباقلاني، طبع دارالمعارف مصر ط1 عام 1380هـ/1960م.
- الإعجاز والإيجاز: أبو منصور عبد الملك عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، دار الغصون - بيروت ط3 عام 1405هـ / 1985م.
- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: مصطفى صادق الرافعي، مطبعة الاستقامة مصر ط2 عام 1384هـ/1965م.
- إعجاز القرآن: عبد الكريم الخطيب، ط2 دارالمعرفة بيروت لبنان عام 1395هـ/1975م.
- إعجاز القرآن الكريم فضل حسن عباس وسنا عباس بدون تحديد الطبع.
- إعراب القرآن: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب . بيروت عام 1409هـ / 1988م.
- الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، دارالعلم للملايين . بيروت ، ط 15 ، 2002م.
- إلهام الرحمن في حل مشكلات القرآن محمد عبد الجبار الباجوري الناشر مطبعة باجور باكستان.
- الإمام أبو الأعلى المودودي: حياته، دعوته، جهاده: خليل أحمد الحامدي — المكتبة العلمية . لاهور . باكستان . 1980م.

- أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، المطبعة العثمانية - القسطنطينية، 1329هـ .
- الإيضاح في علوم البلاغة: جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الدين بن عمر الفزويني، تحقيق الشيخ بهيج غزوي، دار إحياء العلوم - بيروت، ط4، 1419هـ / 1998م.

حرف الباء

- البحر المحيط: أثير الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وزملاؤه دار الكتب العلمية بيروت ط1، 1422هـ / 2001م.
- البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي ط1، 1376هـ / 1957م.
- البرهان في توجيه متشابه القرآن: برهان الدين أبي القاسم محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم طبع مكتبة دار التراث.
- البداية والنهاية: أبو الفداء اسمعيل بن عمر ابن كثير، تحقيق: أحمد أبو ملح وغيره، دار الكتب العلمية - بيروت - ط3 عام 1987م.
- البداية والنهاية: أبو الفداء اسمعيل بن عمر ابن كثير، تحقيق د. عبد الله التركي، هجر للطباعة والنشر ط1 عام 1418هـ.
- بديع القرآن: عبد العظيم بن عبد الواحد، ابن أبي الإصبع، مكتبة نهضة مصر بالقاهرة - ط1 - 1377هـ / 1957م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: مكتبة العصرية، صيدا لبنان.
- بيان إعجاز القرآن في كتاب ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، طبع دار المعارف مصر.
- البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: المحامي فوزي عطوي، دار صعب . بيروت ، ط1، 1968 م.

- البرهان في نظام القرآن: الشيخ محمد عنايت الله طبع دارالكتب بشاور باكستان.

حرف التاء

- تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- تاريخ أدب أروء: رام بابو سكسينه، الناشر علمي بك هاوس أروء بازار لاهور. (باللغة الأردية)
- تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية: دكتور محمود الساداتي المطبعة النموذجية مصر عام 1377هـ
- تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار التراث - القاهرة ط2، 1393 هـ / 1979م.
- تاريخ خليفة بن خياط: تحقيق د. أكرم ضياء العمري، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2 عام 1405هـ.
- التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، إحياء الكتب العربية، وطبعة بعنوان: (إملاء ما من به الرحمن) بمراجعة وتعليق: نجيب الماجدي، المكتبة العصرية — بيروت، ط1، 1423هـ / 2002 م .
- تحرير التحرير: ابن أبي الإصبع تحقيق حفي شرف ط1 القاهرة 1973م.
- التحرير والتتوير المعروف بتفسير ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، مؤسسة التاريخ العربي - بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ / 2000م، وطبعة: دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس 1997 م.
- التسهيل بعلوم التنزيل: محمد ابن أحمد ابن جزي، مطبعة حسان دارالكتب الحديثة مصر.
- التصوير الفني في القرآن: سيد قطب، ط8 دارالمعارف مصر عام 1975م.

- التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي . بيروت ط1 عام 1405 هـ .
- تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم): محمد بن محمد العمادى، طبع دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.
- تفسير بيان القرآن: أشرف على التهانوي طبع قديمي كتب خان لاهور باكستان (باللغة الأردية).
- تفسير تدبر قرآن: أمين أحسن اصلاحي طبع فاران فاوندیشن لاهور باكستان (باللغة الأردية).
- تفسير تفهيم القرآن: مولانا سيد أبوالأعلى مودودي، طبع مكتبة كجر كلي موجي دروازه، لاهور باكستان (باللغة الأردية).
- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): أبو عبد الله، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية . بيروت، ط1، 1421 هـ / 2000 م.
- تفسير الرازي المسمى بأنموذج جليل في أسئلة وأجوبة: محمد بن بكر الرازي، تحقيق الدكتور محمدرضوان الداية طبع دارالفكر المعاصر بيروت لبنان ط1 1411 هـ / 1919 م.
- تفسيرالقران العظيم: أبوالفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، طبع دار الفكر بيروت.
- تفسيرماجدي مولانا عبد المجيد دريا آبادي طبع صدق جديد بك ايجنسي كهجري رود لکنهو الهند (باللغة الأردية).
- تفسير المظهري: قاضي ثناء الله باني بتي طبع بلوجستان بك دبو.
- تفسير النسفي: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، تحقيق: مروان محمد الشعار دار النفائس بيروت 2005 م.
- تفسير نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان: المعلم عبدالحميد الفراهي، الناشر: مكتبة الدائرة الحميدية سرايمير أعظم كره الهند عام 1403 هـ.
- التكرار بلاغة د. ابراهيم محمد الخولي طبع اصدار الشركة العربية.
- تنزيه القرآن عن المطاعن: عبدالجبار بن أحمد الأسد آبادي، المطبعة الجمالية مصر.

- تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى، تحقيق وتعليق: عمر سلامى وعبد الكريم حامد، دار إحياء التراث العربى . بيروت ط 1 1421 عام هـ / 2001 م.

حرف الثاء

- الثقافة الإسلامية في الهند (معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف): عبدالحى الحسنى من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق عام 1403 هـ.

حرف الجيم

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملى الطبرى، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط 1 2000 م.
- الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد بن فرح القرطبي تحقيق أحمد عليم بردوني، طبع دار الشعب القاهرة عام 1372 هـ.
- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب - الرياض، لاط ، 1423 هـ / 2003 م.

حرف الحاء

- الحيوان: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل - بيروت، لاط، 1416 هـ / 1996 م .

حرف الخاء

- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب - بيروت، ط 3، 1983 م، وتحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية — بيروت، ط 1 / 1421 هـ / 2001 م.

حرف الدال

- درة التنزيل وغرة التأويل: محمد بن عبد الله الخطيب الاسكافي، طبع دار المعرفة بيروت عام 2002 م.

- ديوان المتنبّي: المتنبّي، شرح: مصطفى سبيتي، دارالكتب العلمية — بيروت، ط1 عام 1406هـ / 1986م.

حرف الراء

- رجال السند والهند إلى القرن السابع، للقاضي أبو المعالي أطر المباركفوري، إدارة البلاغ بومباي الهند عام 1377هـ.
- رسائل الجاحظ: أبوعثمان الجاحظ، طبع دار النهضة العربية- بيروت عام 1983م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الفضل شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، دار إحياء التراث العربي . بيروت.

حرف الزاء

- زاد المسير في علم التفسير: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي - بيروت ط3، 1404 هـ.

حرف السين

- سبق الغايات في نسق الآيات: الشيخ أشرف على التهانوي- تحقيق، الدكتور حكمت الحريري بدون تحديد طبع.
- سر الفصاحة: الأمير أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي، دار الكتب العلمية - بيروت عام 1402هـ / 1982م.
- سيرأعلام النبلاء: شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، مؤسسة الرسالة - بيروت ط9 1413هـ / 1993م.

حرف الصاد

- الصاحب في فقه اللغة: أحمد ابن فارس، تحقيق: مصطفى الشويحي، مؤسسة بدران بيروت 1963م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين . بيروت ط4 عام 1407 هـ / 1987م.

حرف الطاء

- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة العلوي، مطبعة المقتطف مصر عام 1914م. (ضمن ملف PDF)

حرف العين

- عبدالماجد دريا آبادي، أحوال وآثار: تأليف تحسين فراقي مطبعة لكهنو الهند عام 1993م. (باللغة الأردية)
- عظمة القرآن: عبدالقادر عطا، طبع دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: الحسن ابن رشيق القيرواني، طبع دارالجيل بيروت لبنان - ط4 عام 1972م.

حرف الغين

- غرر الفوائد ودرر القلائد (أماليه): على بن الحسين، الشريف المرتضى، ط2 دار الكتاب العربي بيروت عام 1387هـ/1967م.

حرف الفاء

- الفاصلة في القرآن: محمد الحسناوي، طبع المكتب الإسلامي بيروت ودار عمان بعمان.
- فتح القدير الجامع في الدراية والرواية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني طبع دارالفكر بيروت لبنان.
- فنون الأفنان في عيون علوم القرآن: عبدالرحمن بن علي، ابن الجوزي، تحقيق: د.حسن ضياء الدين عمري دارالبشائر الإسلامية بيروت لبنان 1408هـ/1988م.
- الفوز الكبير في أصول التفسير: الشيخ أحمد المعروف بشاه ولي الله الدهلوي، الناشر قديمي كتب خانة - آرام باغ - كراچي باكستان (باللغة الأردية).
- في ظلال القرآن: سيد قطب ط12 دارالشروق 1986م.

حرف القاف

- القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، 1412 هـ / 1991 م.
- قرآني مقالات: الناشر إدارة علوم القرآن دار التذكير (باللغة الأردنية).
- القصص القرآني في منطوقه ومفهومه: عبدالكريم الخطيب، مطبعة السنة المحمدية مصر، عام 1384هـ/1964م.

حرف الكاف

- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية بيروت ط3، 1424 هـ — / 2003 م، وطبعة: دار إحياء التراث العربي - بيروت، بتحقيق: عبد الرزاق المهدي.
- كشف المعاني في المتشابه من المثنائى: شيخ الإسلام بدر الدين بن جماعة طبع دارا لوفاء تحقيق د. عبد الجواد خلف بدون تحديد طبع.

حرف اللام

- اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، 1419 هـ / 1998 م.
- لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين على بن محمد البغدادي الشهير بالخان، طبع دار المعرفة بيروت لبنان.
- لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، الناشر: دار صادر. بيروت.

حرف الميم

- متشابه القرآن: أبو الحسن أحمد بن جعفر أبي داود المنادي، تحقيق: الشيخ عبدالله بن محمد الغنيمان، ط1 الناشر مطبعة كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: أبي الفتح ضياء الدين نصرالله بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الموصلي المعروف بابن الأثير، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية. بيروت 1995م.
- مجلة البعث الإسلامي العدد 10 المجلد 48 رجب شعبان 1424هـ الهند.
- مجلة البعث الإسلامي العدد 3 المجلد 40 ذو القعدة 1415هـ مؤسسة الصحافة والنشر ندوة العلماء لكنهو الهند.
- مجلة تحقيقات اسلامي مقال عبيد الله فهد يناير مارس 1985م. مجلة فصلية تصدر من إدارة تحقيق وتصنيف إسلامي على كره الهند (باللغة الأردية).
- مجلة الدعوة، اسلام آباد، العدد الخاص بالدكتور محمد حميد الله: مقال لطف الرحمن فاروقى مارس 2003م، ج 9، العدد 10. (باللغة الأردية)
- مجلة الكلية الشرقية مقال د. محمد حميد الله جلد 66 العدد 1 لاهور باكستان.
- مجموع الفتاوي: شيخ الإسلام ابن تيمية، الناشر دارالوفاء ط3 2005 م.
- محاسن التأويل: جمال الدين القاسمي تحقيق محمد عبد الباقي طبع دارالفكر بيروت.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبدالسلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية — لبنان، ط1 1413هـ / 1993م.
- مختار الصحاح: محمد بن أبوبكر ابوبكر الرازي طبع بيروت لبنان.
- مدارج السالكين: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، مطبعة المنار مصر عام 1333هـ.
- مدارج السالكين: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية تحقيق محمد حامد طبع دارالكتاب العربي بيروت عام 1973م.
- مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع: صفي الدين عبدالمؤمن بن عبد الحق البغدادي، تحقيق وتعليق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط1/1373هـ.

- المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1411 هـ/1990 م.
- مشكلات القرآن: أنور شاه الكشميري، الناشر المجلس العلمي كراتشي.
- معارف القرآن: محمد مالك كاندهلوي، الناشر مكتبة المعارف سند باكستان (باللغة الأردية).
- معالم التنزيل: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر وزميله، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4 عام 1417 هـ/1997 م.
- معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء، تحقيق: محمد على الصابوني، الناشر جامعة أم القرى عام 1409 هـ.
- معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء، تقديم وتعليق: إبراهيم شمس الدين، دارالكتب العلمية بيروت، ط1، 1423 هـ/2002 م.
- معجم البلاغة العربية: الدكتور طبانة بدوي الناشر دار المنار جدة السعودية ط4 عام 1418 هـ/1997 م.
- المغني في أبواب التوحيد والعدل: عبد الجبار بن أحمد الأسد آبادي، مطبعة دار المعارف مصر ط4 عام 1380 هـ/1960 م.
- مفتاح الجلالين: الحسين بن ريان طبع دهلي الهند عام 1356 هـ.
- مقالات سليمان: السيد سليمان ندوي، ترتيب شاه معين الدين الناشر نشنل بك فاونديشن (باللغة الأردية).
- مقدمة تفسير ابن النقيب المنسوب خطأ إلى ابن القيم بعنوان "فوائد المشوق" طبع دارالكتب العلمية بيروت لبنان.
- ملاك التأويل: أحمد زبير الغرناطي، طبع دارالنهضة العربية عام 1405 هـ.
- مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني، دار إحياء الكتب العربية مصر عام 1362 هـ/1943 م.
- مورد الضمآن في علوم القرآن: الشيخ صابر حسن، الناشر الدار السلفية محمد على بلدنك بومباي الهند عام 1404 هـ/1984 م.

حرف النون

- نزهة الخواطر: عبدالحى الحسنى، نورمحمد أصح المطابع- كراتشى- باكستان 1396هـ.
- نظام القرآن: الشيخ عبدالحميد الفراهى، الناشر مكتبة الدائرة الحميدية سراى مير، أعظم كره الهند عام 1403هـ.
- نظرات فى القرآن: محمد الغزالى، مطبعة حسان ط5 مصر.

- نظم الدرر فى سمط الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن بن على بن أبى بكر البقاعى، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي ط دار الكتب العلمية بيروت 1415هـ /1995م.
- النكت فى إعجاز القرآن: فى ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن: على بن عيسى الرمانى، دارالمعارف مصر.

حرف الواو

- وجوه التكرار فى القرآن: مفتى ذاكرحسن نعمانى، طبع دار التصنيف جامعة عثمانية بشاور عام 2003م (باللغة الأردية).
- الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز: الإمام الواحدى تحقيق صفوان داوودى، طبع دارالقلم دمشق عام 1415هـ.

حرف الهاء

- الهالين حاشية على الجالين: محمد تراب على أبوالبركات طبع كانبور الهند.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
الف	- الإهداء: -----
1	- المقدمة: -----
9	- التمهيد: تعريف التكرار، سرد موجز عن التكرار، أقوال كلا الفريقين باختصار -----
28	- الباب الأول: التكرار في القرآن الكريم (دراسة نظرية مقارنة) -----
28	الفصل الأول: التكرار في ضوء كتابات علماء العرب: ----
28	- المبحث الأول: سرد تاريخي -----
47	- المبحث الثاني: أغراض التكرار -----
67	- المبحث الثالث: أنواع التكرار -----
71	- المبحث الرابع: منزلة التكرار -----
74	- الفصل الثاني: التكرار في كتابات علماء شبه القارة (دراسة نظرية) -----
84	- الفصل الثالث: تكرار القصص في القرآن الكريم -----
85	- المبحث الأول: تكرار القصص في ضوء كتابات العرب ----
97	- المبحث الثاني: تكرار القصص في ضوء كتابات شبه القارة--

- الباب الثاني: التكرار اللفظي في القرآن الكريم

- 104 في ضوء كتابات العرب وكتابات علماء شبه القارة (دراسة تطبيقية مقارنة)
- 105 - الفصل الأول: التكرار التام المتماثل -----
- 105 - المبحث الأول: تكرار الجمل الفعلية -----
- 148 - المبحث الثاني: تكرار الجمل الاسمية -----
- 169 - المبحث الثالث: تكرار شبه الجملة -----
- 174 - المبحث الرابع: تكرار الأسماء -----
- 191 - المبحث الخامس: تكرار الحروف -----
- 198 - الفصل الثاني: التكرار غير التام (المتشابهات) -----
- 199 - المبحث الأول: المتشابهات (مع بعض التغيير بزيادة ونقصان في بنائها التركيبي) --
- 221 - المبحث الثاني: المتشابهات (مع بعض التغيير بتقديم وتأخير في بنائها التركيبي) --
- 233 - المبحث الثالث: المتشابهات (مع بعض التغيير بإفراد وجمع في بنائها التركيبي) --
- 237 - المبحث الرابع: المتشابهات (مع بعض التغيير بتعريف وتكثير في بنائها التركيبي) --
- 240 - المبحث الخامس: المتشابهات (مع بعض التغيير في المفردات في بنائها التركيبي) --
- 258 - الخاتمة: -----
- 263 - فهرس الآيات القرآنية: -----
- 287 - فهرس الأحاديث النبوية: -----
- 288 - فهرس الأشعار: -----
- 289 - فهرس المصادر والمراجع: -----
- 300 - فهرس الموضوعات: -----